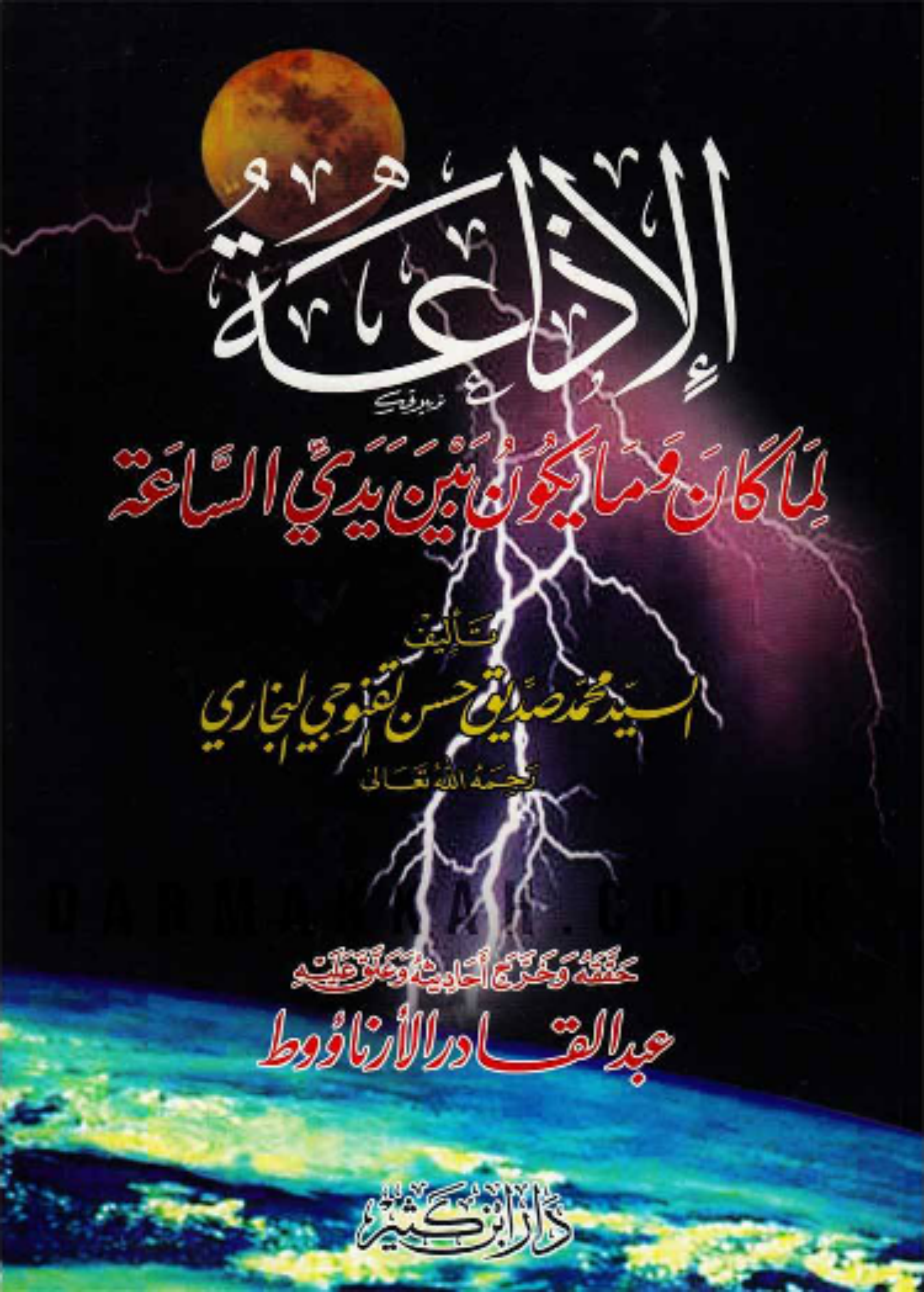

الإذاعة
لما كان وما يكون بين يدي الساعة
تأليف
السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري
رحمه الله تعالى
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
عبد القادر الأرناؤوط
دار ابن كثير

مقدّمة المحقق

إنَّ الحَمْدَ للّهِ نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ، ونعوذُ باللّهِ من شرورِ أَنْفُسِنَا ، ومن سيئاتِ أعمالنا ، من يهدهِ اللّهُ فلا مُضلَّ لَه ، ومن يُضلل فلا هَادِي له . وأشهدُ أن لا إله إلاَّ اللّه وَحْدَهُ لاَشرِيكَ لَه ،.وأشهد أَنَّ محمدًا عبده ورسولُه.

أَمَّا بَعْد : فَإنَّ أَصْدقَ الحَديث كتابُ اللّهِ ، وخير الهَدى هدى محمد صلى اللّه عليه وسلم ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ مُحْدَثَةٍ بِدَعةٌ ، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلّ ضَلالَة في النارِ.

أمَّا بَعْدُ : فيقولُ اللّهُ - عَزَّ وجَلَّ - في مُحكمِ التنزيلِ:

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١]

يقولُ الحافظُ المفسرُ ابن كثيرٍ - رحمه الله - فى «تفسيره» (٢/٥٦١):

«يُخبرُ تعالى عن اقترابِ السَّاعَةِ ودُنوهَا معبرًا بصيغةِ المَاضِي الدَّال عَلى التحقيق والوقوع لا مَحالة» ا . هـ.

فالسَّاعَة آتيةٌ لا مَحَالة ، وقد قالَ ﷺ فى حديثٍ صحيح، أخرجه البخارى (٨/١٣١-١٣٢) وغيرُه، عن أبى هريرةِ مرفوعاً بلفظ:

«بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» ، وَجَمَعَ بَيْنَ إصْبَعَيْه.

وقد أخبرنا - صلى الله عليه وسلم - عَن عَلامات تَأْتي قَبْل قيام السَّاعَة، كي تُحذرنا جَميعًا مِنْ هَوْلِها ، وتُنذرنا من شدتها . فعلينا جَميعًا الاستعداد ليوم الميعاد، بالعمل والقول الصَّالح ، حتى نَلْقَى رَبَّنا -عَزَّ وجَلَّ- وَهُو راضٍ عَنَّا .

وَ كِتَابُنَا هَذا يُلْقِي الضَوءَ عَلَى هذه العَلامات ببعض التفصيل، ليُعَرِّفَنَا وَيُفَقِّهنا، وأيضًا لِينذرنَا ويُرهبنَا من هَوْلِ يوم القِيامَة.

نسألهُ تعالى أنْ يُلهمنا الرَّشَادَ لطريق الفَلاحِ والهداية.

فهيّا بنا نَتَصفَّح مَعًا هذا الكتاب الطَّيب ، لنتعلمَ مِنْه ، ونستعدَّ ليوم لقاءِ ربّنا جلَّ جلاله .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المحقق

تَرْجَمَةُ المؤلِّف

هو : العالم العلاَّمة الفهامة نبراس المفسرين، ورأس المحدثين محمد صِدِّيق خالد بن حسن بن على بن لُطْفِ الله الحُسينى البخارى القَنُّوجىّ، أبو الطيب.

من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد سنة ١٢٤٨هـ، ونشأ فى قنوج بالهند، وتعلم فى دهلى، وسافر إلى بهويال طالباً للمعيشة ، ففاز بثروة وافرة.

قال في ترجمة نفسه : ألقى عصا الترحال في محروسة بهويال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف، وتزوج بملكة بهويال ، ولُقب «بنواب عالى الجاه»، له نيف وستون مصنفًا بالعربية، والفارسية، والهندية، منها بالعربية:

١- حُسن الأسوة فيما ثبت عن الله ورسوله فى النسوة. مطبوع.

٢- أبجد العلوم . مطبوع .

٣- فتح البيان فى مقاصد القرآن . مطبوع فى عشرة أجزاء .

٤- لف القماط. مطبوع.

٥- عون البارى . مطبوع .

٦- العلم الخفاق من علم الاشتقاق . مطبوع.

٧- العبرة مما جاء فى الغزو والشهادة . مطبوع . ط. حجر.

٨- الطريقة المثلى . مطبوع .

٩- الإذاعة لما كان و ما يكون بين يدى الساعة . وهو كتابنا هذا .

١٠- الروضة الندية فى شرح الدرر البهية . مطبوع .

١١- التاج المكلل. مطبوع .

١٢- البلغة إلى أصول اللغة . مطبوع.

وغيرها .

وقد توفى - رحمه الله تعالى - سنة ١٣٠٧ هجرية، الموافق ١٨٩٠ ميلادية .

وللمزيد عنه انظر :

١- أبجد العلوم (٩٣٩).

٢- آداب اللغة (٤|٢٦٤).

٣- جلاء العينين (٣٠) .

٤- الأعلام (٦|١٦٧- ١٦٨).

٥- إيضاح المكنون (١|١٠).

الكتاب ووصفه

وقد حققتُ هذا الكتاب على نسخة طُبعت بالحجر فى الهند فى حياة المؤلف، فقد طُبعت سنة ١٢٩٤ هجرية، وقد مات المؤلف- رحمه الله- سنة ١٣٠٧ هجرية، وهذا من أكبر الدلائل على أن هذا الكتـاب للمـؤلف بلاريب ولاشك .

والكتاب يتكون من (٩٦) صفحة من القطع الكبير، والصفحة مليئة، فعدد أسطرها (٣٣) سطراً، والسطر به تقريبًا ما بين (١٥- ٢٠) كلمة.

هذا هو وصف المطبوع الذى عليه حققت. والله الموفق.

أما عن عملى في الكتاب فسيراه القارئ جليا، ولا أريد أن أتحدث عنه، وأسأله تعالى أن يجعله فى ميزان حسناتى، وأن يتجاوز برحمته وعفوه عن سيئاتى، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتب

مسعد عبد الحميد محمد السعدنى
عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه.. آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي أوضحَ سَبيل الهُدى ، هُدَى الصِّراط المُستقيم ، ونصبَ عليه في كُلِّ شىء دليلاً، وبَيَّنَ مَنْهج الحقِّ، وَوَعَدَ عليه وَعْدَ الصَّادقينَ لمن سلكهُ واستطاعَ إليه سبيلاً؛ والصلاةُ والسلامُ عَلى مُحمد المُصْطَفَى، وأحمدَ المُجْتَبَى، الذى بعثهُ إلى الخَلْق كافةً ، نَبِيا ورسولاً، وأرسلهُ رحمةً للعالمينَ ، تطبيقاً للصورةِ على المعنى، وتنويهاً بالمجازِ على الحقيقةِ ، ومن أصدقُ من اللهِ قِيلاً ، وعلى آلهِ وصحبهِ وحزبِهِ الذينَ قضوا بالحقِّ، وبهِ كانوا يعدلونَ ، وما بدَّلُوا تَبْديلاً ، فَهُم أكرمُ الخلق علماً ، وأفضلُ الناسِ عَملاً، وأشرفُهم قبيلاً وجيلاً.

وَبَعْدُ:

فيقولُ المَوجُود بين العدمين ، والعلاوة بين العدلين(١) أبو

(١) تعبير فلسفى يعنى الوسطية فى الأمور ، والمقصود بالعدمين ما جاء فى قول الله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ ، والعلاوة - بكسر العين - ما يحمل على البعير وغيره ، والعدْل - بكسر العين وسكون الدالّ - نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير . قيل للبيد الشاعر : كم عطاؤك ؟ قال : ألفان وخمسمائة . =

الطيب بن أبى أحمد بن أبى الحسن الحُسَينىُّ القَنُوجىُّ البُخارىُّ، ألحقهُ اللهُ بسلفه الصَّالحينَ ، وجعلَ له لسانَ صدق فى الآخرينَ : إنَّ المرادَ من تأليفِ هذا الكتَاب فى هذا الزَّمَانِ المَمْلُوء من الآفاتِ والأكدارِ حِفْظُ جُملةٍ صالحةٍ من الأحاديثِ الواردةِ فى أبوابِ الفتنِ وأسبابهَا على المسلمينَ ، على طريقِ الاختصارِ ، وضبطِ أشراطِ السَّاعَةِ التي وَردتْ في الآثارِ ، وذكرها عصابةُ أهلِ الحديثِ فى دواوينهم الكبار، تَذْكرة لأهلِ الغَفلةِ والاغترارِ ، وتبصرة لأُولى البصائرِ والأبصارِ، الذين أخلَصَهُم اللهُ تعالى بخَالِصَةٍ ذِكْرى الدارِ ، فَعَسى أن ينتهوا عن [1] بعضِ الذنوبِ، وينتبهوا عن سِنةِ الغفلةِ، وتلينَ منهم قاسياتُ القلوبِ، ويَغْتَنِمُوا المُهْلَة قبل الوَهْلَة[2] كيفَ لا والدنيا قد ولَّت جدا، وأذنت بالانصرامِ[3] ،

=فقال : ما بال العلاوة بين العدلين . انظر اللسان مادتى : «ع د ل» و «ع د م» وأساس البلاغة مادة «ع ل و» والمعجم الصوفى مادة «و ج د» .

(١) كذا بالأصل والصواب «من» يقال : انتبه من نومه ، ونبهته من غفلته . انظر أساس البلاغة مادة «ن ب هـ» .

(٢) الوهلة : الفزع وشدته ، قال الطفيل :

فقلنَا لهَا لما رأيْنا الذى بها ... من الشرِّ لا تستَوهِلى وتأمَّلى

(٣) أى : بالذهاب والانصراف .

ومرّت بأهلها مرَّ السحابِ وهم نِيامٌ، كما دلتْ على ذلكَ أدلة الكتابِ، وأفصحتْ به نُصوص الحديث المستطاب.

ألّفته بين يدى السَّاعَة حينَ اشتعلت نيرانُ الملمات، وعمتِ البَلايا والفِتَن، وتواترت الآفاتُ والنوازلُ فى كلِّ قُطْرٍ من أقطارِ الأرضِ على أهلِ الزمن، وعادَ الإسلامُ فيه غريباً كما كانَ بَدَأ، لما توَالَى عليه وعلى أهلهِ من الحوادثِ والمحن، والدنيا لم تُخْلقْ للبقاءِ، ولم تكن دَارَ إقامة، وإنما هى منزل من منازلِ الآخرةِ ومزرعة للتزوّدِ منها إلى ديارِ الأفراحِ التى نعمها فاخرة زاخِرَةٌ.

لعمركَ ما الدنيا بدارِ إقامـــةٍ
ولكنها دارُ انتقالٍ لمَن عَقَـــل
إذا ضحكتْ أبكتْ وإن هى أقبلــتْ
تَوَلّتْ وإن أعطتْ فأيامُهَـــا دُوَلْ

وما أحسن قول القائل:

نزلنَا هاهنـــا ثمَّ ارتحلنَـــا
كَذَا الدُّنيَا نزولٌ وارتحـــالُ

يظنُّ المرء فـــى الدنيا خُلـــوداً
خلودُ المرءِ فى الدنيا محــــال

ولنعم ما قيل :

إنمـــا الدنيـــا فنـــاء
ليـــسَ للدنيـــا ثبـــوتْ
إنمـــا الدنيـــا كبيـــتٍ
نسجتـــه العنكبـــوتْ

ولله دَرّ القائلِ :

هى الدُّنْيَا تقولُ لصاحبيهـــا
حَذارِ حَذارِ مِنْ بَطْشِى وفَتْكِـــى
فَلاَ يِغرركُمُ مِنِّـــى ابتســـامٌ
فَقَوْلِى مُضحكٌ والفعلُ مبكـــى

ولبعضِهم ولله دَرّه:

كأنكَ لم تسمعْ بأخبارِ من مَضَـــى
ولم تر بالباقينَ ما يصنعُ الدهـــرُ

فإن كنتَ لا تَدْرِي فتلكَ ديارهُـــــم

عَفَاهَا فحالتْ بَعْدكَ الريحُ والقطر[1]

وهَلْ بَصُرتْ عيناكَ حيًا بمنـــــزلٍ

على الدهرِ إلاّ بالعراءِ له قبــــرُ

فلا تحسَبَنَّ الوفرَ مالاً جمعتَـــــهُ

ولكن ما قدّمتَ من صالح وفــــرُ

مضى جَامِعُو الأموال لم يتـــزودوا

سِوى الفَقرِ يا بُوسى لمن زادهُ الفقـر[2]

فحتامَ لا تصحو وقد قَرُبَ المَـــدَى

وحتام لا ينجابُ عن قلبك الشَّـــر[3]

بلى سوفَ تصحو حينَ ينكشفُ الغطَا

وتَذكُرُ قَوْلى حينَ لا ينفعُ الذكـــرُ

فصبراً على الأيامِ حتى تجـــوزهَا

فعمَّا قليل بعدها يُحمدُ الصبـــرُ

---

(١) عفاها : هلك من كان يسكنها . (٢) يا بوسى : بدون همز للضرورة ووزن الشعر .

(٣) حتام : اختصار لقولهم : حتى متى .

وسيأتى الكلامُ الحقُ ، والقولُ الصدق فى أنه لا سلامة من الخَلْق(١) .

هذا، وأمرُ الساعة شديدٌ ، وهَوْلُهَا مزيدٌ ، وأمدها بعيدٌ.

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ٢]، وأنّ اللّهَ تعالى فى ذلكَ اليوم يحكمُ بين الأولينَ والآخرينَ من الأحرارِ والعبيدِ ، ويقضى للمؤمنينَ على الكافرينَ، ويميزُ المخلصينَ له الدين عن المنافقينَ، كَمَا قالَ سبحانُه: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود : ١٠٣]

وقال : ﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر : ٤٦]

وقال : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن : ٣١]

وقال : ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس : ٥٩]

وقال : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾ [يونس : ٤٥]

---

(١) وذلك فى صفحة (١٠٣) وما بعدها فى أقسام الفتن .

وقال : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء : ٩٧]

وقال : ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه : ١٠٢]

وقال : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤]

وقال : ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس : ٣٧]

١- عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىَ يومِ القيامَةِ فَلْيَقْرَأْ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾» أخرجه الترمذى ، وقال: «هذا حديث حسن»[١] .

فَهى السَّاعَةُ الموعودُ أمرُهَا ، ولعظمها أكثرَ النَّاسُ السُّؤَال عَنْهَا رسولَ اللهِ ﷺ ، حتَّى أنزلَ اللَّهُ عليه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا[٢] لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً[٣] ... ﴾

(١) حسن : أخرجه الترمذى (٣٣٣٣) ، وأحمد (٢/٢٧ ، ٣٦ ، ١٠٠) ، وابن أبي الدنيا فى «الأهوال» برقم (١٩) ، والحاكم (٤/٥٧٦) . وقال الحافظ فى «الفتح» (٨/٦٩٥) : «حديث جيد» .

(٢) لايجليها : أى : لا يظهر خبرها لأحد .

(٣) بغتة : فجأة على حين غفلة من الناس .

[الأعراف : ١٨٧] ، وكلّ ماعَظُمَ شأنُهُ تعددتْ صفاتهُ ، وكثرتْ أسماؤهُ ، وهذا جميعُ كلام العرب ، فالقيامة لَمَّا عَظُمَ أمرُهَا ، وكثرتْ أهوالُها ، سَمَّاهَا اللّهُ فى كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرةٍ ذكرهَا القرطبىُّ فى «التذكرةِ» ، والفشنىُّ فى «تحفةِ الإخوانِ».

ومما قيلَ فى معنى ماذكرنَا هذا النظم :

مَثِّلْ لنفسكَ أيُّهَا المَغْرُور
يَومُ القيامةِ والسماء تمورُ[(١)]
إذ كُوِّرت شمسُ النهارِ وأُدْنيت
حتى عَلَى رأسِ العبادِ تسيرُ[(٢)]
وإذَا النجومُ تساقطتْ وتناثرتْ
وتبدلَّتْ بعدَ الضياءِ كُدورُ
وإذَا البحارُ تفجرتْ من خَوْفِهَا
ورأيتَها مثل الحمَيم تفورُ[(٣)]

---

(١) تمور : تتحرك وتضطرب اضطراباً شديداً .

(٢) الصحيح عروضيا : «روس» مخففة حتى يستقيم البيت .

(٣) تفور : تتحرك وتضطرب من كثرة التوهج .

وإِذَا الجبالُ تقلعتْ بِأُصُولِـــــها

فرأيتهَا مثل السحابِ تَسِـــيرُ

وإذا العِشَارُ تعطلتْ وتخربـــتْ

خَلَتِ الديارُ فَمَا بِها معمُـــورُ

وإذا الوحوشُ لَدى القيامةِ حُشــرت

وتقولُ للأملاكِ : أينَ نسيـــرُ؟

وإذا تقاةُ المسلمينَ تزوجـــتْ

مِـن حورٍ عينٍ زانهنَّ شعـــورُ

وإذا الموءودة سئلت عَن شَأنِـــهَا

وبأىِّ ذنب قَتْلُهَا مَيْســـورُ؟[1]

وإذا الجليلُ طَوَى السَّمَاء بيمينـهِ

طَيَّ السجلُ كتابَه المنشـــور[2]

وإِذا الصَّحَائِفُ عِنْدَ ذاكَ تساقطـتْ

تُبدى لَنَا يَوم القِصَاصِ أُمـــورُ

---

(١) الصواب عروضا «المؤدة» .

(٢) الصحيح : «السما» بدون همز للضرورة الشعرية .

وإِذا الصحائفُ نُشرت فتطايرتْ

هتكَت إذاً للمذنبينَ ستورُ[1]

وإِذا السماءُ تكشطت عَنْ أَهْلِهَا

ورأيت أفلاكَ السماءِ تدورُ

(وإذا الجحيمُ تَسعرتْ وتَلهبتْ

فيها مَقامع ذِلّةٍ وزفيرُ) [2]

وإذا الجحيمُ تسعرتْ نيرانها

فَلَها عَلَى أهلِ الذنوبِ زفيرُ

وإِذا الجنانُ تزخرفتْ وتطيبتْ

لفتًى عَلَى طُولِ البلاءِ صَبورُ

وَإِذَا الجنينُ بأُمّهِ متعلقٌ

يخْشَى القِصاص وقلبه مَذْعورُ

هَذَا بلا ذَنْب يخافُ جِنايةً

كيفَ المُصَرُّ عَلَى الذُّنوبِ دُهورُ؟

---

(١) فى «التذكرة» للقرطبى (٤١٧/١) : *وتهتكت للمؤمنين ستور*
(٢) مابين المعقوفين زيادة من «التذكرة» للقرطبى (٤١٧/١) .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم: ٥٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ [الروم: ١٤] .

وهو فى القرآنِ كثيرٌ طيبٌ ، والسَّاعَةُ : كلمةٌ يُعَبَّرُ بِهَا فى العربيةِ عن جُزْءٍ من الزَّمانِ غيرِ محدودٍ ، وفى العُرفِ : على جزءٍ من أربعةٍ وعشرينَ جزءًا من يوم وليلةٍ، اللذين ، هما أصلُ الأزمنة، وتقولُ العربُ: : أفعل كذا السَّاعةَ ، وأنا السَّاعة فى أمرِ كذا ، تريدُ الوَقْتَ ، الذي أنتَ فيه ، والذي يليهِ تقريباً له ، وحقيقةُ الإطلاقِ فيها أنَّ السَّاعَةَ بالألفِ واللام عبارةٌ في الحقيقةِ عن الوقتِ الذي أنتَ فيه ، وهو المُسمَّى بالآن .

وسُميتْ القِيامَة ساعة ، إمّا لِقُرْبِها ، فإن كلَّ آتٍ قريب ، وإمَّا تنبيهًا على ما فيها من الكائنَاتِ العظام التى تصهر الجُلود ، وتَكسِر العِظام ، وقيل : لأنَّها تأتي بَغْتَةً فى ساعةٍ ،

وقيلَ غيرُ ذلكَ .

وأَمْرُ السَّاعة أقربُ من لمح البصر، ومقدارُ هذا اليوم خمسونَ ألف سنة ، وإن بينَ يَدَىَ السَّاعة فِتَنًا كثيرةً ، ومِحنًا أثيرةً ، أَخْبرَ عَنهَا النبىُّ ﷺ، وبَيَّنَ أَمَاراتهَا وعَلامَاتها ، وأوضحَ أَشْرَاطَها ، وآفَاتِها، ولم يغادر صغيرةً منها ولا كبيرةً، ليكونَ أهل كلِّ قرنٍ على حَذَرٍ منها ، متهيئينَ لها بالأعمالِ الصالحةِ الباقيةِ، غيرَ منهمكينَ فى الشهواتِ العاديةِ ، واللذاتِ الفانيةِ ، فأردتُ أن أذكرَ أَخْبار تلك الفتنِ وآثارَ هذه المحن فى كِتابى هذا، فى باب باب على حِدة ، وأضممته فوائدَ شريفةً، وفَرَائِدَ أثيرةً، وفاءً للعِدَة، وسميته : الإذاعةُ لما كانَ وما يكُون بينَ يَدَىَ السَّاعَة، وطويتُ هذا المُؤَلَّف على مقدمةٍ في معنى الفتنةِ، وأبواب فى ذكرِ ما جاءَ من الفتنِ والمحن ، وأشراطِ القيامةِ إلى نفخِ الصُّور ، وخاتمةٍ فى بيانِ مُدةِ الدنيا ، وما يُناسبها ، وإلى اللهِ ترجعُ الأمور ، واللهَ - سبحانهُ - أسأل أن يخلصَ نيتى، ويحسن طَويتى[1] ، فإنما الأعمالُ بالنيات ، وإنَّ الحسنات يُذْهبْنَ السَّيئاتِ ، وإنَّما لكلّ امرئٍ مانَوىَ، ولله سبحانهُ مابَقى وما مَضَى .

---

(١) الطوية : ما انطوت عليه النفس من الخير أو الشر .

المقدّمة

فى معنى الفتنة

قالَ أهلُ العلمِ : الفتنةُ : هى المحنةُ والعذابُ والشدّةُ ، وكلُّ مكروهٍ أو آيلٍ إليهِ ، كالكفرِ ، والإثمِ ، والفضيحةِ ، والفُجورِ ، والمصيبةِ وغيرها من المكاره ، فإنْ كانت من اللهِ فهى على وجهِ الحكمةِ ، وإن كانت من الإنسانِ بغيرِ أمره سبحانهُ فهى مَذمُومة، وقد ذَمَّ اللهُ تعالى الإنسان بإيقاعِ الفتنةِ كقوله تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ١٩١] ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [البروج : ١٠]

قال الراغبُ : «أصلُ الفَتْنِ[1] : إدخالُ الذّهبِ النَّارَ لتظهرَ جودتهُ من رداءتهِ ، ويستعملُ فى إدخالِ الإنسانِ النَّار» انتهى.

قال فى فتح البارى : «ويُطلق على العذابِ ، كقوله : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ [الذاريات : ١٤] ، وعلى ما يحصل عِند[2] العذابِ ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة : ٤٩] ، وعلى الاختبار ، كقوله : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ [طه : ٤٠] ، وفيما

(١) الفتْن : بفتح الفاء وسكون التاء .

(٢) فى الأصل : «عنه» والمثبوت من «فتح البارى» للإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى .

يدفع إليه الإنسان من شدّةٍ ورخاء ، وفى الشِّدةِ أظهر معنىً ، وأكثر استعمالاً ، قال تعالى : ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥] ، ومنه قوله : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء:٧٣] ، أي : يوقعونك فى بلية وشدة فى صرفك عن العمل» وقال غيره : «أصلُ الفتنةِ الاختبار ، ثم استُعْمِلت فيما أخرجته المحنة والاختبار إلى المكروهِ»[1] .

قال تعالى : ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصافات : ١٦٢]

وقال : ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم : ٦]

وقال : ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ [المائدة : ٤٩]

وقال : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥] ، أى: اتقُوا ذنبًا يعَمكم أثره كإقرارِ المنكرِ بينَ أظهركم ، والمداهنة[2] فى الأمرِ بالمعروفِ، وافتراقِ الكلمةِ ، وظهورِ البدعِ ، والتكاسلِ فى الجهادِ .

قال القرطبيُّ : «وفى هذا تنبيهٌ بالغٌ على التحذيرِ من الفتن»[3] .

---

(١) انظر : «فتح البارى» لابن حجر (١٣/٥ – ط . السلفية) .
(٢) المداهنة : المصانعة والملاينة ومنه قوله تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم : ٩] .
(٣) انظر : «التذكرة» للقرطبى (٣٩١/٢) .

باب فى اقتراب الساعة ومجيئها

قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١]

وقال : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد : ١٨]

قال البغوى : وكانَ النبىُّ ﷺ من أشراطِ السَّاعَةِ.

وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٦٣]

وقال : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٦]

وقال : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء : ١]

وقال : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [النحل : ١]

والآياتُ فى ذلكَ كثيرة .

٢- وعن ابن عمر -رضى الله عنهما - قال : قال : رسول الله ﷺ : «**إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَنْ مَضَى قَبْلَكُم مِنَ الأُمَمِ مِن صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ**» . رواه الشيخان . وفى

رواية : « إِنَّمَا بَقَاؤكُم فِيما سَلَفَ قَبلكُم مِن صَلاةِ العَصْرِ إلى غُروبِ الشَّمْسِ»[1] .

٣- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» ، أخرجه البخاريُّ ومُسْلِمٌ[2] .

٤- وعن المستورد بن شداد ، عن النبي ﷺ قال : «بُعِثْتُ فى نَفَسِ السَّاعَةِ ، فَسَبَقْتُهَا كَمَا سَبَقَتْ هَذِهِ هذهِ» وأشار لأصبعيْه السَّبابةِ والوُسْطَى . رواه الترمذيُّ[3] .

٥- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَثَلُ هذهِ الدُّنْيَا مَثَلُ ثَوْبٍ شُقَّ من أوَّله إلى آخرهِ ، فبقى مُتعلقاً بخيطٍ من آخره، يُوشكُ ذلكَ الخيطُ أن يَنْقطع» . رواه البيهقيُّ فى «شُعب الإيمان»[4] .

---

(١) صحيح : والحديث أخرجه البخارى (٥٥٧، ٢٢٦٨ ، ٢٢٦٩ ، ٣٤٥٩، ٥٠٢١ ، ٧٤٦٧ ، ٧٥٣٣). وهو من أفراده ، ومسلم لم يخرجه ، والله أعلم .

(٢) صحيح : أخرجه البخارى (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١) . والساعة بالنصب والرفع ، كذا ضبطها . وانظر : «فتح البارى» (٣٥٥/١١) .

(٣) ضعيف : أخرجه الترمذى (٢٢١٣) ، وقال : «حديث غريب» ، أي ضعيف ، وذلك لضعفِ مجالد بن سعيد ؛ وقوله : «بعثت فى نفس الساعة» : أى بعثت وقد حان قيامها وقربَ . (٤) ضعيف : أخرجه البيهقى في « شعب الإيمان» برقم (١٠٢٤٠- ١٠٢٤١) من طريق ابن أبى الدنيا، وهذا فى « ذم الدنيا» له برقم(٢٢١- ط مكتبة =

قال القُرطبيُّ : «معنى كلّها على اختلافِ ألفاظها: تقَريبُ أمْر السَّاعَةِ التى هِى القِيامَة كما قالَ تعالى : ﴿ومَا أَمْرُ السَّاعَةِ إلاَّ كَلَمْحِ البْصرِ أَوْ هُو أَقْرَبُ﴾ [النحل : ٧٧] (١) .

٦- وعن عليٍّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - : «مِن اقْتِرابِ السَّاعِة ظُهورُ البَواسِير، وموتُ الفُجاءَة »(٢) . انتهى .

والأحاديثُ فى البابِ لا تكادُ تُحْصَى ؛ ولا يُقالُ : كيفَ يُوصف بالاقترابِ ما قَدْ مَضَى قَبْلَ وقُوعه ألف ومائتان وأربع وتِسْعُون عاماً(٣) ، لأن الأجلَ إذا مَضَى أكثرهُ ، وبَقى أقلّه فهو قريبٌ ، وفى المثلِ السائرِ : ما أَقْرب مَا هُو آتٍ ، وما أَبعَد مَاهُو فَات .

=القرآن) . وسنده ضعيف لضعف يحيى بن سعيد العطار . وقد خرجته بأوسع من هنا فى «تقريب البغية» . والحمد الله وحده .

(١) انظر : «التذكرة» للقرطبى (٢/٥٥٠- ٥٥١) .

(٢) **ضعيف** : وذلك لانقطاع فى سنده ، فهو مروى عن على بن الحسين زين العابدين ، عن جدّه علىّ بن أبى طالب - رضي الله عنه - ، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه بين زين العابدين ، وعلىّ - رضى الله عنه . والبواسير: يطلق على مرض فى شرج الإنسان . وانظر : «التذكرة» للقرطبى (٥٥١/٢) ط. دار الصحابة للتراث بطنطا .

(٣) السنة المذكورة فى وقت حياة المؤلف .

ولِقُرْبِ قيامِهَا عنده تعالى ، جَعَلَها اللهُ تعالى كغدٍ ، الذي بَعْدَ يومِكَ فقال : ﴿ ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴾ [الحشر : ١٨]، وقال : ﴿ إنهم يرونه بعيدا (٦) ونراه قريبا ﴾ [المعارج : ٦ ، ٧] .

ولما كانَ أَمْرُ السَّاعَة شديدًا ، كانَ الاهتمامُ بشأنها أكْثَرَ من غيرها ، ولذلكَ أكْثَرَ النبيُّ ﷺ من بيانِ أَشْرَاطها وأَمَاراتها ، وأخبرَ عمَّا بَيْنَ يديها من الفِتَنِ البعيدةِ والقريبةِ ، نَبَّه أُمتَه وحَذَرَهُم ليتهيئوا ، لتلك العَاقِبة الشَّديدة .

ووقتُ مجيئها مما انفردَ اللهُ بعلمِهِ ، وقد ثبتَ أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ عن السَّاعَةِ فقال: «ما المسئول عنها بأعلمَ من السائلِ» الحديث ، وهو في الصحيح يعرف بحديثِ جبريلَ[1]

وهذا يدلُّ على أنه لم يَكُنْ عنده عِلْمٌ به ، وقَدْ نَطَقَ به القرآنُ الكريمُ: ﴿ قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ [الأعراف : ١٨٧] فلم يَكُن يَعْلَمُهَا هو ولا غَيره ، وإنَّما أخفاه لأنَّه أَصْلَحُ للعبادِ لئَلاَ يَتَبَاطئُوا عن التَّأهبِ والاستعدادِ له ،

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٨) ، وأبو داود (٤٦٩٥) ، والترمذي (٢٧٣٨)، وأحمد (١/٢٧ ، ٥١)، وغيرهم من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه .

كما أَن خفاءَ وقت الموتِ أَصلَح لهم وأَنْفَعُ.

وقد انتدبَ جماعةٌ من أهل العلمِ على تعيينِ قُربها وزمن كونها ومَجيئها، واستدلُّوا بأحاديثَ غير صحيحةٍ ، ومَاصَحَّ مِنْها فدلالتها غيرُ صَريحةٍ.

قالَ السيدُ العلاَّمةُ مُحمد بن إسماعيلَ الأمير اليمانيُّ - رحمه الله- : إنما ثبتَ عنه ﷺ قُرْبُ بَعْثَتِه مِنْ قيامِ السَّاعَةِ ، كما أخرجَ ابْنُ جرير عنه ﷺ :

٧- «مَامَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةَ إلاَّ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ»(١) .

٨- ونحوه في حديثِ بُريدة : «بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعَةُ إنْ كَادَتْ لَتَسْبقني». أخرجه أحمد . والطبرانيُّ(٢) ؛ فهذه الأحَادِيث دَالّةٌ عَلَى قُربِ قيامِ السَّاعةِ من مبعثه ﷺ والإخبارُ عن قُربها من مبعثه ﷺ يَحتمل أنه إخبارٌ عن قُرْبِها عندَ الله تعالى ، وَإِنْ كانت بَعيدة ، فهي رَدٌّ لقولِ المشركين بأنه لا قيامَ

---

(١) صحيح : أخرجه الطبري في« تاريخ الرسل والملوك» (١٤/١) ، وسنده صحيح وقدسى الرهان : كناية عن التقارب في المدة .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٣٤٨/٥) ، والطبري في «تاريخه» (١٥/١) . وانظر : «مجمع الزوائد» (٣١١/١٠) .

لهـا، وإليـهِ أشـارَ قـولـه تعـالى : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦، ٧]

ويَحتملُ أن المرادَ قربُ أَشْراطها من بَعْثَتِه ﷺ ، وقد ظَهَرَ كثير من الأشراطِ ، وأنها ظهرت من بعدِ وفاته بقليل ، بل قد جعلَ ﷺ موتَه من أشراطها .

وهذا يدلُ على أنه ﷺ بُعِثَ وقد قَرُبَتْ أشـراطُ السَّاعَةِ ، وتقديرُ المُضَاف بالقرائنِ ثابتٌ لغةً وكتابًا وسُنَّةً ، ولا نَكير فيه .

٩- وَيَدُلُّ له مَا أخرجه عَبْدُ الرَّزاق ، عن عُبادةَ بن الصَّامَتِ ، أَنَّه ﷺ قالَ لَهُ بعْدَ عَدِّه لبعض أَشْرَاطها : «إذَا رَأيتَ ذلكَ فإنَكَ والسَّاعَة كَهَاتينِ»(١)، أي : انتظرْ قيامَها ، ثُمَّ يَدُلُّ لتقديرِ المضافِ أَمْرٌ آخرُ ، وهو أنه قَدْ مَضَى بَعْد وفاتهِ ﷺ - قَريبٌ من اثنتى عشرة مائة ، ولم تَقُمْ السَّاعَة ، فلا قُرب لقيامها ببعثته، بَلْ لأشْرَاطها، ويَكُون حديث :

---

(١) أخرجه عبد الرَّزاق فى «المصنف» برقم (٩٤٦٤) .

١٠- « إنَّ عَلاَمَات السَّاعَةِ كخرزاتٍ، إذا وقع منها شىءٌ تبعَ بَعْضها بَعْضًا»[1]. خَاصا بالعلامات العظام ، كخروج الدَّجَّالِ، ونُزولِ عِيسى، وطُلُوع الشَّمْس مِن مَغْرِبِها ، وَأَمَّا تعيينُ زَمَان السَّاعَةِ ، والقَرْنِ الَّذِى تَقَع فِيه ، فهو غيبٌ لم يأتِ عَلَيه دليلٌ ينَهَض إلاَّ أنَّ إتيانَ أشراطِها مُؤذنٌ بقُربهَا كما قال تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ [محمد : ١٨] ، فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطها » انتهى كَلامهُ رحمهُ اللهُ.

---

(١) صحيح : أخرجه الحاكم (٥٤٦/٤) من حديث أنس ـ رضى الله عنه ـ مرفوعاً بنحوه ، وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى ، وهو كما قالا ، وله شاهد من حديث ابن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعًا بنحوه ، أخرجه أحمد (٢١٩/٢) ، والحاكم (٤٧٣/٤ ـ ٤٧٤) ، بسند لا بأس به فى الشواهد .

بابٌ فى فتنٍ تكُون فى هذه الأُمةِ
وهى أنواعٌ سَرَدْتُ أحاديثَها سَرْداً واحداً

١١- عن عدى بن عُميرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقول : «إنَّ اللهَ لا يُعذبُ العامةَ بعملِ الخاصةِ حَتَّى يروا المنكرَ بينَ ظَهْرَانيهِم وهم قادرونَ على أن يُنكروهُ ، فإذا فعلوا ذلكَ عَذَّبَ اللهُ الخاصةَ والعَامةَ» رواه أحمد بسندٍ حسنٍ[١] .

١٢- وعن ابن عباس -رضى الله عنهما - قال : «أَمَرَ اللهُ المؤمنينَ أن لايُقروا المنكرَ بينَ ظَهْرَانيهم ، فَيعمُّهُمْ العَذَابُ» رواه الطبرىُّ موقوفاً[٢] . وقد حَذَّرَ النَّبىُّ ﷺ من الفتن فى أحاديث كَثيرةٍ متضمنة للوعيدِ على التبديلِ والأحداثِ ، لأنَّ الفتنَ غَالبًا تَنْشَأ عن ذلكَ .

---

(١) **إسناده ضعيف** ، والحديث حسن بشواهده . أخرجه أحمد (١٩٢/٤) ، وسنده ضعيف ، لجهالة من حدّث مجاهد ، لكن للحديث شواهد ترفعه لدرجة الحسن ، وقد حسنه الحافظ ابن حجر فى « الفتح» (٥/١٣) ، فلعله حسنه لشواهده .

(٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه الطبرى فى «تفسيره» (٤٧٤/١٣) من طريق علىّ بن أبى طلحة ، عن ابن عباس به . وسنده ضعيف لأنه منقطع بين علىّ ، وابن عباس - رضى الله عنهما .

(لاتَدْرِي مَاذَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)

١٣- وعن أسماءَ بنت أبي بكر - رضى الله عنهما - ، عن النبى ﷺ قال: «أَنَا عَلَى حَوْضِى أنتظرُ من يَرِدُ علىَّ ، فيؤخذُ بناسٍ من دُونى ، فأقولُ: أُمَّتى ، فَيقالُ : لاتَدْرِى ، مَشَوا عَلَى القَهْقَرَى»[1] . رواهُ البُخَارِيُّ.

١٤- وعن أبى وائل قال : قال ابن مسعود - رضى الله عنه - قال النبىُّ ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض ، لَيُرْفَعنَّ إليَّ رجالٌ مِنْكمُ ، حَتَّى إذَا أَهْويتُ لأناولَهُمْ اخْتَلجُوا دُوني ، فأقولُ: أي رَبِّ ! أَصْحَابي ، فيقول : لاَ تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»[2] أخرجه البخارى .

أى : مَا أَحْدَثُوا من الارتدادِ عن الإِسلامِ ، أو من المَعَاصِى الكَبيرة البَدنية ، أو البدع الاعتِقَادية ، قاله القَسْطلانىُّ .

١٥- وعن زينب ابنة جَحْش - رضى الله عنها - أنها

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٤٨) ، وغيره .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٤٩) ، ومسلم (٢٢٩٧) . وقوله : اختلجوا دونى ، أى : جذبوا بعيداً عنى ، وانتزعوا إلى النار .

قالت : استيقظَ النبىُّ ﷺ من النوم مُحمرًا وجْهُه يقول : «**لا إلهَ إلاَّ الله ، وَيْلٌ للعربِ من شَرٍّ قَدِ اقتربَ، فُتحَ اليومَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، مِثْلُ هَذِهِ**»، وعقدَ سُفيانُ بن عيينة الراوى لهذا الحديث تِسعينَ ، أو عقد مِائة ، قيل : **أَنَهْلَكُ وَفِينا الصَّالِحُونَ ؟** ، قال : «**نَعَمْ إذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»[(١)] رواهُ البُخارىُّ .

أى : الزِّنَا وأولادُ الزِّنَا ، والفُسوق ، والفُجور ، وفى «الفتح» ترجيحُ الأخير ، قال: «لأَنَّه قابله بالصَّلاح، وإنما خصَّ العربُ بالذكر لأنهم أوَّلُ من دخلَ فى الإسلام»[(٢)] .

وأورده القُرطبىُّ فى تذكرته[(٣)] «فى باب إقبالِ الفتنِ ونُزولِهَا»، وقال: «أخبرَ عليه الصلاةُ والسلامُ بمَايَكُون بعده من أَمْرِ العرب ، وما يستقبلهم من الويلِ والحربِ ، وقد وُجدَ ذلكَ بما استُؤْثِرَ عليهم به مِنَ المُلكِ والدولةِ والأموالِ والإمَارةِ، فصارَ ذلكَ في غيرهم من التُّركِ والعَجَمِ ، وتَشَتَّتُوا

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٥٩) ، ومسلم (٢٨٨٠) ، وغيرهما . وهو مخرج فى «فتح العلى بتخريج مسند الحميدى» برقم (٣٠٨- بتحقيقى) .

(٢) **انظر** : «الفتح» (١٤/١٣) . (٣) **انظر** : «التذكرة» (٣٩٦/٢ - ٣٩٧) .

فى البَرَارِى بَعْدَ أَنْ كانَ العزُّ والمُلكُ والدُّنيا لهم ببركته ﷺ، وما جَاءهم به من الدينِ والإسلام، فلما لم يَشْكُرُوا النِّعْمة وكَفَرُوهَا بقتلِ بَعْضِهم بعضًا ، وسَلَّب بعضِهم أَمْوَال بَعْض ، سَلَبَها اللهُ منهم ونَقَلَهَا إلى غَيْرِهم ، كما قالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] ، ولهذا قالَ عُلماؤُنَا : قولها : أَنهلكُ وفينا الصَّالحونَ؟ ، قال : «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ» ، دليلٌ عَلى أنَ البَلاءَ قَد يُرفَع عن غيرِ الصَّالحينَ إذَا كَثُرَ الصَّالِحُونَ ، فَأَمَّا إذا كَثُرَ المُفسِدُونَ ، وقَلَّ الصَّالحونَ ، هَلَكَ المُفسدونَ والصَّالحونَ معهم، إذَا لَم يَأْمُرُوا (بالمعروف)[1] ، ويَكْرهُوا (ماصنعَ المُفسدونَ)[1] ، وهو مَعْنَى قوله سبحانَهُ: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال: ٢٥] ، بَلْ يَعم شُؤمها من تَعَاطاها ومن رضيها ، هذا بفسادِهِ ، وهَذَا برضاه» انْتَهى.

١٦- ومنها حديثُ أسامة بن زيد - رضى الله عنهما

---

(١) ما بين المعقوفين من «التذكرة» وغير موجود فى الأصل المنقول منه .

- قـال : أشـرفَ[1] النبىُّ ﷺ عَلَى أُطُم من آطَام المدينةِ، فقـال : «**هَلْ تَرَوْنَ مَـا أَرَى ؟**» ، قـالوا : لاَ ، قـالَ : «**فـإنى أرَى الفِتَنَ تَقَعُ خلال بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ القَطْرِ**» أخرجهُ الشَّيخَان[2] .

وحَسُنَ التشبيه بالقطرِ لإرادةِ التعميم، لأنه إذَا وَقَعَ فى أرضٍ معينةٍ عَمَّهَا ، ولو وَقَعَ فى بعضِ جهاتِهَا .

(هل للإسلام من منتهى ؟)

١٧- وعن كرز بن علقمة الخُزَاعىّ ، قال : سألَ رجلٌ النبىَّ ﷺ : **هل للإسلام مِنْ مُنتهى ؟** ، فقال رسول الله ﷺ: «**أَيُّما أَهْلِ بيتٍ من العَربِ أو العَجَمِ أرادَ اللهُ بِهم خيراً أدخلَ عليهم الإسْلاَم**» ، فقالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : «**ثُمَّ تَقَعُ الفِتَنُ كالظُّلَلِ**» ، فقالَ الرجلُ : كَلاَّ واللهِ إنْ شاءَ الله ، قالَ : «**بَلَى** ،

---

(١) أشْرَفَ : رفع رأسه ينظر إلى الشىء .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٦٠) ، ومسلم (٢٨٨٥) ، والحميدى (٥٤٢) ، وأحمد (٥/ ٢٠٠، ٢٠٨) ، وغيرهم . والأطم : القصر والحصن . وقوله : « كوقع القطر» ، التشبيه بمواقع القطر فى الكثرة والعموم ، أى : أنها كثيرة وتعم الناس ، لا تختص بها طائفة ، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية ، بينهم ، كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ، والحسين - رضى الله عنهما - وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له ـ صلى الله عليه وسلم .

والذى نَفْسِى بيدهِ لَتَعُودُنَّ فيها أسَاوِدَ صُبًا ، يَضْرِبُ بَعضُكُم رِقابَ بَعْضٍ» ، أخرجهُ البيهقىُّ ؛ قال الزهرىُّ : أسَاود صُبًّا : الحيةُ السوداءُ إذَا أرَادَ أن ينهشَ ارتفعَ هكَذا ، ثُمَّ انصبَّ». وخرّجهُ أبوداود الطيالسىُّ أيضاً[(١)] . قال أبو الخَطَّابِ بنُ دِحْيةَ الحافظُ: هَذَا حديثٌ لا مَطْعَنَ فى صحةِ إسْنادِهِ . ورواهُ القُرطبىُّ بإسْنَادهِ، وقالَ : صُبا : جمعُ صَابٍّ، كَغَازٍ وغُزٍّ، وهَوُ الَّذِى يميلُ وَيَلْتَوِى وَقتَ النَّهْشِ ليكونَ أنْكَى فى اللَّدْغِ ، وأشدَّ صَبًا للسُّمِّ[(٢)] .

(مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ)

١٨- وعَنْ أبى هُريرة رضي الله عنه قال : (قالَ رسولَ اللهِ ﷺ[(٣)] «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وينقصُ العَمَلُ**[(٤)] ، **ويُلْقَى الشُّحُ ، وتَظْهَرُ**

---

(١) **صحيح** : أخرجه الطيالسىُّ (١٢٩٠) ، وأحمد (٤٧٧/٣) ، وعبد الرزاق (٢٠٧٤٧) ، والحميدىُّ (٥٧٤)، والبغوىُّ فى «شرح السُّنة» برقم (٤٢٣٥) ، وابن عبد البر فى «التمهيد» (١٧٢/١٠) ، والطبرانىُّ فى «كبيره» (١٩٧/١٩-١٩٨) ، والقرطبىُّ فى «التذكرة» (٣٩٣/٢) . (٢) والأساود: جمع أسود ، وهو : الحية . وانظر : «التذكرة» (٣٩٤/٢) . (٣) مابين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٤) هذه رواية المستملى ، والسرخسى ، وأكثر رواة الصحيح : «العلم» ، وهو الموافق لمن رواه غير البخارى. وانظر : «الفتح» (١٧/١٣) .

الفِتَنُ ، ويَكْثرُ الهَرْجُ» ، قالوا : يارسولَ اللهِ ! أيُّما هُوَ؟، قال : «القَتْلُ ، القَتْلُ»، أخرجه البُخاريُّ ، ومُسلمٌ ، والتِّرْمِذِيُّ[1] .

قال ابن بَطَّال : وجميعُ ماتضمنه هذا الحَديث من الأَشْرَاطِ قد رَأيناهَا عَياناً .

قالَ فى «الفتح» : «الَّذى يَظْهر أن الّذى شَاهَده كان منه الكثيرُ مع وجودِ مُقَابله ، والمرادُ من الحديثِ استحكَام ذلكَ حتَّى لايَبْقى مِمَّا يقابله إلاَّ النَّادِرُ ، وإليهِ الإشَارَةُ بالتعبيرِ بِقَبْضِ العلمِ فلا يَبْقى إلاَّ الجَهْل الصِّرف، ولا يمنَع مِن ذلكَ وجُود طَائفَةَ مِنَ أهْلِ العِلْم ، لأَنَّهُم يَكُونونَ حينئذٍ مَغْمُورِينَ فى أُولئكَ ، والواقعُ أنَ الصِّفَاتِ المذْكُورةَ وُجدتْ مَبَادِئهَا من عهدِ الصَّحَابةِ ، ثُم صَارَت تَكْثُر فى بعضِ الأماكن دونَ بعض، والَّذِي يعقبه قيامُ السَّاعَة استحكَامُ ذلكَ ، وقَدْ مَضَى من الوقتِ الذي قالَ فيه ابنُ بَطَّال ما قالَ نحو ثلاثمائة وخمسينَ سنة ، والصِّفاتُ المذكُورَة فِي ازدياد فى جميعِ

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٦١) ، ومسلم (١٥٧) ، وأبو داود (٤٢٥٥) ، والترمذى (٢٢٩٦) ، وأحمد (٣٨٩/١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥) ، وابن ماجة (٤٠٤٧ ، ٤٠٥١ - ٤٠٥٢) ، وغيرهم . والشح : البخل . أى : يلقى فى قلوب الناس الشح أى : البخل ، وحرصهم على ما ليس لهم .

البلادِ ، ولكن يَقلّ بعضُها فى بعض ، ويَكْثُر بعضها فى بعض، وكُلَّما مَضَت طَبقة ظَهَرَ النقصُ الكَثِير فى التى تَليها ، والمرادُ بكثرةِ القتلِ ما لا يكُون عَلَى وجه الحقّ كإقامةِ الحدّ والقِصَاص » انتهى[1].

قُلْتُ : وقَدْ مَضَى من الوقتِ الذي قالَ فيه الحافظُ ابن حجر ما قالَ نَحْو خمسمائة سنة[2] ، والآفَات المَذْكُورةُ ، والفِتَنُ المسْطُورة فى زيادةٍ وفُشُوٍّ فى جميع أقطار الدنيا ، حتى مُلِئَتْ الآن جَوْرًا وظُلماً ، ومن زمانِ النبوةِ نحو ألف وأربع وتسعينَ ومائتينِ إلي يَومِنا هذا ، وفى كثرةِ الهرْجِ أحاديثُ فى الصَّحيحينِ» وغيرهِمَا .

(بَادِرُوا بالأَعْمَالِ)

١٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «بَادِرُوا بالأَعْمالِ فِتَنَا كَقِطَعِ الليلِ المُظْلم ، يُصْبِحُ الرجلُ مؤمنَاً ، وَيُمْسِى كَافِراً ، أو يُمْسِى مؤمناً، ويُصبحُ كَافِراً ، يَبيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنيَا» . أخرجه مُسْلِمٍ ، ورواه القُرْطُبىُّ فى

(٣) انظر : «فتح البارى» للحافظ ابن حجر (١٣/١٨-١٩) ، وقد نقله المؤلف عنه ببعض التصرف ، فلينتبه لهذا. (٢) وذلك إلى حياة المؤلف .

«تذكرته» فى باب إقبال الفتن ونُزولِهَا[1] قُلْتُ : وهذا الحَديث من إعلامِ النبوةِ ، وقَدْ وقَعَ بَيْعُ الدين بعَرضٍ من الدُّنيا فى غالبِ أقطارِ الأرضِ إلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللّهُ .

(رُبَّ كَاسِيةٍ فى الدُّنيا عَارِيةٍ فى الآخرةِ)

٢٠- وعن أُمِّ سلمةَ زوجِ النبىِّ ﷺ قالتْ : استيقظَ النبيُّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فَزِعًا مرعوبًا يقولُ : «سُبْحانَ الله ! مَاذَا فُتِحَ الليلةَ مِنَ الخَزَائنِ ؟ ، ومَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الفِتَنِ ؟ مَن يُوقِظُ صَواحِبات الحُجَرِ - يُرِيدُ أزْواجَهُ - لِكَى يُصلِّيَن ، رُبَّ كَاسِيةٍ فى الدُّنيا ، عَارِيةٍ فى الآخِرةِ» أخرجه مُسْلمٌ[2] .

(لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ)

٢١- وعن عبيد بن عمير قال : خرج رسول الله ﷺ

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (١١٨) ، والترمذى (٢٢٩١) ، وأحمد (٣٠٤/٢) ، ومعنى الحديث : الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخاري (٧٠٦٩) ، والترمذى (٢٢٩٢) ، وأحمد (٢٩٧/٦) ، والحميدى (٢٩٢- فتح العلى - بتحقيقى) ، وغيرهم ، والحديث ليس فى «صحيح مسلم» والله أعلم .

فقال: «ياأصحَاب الحُجُراتِ ! سُعِرت النَّار، وجَاءَت الفِتَن كأنَّها قِطعُ اللَّيلِ المُظلمِ، لو تَعلمونَ ما أعلمُ لَضَحِكْتُمْ قليلاً، وَلَبَكَيْتُم كَثِيرًا»(١).

قال أبو الحسن القَابسيُّ: هذا وإنْ كانَ مُرْسَلاً فإنَّه من جيدِ المراسيلِ، وابن عُمير من أئمةِ السَّلفِ.

(مِن صفاتِ شرارِ النَّاسِ)

٢٢- وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «مِنْ شِرَارِ النَّاسِ من تُدْرِكهمُ السَّاعة وَهُم أَحْيَاءٌ» رواهُ البُّخاريُّ(٢).

٢٣- وعند مُسلمٍ من حديثهِ أيضًا مَرْفوعًا: «لاَ تَقُومُ

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦/١٥)، وسنده ضعيف لأنه مرسل، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف كما هو مقرر فى علم المصطلح، وفيه أيضًا تدليس الأعمش، فهو مدلس، وقد عنعنه.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٧٠٦٧)، وأحمد (٤٠٥/١، ٤٣٥)، وأبو يعلى (٥٣١٦) وابن خزيمة فى «صحيحه» (٧٨٩)، والشاشى فى «مسنده» برقم (٥٢٨)، وابن حبان (٢٣١٩، ٦٨٠٨- إحسان)، والطبرانى فى «كبيره» (ج١٠ برقم ١٠٤١٣)، وغيرهم.

السَّاعةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»[1] .

٢٤- وعنده ، عن ابن عمرو بن العاص : « إلاَّ عَلَى شِرَارِ الخَلْق ، وَهُمْ أَشَرُّ مِن أَهْلِ الجَاهِلِيَّة ، لاَيَدْعُونَ اللَّهَ بِشَىءٍ إِلاَّ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»[2] .

(مِنْ دَلائِلِ النُّبوةِ)

٢٥- وعن أنسِ بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال : سمعتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ : «لاَ يَأْتِي عَلَيْكُم زَمَانٌ إلاَّ والذّى بَعْدهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُم» . رواهُ البُخارىُّ ، والترمذىُّ وحَسَّنَهُ[3] .

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٩٤٩) ، والطيالسى (٣١١) ، وأحمد (٣٩٤/١ ، ٤٣٥) ، وأبويعلى (٥٢٤٨) ، وابن حبان (٦٨١١- إحسان) ، والشاشي برقم(٧١٥ -٧١٦) ، والطبراني في «كبيره» (ج ١٠ برقم ١٠٠٩٧) ، والحاكم (٤٩٤/٤) ، والخطيب فى «تاريخه» (٤٤٢/١٤) ، وغيرهم .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم برقم (١٩٢٤) .

(٣) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٦٨) ، والترمذى (٢٢٠٦) ، وأبو نعيم فى «المستخرج على صحيح البخارى» . كما فى «الفتح» (٢٣/١٣) ، والإسماعيلى ، وابن منده ، وغيرهم كما فى «الفتح» (٢٣/١٣) . وقول ابن بطال هذا قاله فى حديث أنس لا فى حديث ابن مسعود ، وانظره فى «الفتح» (٢٣/١٣) فعلى هذا يكون موضعه بعد حديثنا هذا ، لا بعد قول ابن مسعود الآتى .

٢٦- وعن ابن مسعودٍ قال : «أَمْسِ خَيْرٌ من اليوم ، واليَوْمُ خيرٌ من غدٍ ، وكذلكَ حَتَّى تقومَ السَّاعَة » . أَخرجهُ الطَّبرانيُّ بسندٍ صحيح(١) .

قالَ ابنُ بَطَّالٍ : «هذا الخبرُ من إعلام النبوةِ ، لإخْبارهِ بفسادِ الأحوالِ ، وذلكَ من الغيبِ الذى لا يُعْلَم بالرأى ، وإنَّما يُعلم بالوَحْى» انتهى .

(احْذَرُوا الفِتَنَ)

٢٧- ومنها حديثُ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «سَتَكُونُ فِتَنٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القَائمِ ، والقَائمُ فيها خيرٌ من المَاشِى ، والمَاشِى فيها خيرٌ من السَّاعِى ، ومن تَشَرَّفَ لها تَسْتَشْرِفْهُ ، فمن وَجَدَ فيها مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً فَلْيَعُذْ بهِ» رواه البخارىُّ(٢) ، وفى رواية لمُسْلِمٍ : «تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ اليَقْظَانِ ، واليَقْظَانُ فيها خيرٌ من القَائمِ ، والقَائِمُ فيها خيرٌ من السَّاعِى ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذاً

---

(١) صحيح : وقد صححه أيضاً الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» (١٣/٢٣) .
(٢) صحيح : أخرجه البخارى (٧٠٨١ - ٧٠٨٢) ، ومسلم (٢٨٨٦/١٠) .

فَلْيَسْتَعِذْ » [1] .

وفيه التحذيرُ من الفِتنِ ، وأن شَرَّهَا يكونُ بحسبِ الدخولِ فيها ، والمرادُ بالفتنِ جَميعها أو ما يَنْشأ عن الاختلافِ فى طلبِ المُلْكِ ، حيثُ لايُعلم المحقُّ من المُبْطلِ ، وعلى الأوّلِ ، فقالت طائفةٌ بلزومِ البيتِ ، وقال آخرونَ بالتحولِ من بلدِ الفتنةِ ، ثُمَّ اختَلَفُوا ، فمنهم من قالَ : إذا هَجَمَ عليه شىءٌ من ذلكَ يكفّ يَدَه ولو قُتِلَ ، ومنهم من قالَ : يُدافعُ عن نَفْسه وماله وأهلهِ ، وهو معذورٌ إن قَتَل أو قُتِلَ .

وقالَ آخرونَ : إذا بَغَت طائفةٌ على الإمامِ فامتنعتْ من الواجبِ عَلَيْهَا، ونصبتْ الحُروبَ ، وَجَبَ قِتالُهَا ، وكذلكَ لو تحاربت طائفتانِ وجبَ على كلِّ قادرٍ الأَخْذ على يدِ المُخْطئِ ، ونَصْر المُصِيب ، وهذا قولُ الجمهور ، وفَصَّلَ آخرونَ فقالُوا : كُلُّ قتالٍ وقعِ بينَ طائفتينِ من المسلمينَ حيثُ لا إمامَ

(1) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٢/٢٨٨٦) . وقوله : «تشرف لها تستشرفه» ، أما تشرف : فروى على وجهين مشهورين ، أحدهما بالتاء والشين والراء المهملة . والثانى يشرف ، وهو من الإشراف للشئ ، أى: الانتصاب والتطلع إليه ، ومعنى : تستشرفه : تقلبه وتصرعه ، وقيل : من الإشراف ، بمعنى الإشفاء على الهلاك ، والملجأ : الموضع الذى يعتزل فيه ويلتجأ فيه .

للجماعة، فالقتالُ حينئذٍ ممنوعٌ ، وتنزلُ الأحاديث التى فى هذا الباب وغيره على ذلكَ ، وهو قولُ الأوزاعىُّ ، قالَ الطبرى : والصوابُ أن يُقالَ : إنَّ الفتنةَ أصلُها الابتلاءُ ، وإنكارُ المنكرِ واجبٌ على من يَقدر عليه ، فمن أعانَ المُحقَّ أصابَ ، ومن أعانَ المُخطئَ أخطأَ ، وإنْ أشكلَ الأمرُ فهى الحالة التى وردَ النهىُ فيها عن القتالِ ، وقيلَ : إنَّ أحاديثَ النَّهى مَخْصوصة بآخرِ الزمان حيثُ يحصل التَّحقيق بأنَّ المُقاتلةَ إنما هى فى طلبِ المُلكِ[1] ، والله أعلم .

(لزوم الجماعة وطَاعَة أُولى الأَمْرِ)

٢٨- ومنها حديثُ : حذيفةَ بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : كانَ النَّاسُ يَسْألونَ رسولَ الله ﷺ عَنِ الخير ، وكنتُ أسألُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخافةَ أَنْ يُدْرِكَنى ، فَقُلْتُ : يارسولَ الله! إنَّا كُنَّا فِى جَاهليةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنا اللهُ بهَذَا الخير ، فَهَلْ بعدَ هذا الخيرِ من شَرٍّ ؟ ، قال : «نَعَم» قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِنْ خير ، قال : «نعَم ، وَفِيه دَخَنٌ» ، قُلْتُ : وَمَادَخَنُهُ؟ ، قالَ : «قَوْمٌ

---

(١) انظر : «فتح البارى» لابن حجر (١٣/٣٤-٣٥) .

يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى ، تَعرفُ مِنهُم وتُنْكِرُ» ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذلكَ الخير من شرٍّ؟ ، قالَ «نعَم، دُعاةٌ عَلَى أبوابِ جَهنمَ ، مَنْ أَجَابَهم إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فيها » قلت : يارسول الله ، صفهم لنا ، قال : «هم مِنْ جلدتنا ، يتكلمونَ بألسنتنَا»، قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرنى إِنْ أَدْرَكَنِى ذلكَ؟ ، قَالَ: «تَلزمُ جَمَاعَةَ المسلمينَ وإِمَامَهُم» ، قُلتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُن لَهُم جَماعةٌ وَلاَ إِمَامٌ، قالَ : «فاعتزِلْ تِلك الفِرقَ كُلَّها وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرةٍ حَتَّى يُدرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»، أخرجه البخاريُّ ومُسْلِمٌ وابن مَاجَة[1] .

قالَ فى «الفَتْح» : «وهو كنايةٌ عن لِزُوم جَمَاعة المُسْلمينَ ، وطاعةِ سَلاَطِينهم ولو عَصَوْا ، قالَ البَيْضَاوىُّ : المعنى : إذا لَمْ يَكُن فِى الأرضِ خَليفةٌ فعليكَ بالعُزْلة والصَّبْرِ عَلَى تحمل شِدَّةِ الزَّمَان . وعضُّ أصل الشجرةِ كنايةٌ عن مكابدةِ المشقة ، أو المرادُ اللزُومُ ، قال ابنُ بَطَّال : فيه حُجّةٌ لجماعةِ الفقهاء

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٨٤) ، ومسلم (١٨٤٧) ، وابن ماجة (٣٩٧٩) .

والدخن : أى : لا تصفوا القلوب بعضها لبعض ، ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء . والهدي : السيرة والهيئة والطريقة . وفى هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ ، وهى هذه الأمور التى أخبر بها ، وقد وقعت كلها .

فى وجوب لزوم جماعة المسلمينَ وترك الخروج على أئمة الجَوْرِ ، لأنَّه وَصَفَ الطَّائفَة الأُخْرى بأنهم دُعاةٌ على أبوابِ جهنم ، ولم يقلْ فيهم تَعْرِف وتُنْكر كما قالَ فى الأولينَ ، وهم لا يكونونَ كذلكَ إلاَّ وَهُم على غيرِ حقٍّ ، وأمَرَ مَعَ ذلكَ بلزُوم الجماعةِ. واخْتُلِفَ فى هذا الأمرِ ، وفى الجماعةِ ، فقالَ قومٌ: هو للوجوبِ ، والجماعةُ : السوادُ الأعظمُ ، وقالَ قومٌ : المرادُ بالجماعةِ الصَّحابة دُونَ مَن بَعْدهم ، وقالَ قومٌ : المرادُ بهم أهلُ العلمِ ، لأنَّ اللهَ تعالى جَعلهم حُجّةً على الخَلْق ، والنَّاسُ تَبَعٌ لهم فى أمرِ الدين ، قالِ الطبرىُّ : والصوابُ أن المرادَ من الخيرِ لزومُ الجماعةِ الذين فى طاعةِ مَنْ اجْتَمَعُوا عَلَى تأميره ، فمن نكثَ[1] بَيْعَتَهُ خَرَجَ عَنْ الجَمَاعَةِ، قال : وفى الحديثِ أَنّهَ مَتَى لم يَكُنْ للناسِ إمامٌ فافترقَ النَّاسُ أحزابًا فَلايَتْبعْ أحداً فى الفُرقةِ ، ويَعتزلُ الجميعَ إن استطاعَ ذلكَ خَشْيةً من الوقوع فى الشَّرِّ ، وعَلَى ذلكَ يتنزل ما جاءَ فى سَائِرِ الأحاديثِ، وبه يُجمعُ بينَ ما ظاهره الاختلاَف».

---

(١) نكث : خان البيعه ولم يلزم الجماعة ومنه قوله تعالى : ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ .

قالَ الحافظُ ابن حجر - رحمه الله - : «ويؤخذ مُنه - أي من هَذَا الحديثِ - : ذَمُّ مَنْ جَعَلَ للدين أَصْلاً خلافَ الكتابِ والسُّنَةِ وجعلهما فَرْعاً لذلكَ الأَصْلِ الذي ابتدعوهُ ، وفيه وجوبُ رَدِّ البَاطِلِ وكلِّ ما خالفَ الهَدْىَ النبوىَّ ، ولو قاله مَنْ قاله من رَفيع أو وَضيع » انتهى[1] .

٢٩- وعن أبى بَكْرَةَ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّهَا ستَكُونُ فِتَنٌ ، أَلاَ ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعِدُ فِيها خيرٌ مِنَ المَاشِى فِيهَا ، والمَاشِى فِيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى إِلَيْهَا ، أَلاَ فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ» . فقَالَ رَجُلٌ : يَارَسولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إبلٌ وَلاَ غَنَمٌ وَلاَ أَرْضٌ ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» ، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بى إلى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ ، أَوْ إِحْدَى الفِئَتَيْنِ ، فَضَرَبَنِى رَجُلٌ بِسَيْفِهِ ، أَوْ يَجِىءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنى؟ ، قَالَ : «يَبُوءُ

(١) انظر : «فتح البارى» (١٣/ ٤٠-٤١) .

بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» ، أخرجه مُسْلِمٌ ، وأورده القرطبيُّ فى «تذكرته» ، فى باب ما جاءَ فى الفرار من الفتن» [1] .

٣٠- وعن أبى بُرْدَةَ ، قال : دَخَلْتُ عَلَى مُحمد بن مَسْلَمَةَ ، فقالَ : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلافٌ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأْتِ بِسَيْفِكَ أحُداً فَاضْرِبْ بِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ اجْلِسْ فِى بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ» وَقَدْ وَقَعَتْ وَقَدْ فَعَلْتُ مَاقَالَ ﷺ، أخرجهُ ابن مَاجَةَ ، وأوردهُ القُرطبيُّ فى «تذكرته» . فى «باب الأمرِ بلزومِ البيتِ فى الفتن» [2] .

قال عُلماؤُنَا : كانَ مُحمد بن مَسْلمة ممَّنْ اجتنبَ ماوَقَعَ

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٨٨٧) ، وانظر : «التذكرة» للقرطبى (٤٢٦/٢) . وقوله : «يعمد ... بحجر» ، قيل : المراد كسر السيف حقيقة ، على ظاهر الحديث ، ليسدّ على نفسه باب هذا القتال ، وقيل : هو مجاز ، والمراد به ترك القتال ، والأول أصح . وقوله : يبوء بإثمه وإثمك : معنى يبوء بإثمه ، يلزمه ويرجع به ويتحمله ، أى: يبوء الذى أكرهك بإثمه فى إكراهك وفى دخوله فى الفتنة ، وبإثمك فى قتلك غيره .

(٢) **حديث صحيح بشواهده** : أخرجه ابن ماجة (٣٩٦٢)، وأحمد (٤٩٣/٣)، وغيرهما. والحديث صحيح بشواهده منها ما أخرجه الترمذى (٢٢٩٩) ، وابن ماجة (٣٩٦٠)، وغيرهما عن أهبان بن صيفى — رضى الله عنه . انظر : «التذكرة» (٤٢٧/٢). ويد خاطئة : أى : يد تقتلك ظلماً ، والمنية : الموت .

بينَ الصحابةِ من الخلافِ والقتالِ ، وأقامَ بالرَّبَذَةِ[1] ، وممن اعتزلَ الفتنة : أبوبَكْرة[2] ، وابن عُمر ، وأسامة بن زَيْد ، وأبو ذَرٍّ ، وحُذيفةَ ، وعِمْران بن حصين ، وأبو موسى ، وأُهْبان بن صَيْفى ، وسعدُ بن أبى وقاص ، وغيرهُم ، ومن التابعينَ : شُريح ، والنخعىّ ، وغيرهما .

قال القرطبىُّ : «وكانتْ تلكَ الفِتنة والقِتَال بينهم على اجتهادٍ منهم ، وكانَ المُصيبُ منهم لَهُ أجْران ، والمُخْطئُ له أَجْر ، ولم يكنْ قتالٌ عَلَى الدُّنيا ، فكيفَ اليوم الذى تُسْفَك فيه الدماءُ باتباع الهَوى طَلَبًا للمُلكِ والاستكثارِ من الدنيا ، فَوَاجبٌ عَلَى الإنسانِ كَفُّ اليدِ واللسانِ عند ظهورِ الفتن ، ونزول البَلايا والمِحَنِ، نسألُ اللّهَ السلامةَ والفوزَ بدارِ الكرامةِ بحقِّ محمدٍ نبيهِ وآلهِ وأتباعهِ وأصحابهِ»[3] انتهى[4] .

(١) الربذة : قرية من قري المدينة على بعد ثلاثة أيام من قرية ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . وانظر «معجم البلدان» لياقوت الحموى (٢٧/٣) .
(٢) فى الأصل : أبو بكر ، وهو خطأ ، والتصويب من «التذكرة» للقرطبى (٤٢٨/٢) .
(٣) من المعلوم أنه لا يجوز التوسل بحق النبى ﷺ ، ولا بجاهه ولا بحق أحد أوجاهه، لأنه لم يثبت فى ذلك شئ من الأحاديث ، ولم يرد عن أحد من الصحابة فعله . وانظر : «قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة» لابن تيمية ، والتوسل وأحكامه . للعلامة محمد ناصر الدين الألبانى .
(٤) **انظر** : «التذكرة» للقرطبى (٤٢٧/٢-٤٢٨) .

أَقُولُ : وقدْ فَعَلْتُ مِثل ذلكَ فى زمانِ الفسادِ الذى وقعَ فى إقليمِ الهندِ بينَ عساكرِ الفِرنجِ وحكامهم فى سنة ١٢٧٣ الهجرية ، وابتُلى ناسٌ كثيرٌ بهِ ، وسَمّوْهُ الجِهَادَ ، ولم يُوجدْ شُروطُه ، ولم يكنْ على منهاجِ الشريعةِ الحَقَّةِ ، وانتُدِبَ جَمْعٌ لطلبِ المُلكِ والرياسةِ ، فأصْبَحُوا خاسرينَ ، ولِلّهِ الأمْرِ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ .

وفى «الصَّحيح» ، بابُ «من كَره أن يكثُرَ سَواد الفتنِ والظُّلم» ، و«بابُ التعرب فى الفتنةِ» أى : الإقامة بالبَاديَة ، وفيه حديثُ سلمة بن الأكوعِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَذِنَ لى فى البدوِ ، وأخرجه مُسلمٌ والنَّسائىُّ أيضًا[1] ؛ ويُستفادُ من «الفتحِ» مُدة سُكْنَى سَلمة بالباديةِ نحو أربعينَ سَنَة[2] .

(فَضْلُ العُزْلَةِ)

٣١- ومنها حديثُ : أبي سعيد الخُدْرِىِّ رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ -ﷺ- : «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلمِ غَنَمٌ يتبعُ بِهَا شَعَفَ الجبالِ وَمَوَاقعَ القَطْرِ ، يَفِرُّ بدينهِ مِنَ الفِتَنِ»

(١) صحيح : أخرجه البخارى (٧٠٨٧) ، ومسلم (١٨٦٢) ، والنسائى (١٥١/٧ ، ١٥٢) . وغيرهم .
(٢) انظر : «فتح البارى» لابن حجر العسقلانى (٤٥/١٣-ط المكتبة السلفية) .

أخرجهُ الشَّيْخَان والنَّسائىُّ ومَالِكٌ وأبو داودَ [1]. والشَّعَفُ : جَمْعُ شَعَفَة ، كَأكَمٍ وأَكَمة : رءوسُ الجبالِ.

قال فى «الفتح» : والخبرُ دالٌّ على فضيلةِ العُزلةِ لمن خافَ على دينِه، ولاَ يتأتَّى لَهُ الجهادُ فى سبيل الله»[2] .

«وقيلَ : يختلفُ باختلافِ الأشخاص والأحوالِ ، واختارَ النوويُّ الخُلْطَةَ لمَن لا يَغْلبُ على ظَنِه الوُقُوع فى المعصيةِ ، فإنْ أشْكَلَ الأمرُ فالعُزْلَة»[3] .

(مِنْ أَيْنَ تَأْتِى الفِتْنَةُ؟)

٣٢- وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبىِّ ﷺ أَنَّهُ قامَ إلى جنب المِنْبَر فَقَالَ : « الفِتْنَةُ هَهُنَا ، الفِتْنَةُ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ - أوقَالَ : قَرْنُ

---

(١) صحيح : أخرجه البخارى (٧٠٨٨) ، ومالك (٢/ ٩٧٠) ، وأبو داود (٤٢٦٧) ، والنسائى (٨/ ١٢٤) ، وابن ماجة (٣٩٨٠) ، والحميدى (٧٣٣-بتحقيقى/فتح العلى) ، وأحمد (٣/ ٦، ٣٠ ، ٤٣ ، ٥٧) ، والخطابى فى «العزلة» (١٠) ، والبغوى فى «شرح السنة» برقم (٤٢٢٧) ، وآخرون، وهو مخرج لى فى «فتح العلى بتخريج مسند الحميدى» بإسهاب ، والحمد لله وحده . تنبيه : الحديث لم يخرجه مسلم ، بل انفرد به البخارى دونه .

(٢) انظر : «فتح البارى» (١٣/ ٤٧).

(٣) انظر السابق (١٣/ ٤٦) .

الشَّمْسِ» ، رواهُ البخاريُّ والتِّرمذيُّ[1] .

أشارَ ﷺ إلى المشرقِ لأنَ أَهْلَهُ يَومئذٍ أهل كُفرٍ ، فأخبرَ أنَّ الفتنةَ تَكُونُ من تلكَ الناحيةِ ، وكذا وَقَعَ، فكَانَ وقْعَةُ الجَمَلِ ، وَوقعةُ صفين ، ثُمَّ ظُهُورُ الخَوَارجِ في أرْضِ نجدِ والعِرَاقِ وما وراءهَا من المشرقِ ، وكانَ أصلُ ذلكَ كلّه وسببُه قتلُ عُثمانَ بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهَذا عَلَمٌ مِنْ أَعْلامِ نبوتهِ ﷺ .

قالَ في «الفتح» : «وأَوَّلُ الفتنِ كانَ من قِبَلِ المَشْرِقِ ، فكانَ ذلكَ سببًا للفرقةِ بينَ المُسْلمين ، وذلكَ مما يحبه الشَّيْطَان ويفرحُ بهِ ، وكذلكَ البِدَعُ نشَأت من تلكَ الجهةِ ، وقالَ الخَطَابِيُّ : نَجْدٌ من جهةِ المشرقِ ، ومَنْ كانَ بالمدينةِ نجدهُ باديةُ العراقِ ونواحِيهَا ، وهِيَ مشرقُ أهلِ المدينةِ، وأصلُ النجدِ : ماَ ارتفعَ مِنَ الأرضِ ، وهو خلافُ الغورِ فإنَّه ما انخفضَ منها ، وتِهامَةُ كلّها من الغورِ ، ومَكةُ مِنَ تِهامةِ . انتهى ، وعُرِفَ بِهذَا وهَاءُ ما قاله الداوديُّ أن نجدًا من ناحيةِ العراقِ ، فإنّه يُوهمُ أن نجدًا مَوْضعٌ مَخْصُوص ، وليسَ

---

(1) صحيح : أخرجه البخارى (٧٠٩٢) ، ومسلم (٢٩٠٥/٤٧-٤٩) ، والترمذى برقم (٢٢٦٨) .

كذلكَ، بَل كُلّ شيءٍ ارتفعَ بالنسبةِ إلى ما يليهِ يُسَمَّى المُرْتَفع نجدًا ، والمُنْخَفض غَوْرًا» انتهى ما فى «فتحِ البارى»[1] .

وفى «الصحيح» ، بابُ التعوذِ من الفتنِ ، وكانَ ابن عُمر -رضى الله عنهما- يَرىَ تركَ القتالِ فى الفتنةِ ، ولو ظَهَر أن إحدى الطائفتينِ مُحقةٌ ، والأُخْرَى مُبْطِلةٌ .

(الفِتَنُ والشِّعر)

٣٣- وعن خلف بن حوشب : «كَانُوا يستحبونَ أن يَتمثَّلوا بهذه الأَبْيات عِنْدَ الفتنِ :

الحَربُ أَوَّلُ ما تَكونُ فَتِيَّةً
تَسْعَى بِزِينتها لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى إِذَا اشْتَعلتْ وشَبَّ ضِرامُها
وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذاتِ حَليلِ
شَمْطاءَ يُنْكَرُ لَوْنُها وتغَيَّرتْ
مكروهةً للشَّمِّ والتقبيلِ[2]

(١) انظر : «الفتح» (١٣/٥١) .

(٢) أصل الشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده ، وهو هنا على سبيل المجاز .

رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١) .

قالَ فى «الفتح» : المرادُ بالتمثل بهذهِ الأَبْيَات استحضارُ ماشَاهَدُوه وسَمِعُوهُ مِن حالِ الفِتنةِ ، فَإنّهم يتذكرونَ بإنشادِهَا ذلكَ فَيصُدُّهم عَن الدخُولِ فيها حَتَّى لا يَغْتَرُّوا بظاهرِ أَمْرِهَا أَوَّلاً» انتهى (٢) .

(النِّيةُ والبَعْثُ)

٣٤- ومنها حديث ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «إذَا أنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ العذابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ» رَوَاهُ البخارىُّ ومُسْلِمٌ (٣) .

قالَ الحافظُ ابن حجر - رحمه الله - : «أىْ : بُعِث كُلّ واحدٍ منهم عَلَى حَسَبِ عَمَلِهِ ، إنْ كانَ صَالحًا فَعُقْبَاه

(١) أخرجه البخاوى فى «صحيحه» (٥٢/١٣) معلقاً ، ووصله فى «التاريخ الصغير» ، ووصله أيضًا الميمون بن حمزة فى «فوائده» كما فى «الفتح» (٥٣/١٣) . وهذا الخبر ليس فى «التاريخ الصغير» المطبوع للبخارى، لأنه ليس «الصغير» بل هو « التاريخ الأوسط» ، والأبيات لعمرو بن معد يكرب وليست لامرئ القيس كما فى «البخارى» غير ذات حليل : أى زوج ، أى : رغب عنها الأزواج ، والشمط : اختلاط الشعر الأسود بالشعر الأبيض .
(٢) انظر «الفتح» (٥٤/١٣) . (٣) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧١٠٨) ، ومسلم (٢٨٧٩)

صَالِحَةٌ، وإلاَّ فَسيِّئَةٌ ، فَيَكُون ذلكَ العَذَاب طُهرةً للصَّالحِينَ ونِقْمة عَلى الفَاسقِينَ .

٣٥- وفى «صحيح ابن حِبَّان » ، عن عائشةَ مَرْفُوعًا : «إنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَنْزَلَ سَطْوتَهُ عَلَى أهْلِ نِقْمتهِ وَفيهم الصَّالِحُونَ قُبِضُوا مَعَهُمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى نِيَّاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ» ، وأخرجهُ البيهقىُّ فى «الشُّعَب»[١] .

وهذا يُناسب حديث :

٣٦- أبى بكر الصِّديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ يقولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا المُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ ». أخرجهُ الأربعةُ، وصححه ابن حِبَّان[٢] ، والحاصلُ : أنه لا يَلزم مِنَ الاشتراكِ فى الموتِ الاشتراكُ فى الثوابِ والعقابِ ، بَلْ يُجَازَى كُلّ أحدٍ بعملهِ على حَسَب نيَّته ،

(١) إسناده ضعيف جداً ، والحديث صحيح بشواهده : أخرجه ابن حبان (١٦٢٢-موارد) ، والبيهقى فى «الشعب» برقم (٧٥٩٩) ، وفى سنده عمرو بن عثمان الرقى ، متروك ، لكن الحديث صحيح بشواهده ، ومنهم حديث ابن عمر السابق آنفاً .

(٢) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٣٣٨) ، والترمذى (٢١٦٨) ، والنسائى فى «تفسيره» برقم (١٧٧) وابن ماجة (٤٠٠٥) ،.والحديث خرجته بإسهاب فى «فتح العلى» (٣-حميدى) .

وجَنَحَ ابنُ أبى جَمْرةَ إلى أنَّ الذينَ يقعَ لَهُم ذلكَ بسببِ سكوتهمْ عَنِ الأمرِ بالمعروفِ والنهى عن المنكرِ ، وَأمَّا من أمَرَ ونَهَى فَهمُ المُؤمنونَ حقًا ، لا يَرسلُ اللهُ عليهم العَذابَ ، بَلْ يَدْفع الله بهم العَذَاب ، ويُؤيده قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مهلكي القُرىٰ إلاَّ وأَهلُها ظَالمُونَ ﴾ [القصص: ٥٩] وقوله تعالى : ﴿ ومَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأنتَ فِيهِمْ ومَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وهُمْ يسْتغفرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣] ، ويدلُ عَلَى تعميمِ العذابِ بمَنْ لَم يَنْهَ عَنِ المُنكرِ وإنْ لَم يتعاطاه قوله تعالى : ﴿ فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠] ، ويستفادُ من هذا مَشْروعيةُ الهربِ من الكفارِ ومِنَ الظَّلَمةِ ، لأنَّ الإقامَة معهم من إلقاءِ النَّفْسِ إلى التَّهْلُكَة، هَذَا إذا لَم يُعنهُمْ ولم يَرْضَ بأَفْعَالِهمْ ، فإنْ أعَانَ أو رَضَى فَهُو منهُمْ ، ويؤيّدهُ أمْرُ النبىّ ﷺ بالإسراعِ فى الخروجِ من ديارِ ثَمُودَ ، وأمَّا بعثُهم عَلَى أعمالِهم ، فحُكم عَدْلٌ ، لأنَّ أعمالهم الصَّالحة إنما يجازونَ بها فى الآخرةِ ، وأمَّا فى الدُّنيا فَمَهْمَا أصَابهم من بلاءٍ كانَ تَكْفيرًا لما قَدَّمُوه من عمل سَيّئ ، فكانَ العَذَاب المُرسَل فى الدُّنيا عَلَى الذينَ ظَلَموا

يَتَناولُ مَنْ كَان مَعَهُم وَلَمْ يُنْكِرْ عليهم فكانَ ذلكَ جَزَاءً لَهُم على مُدَاهَنَتِهم ، ثُمَّ يَوم القِيامَة يُبعث كُلٌّ مِنهُم ، فَيُجَازَى بعملِه»[1] . قَالَهُ فى «بهجةِ النفُوس» . قالَ الحافظُ ابن حجر - رحمه الله - : «وَفِى الحديثِ تحذيرٌ وتخويفٌ عظيمٌ لِمَنْ سَكَتَ عَنِ النَّهْى ، فَكَيْفَ بِمَنْ دَاهَنَ ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ رَضى ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ أَعَانَ؟ نَسْأَلُ اللَّهَ العَافِيةَ والسَّلامة» انتهى[2] .

قالَ القُرطبىُّ فى «تذكرته» [3] : إنَّ النَّاسَ إذا تَظَاهَرُوا بالمنكَر ، فَمِنَ الفَرض عَلَى مَنْ رَآه أن يُغيِّرَه إمَّا بيدِه ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَبلسَانه ، فَإِنْ لَمْ يقدر فبقلبِه ، لَيْسَ عَلَيْه أكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْكَرَ بقلبِهِ فَقَدْ أَدَّى مَاعَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَستَطِعْ سِوى ذَلِك .

٣٧- وفى حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ ، يرفعهُ : «وَذَلِكَ أَضْعفُ الإِيَمانِ» [4] . وَرُوِىَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابةِ أَنَّهُ قَالَ : «إِذَا

---

(١) انظر : «فتح البارى» (١٣/٦٥-٦٦) . (٢) انظر السابق.

(٣) انظر «التذكرة» (٢/٣٩٧) .

(٤) صحيح : أخرجه مسلم (٤٩) ، وأبو داود (١١٤٠) ، والترمذى (٢١٧٣) ، والنسائى (٨/١١٢) ، وابن ماجة (١٢٧٥، ٤٠١٣) ، وآخرون .

رَأى مُنكراً لايَستطيعُ النَّكير عليه ، فَلَيقلْ ثلاث مرات : اللَّهُمَّ هَذَا مُنكَرٌ لاَ أَرْضَاهُ ، فَإذاَ قَالَ ذلكَ فَقَدْ أَدّىَ مَاعَلَيْهِ، فَأَمَّا إذَا سَكَتَ عَلَيْهِ فكلهُم عَاصٍ ، هَذَا بفعله وهَذَا برضاه ؛ وقَدْ جَعَلَ اللّهُ فى حكمهِ وحكمتهِ الرَّاضِى بمنزلة العامل ، فانتظمَ فى العقوبةِ دَليلهُ قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠]

٣٨- وروى أبو دَاوُدَ عن العرسِ[١] بن عميرة الكندىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قالَ: «إِذَا عُملتِ الخطيئة فى الأرضِ كانَ من شهدهَا فكرهَهَا - وقال مرة : فأنكرهَا-، كَمَنْ غَابَ عَنهَا ، وَمَن غَابَ عَنْهَا فرَضيَها كَانَ كَمَنْ شَهدها[٢] » ، وهذا نصٌّ فى الفرضِ ، وحَسَّنَ رَجُلٌ عندَ الشَّعْبىِّ قَتْلَ عُثمانَ بن عفان رضي الله عنه ، فقالَ الشَّعْبىُّ : قَدْ شركْتَ فى دمهِ[٣] .

٣٩- وفى «صحيح الترمذىِّ» : «إِنَّ الناسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ ولم يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بعقابٍ من

---

(١) فى الأصل : «المعرس» ، وهو خطأ .
(٢) **صحيح بشواهده** : أخرجه أبو داود (٤٣٤٥) ، وغيره ، وله شواهد تصححه .
(٣) والمعنى : اشتركت فى الإثم بلسانك .

عندهِ[١]» ، فالفتنة إذَا عَمَّت هَلَكَ الكُلُّ» انتهى .

٤٠- وعن عبد الله بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «**تَدورُ رَحَى الإسْلاَمِ لخمسٍ وثلاثينَ ، أو ستٍ وثلاثينَ ، أو سبعٍ وثلاثينَ سنَةً ، فَإنْ يَهلِكُوا فسبيلُ من هلكَ ، وإن يَقُم لَهُم دِينهُم يَقُم لهم سبعينَ عَامًا**» قال : قُلْتُ: أَمِمَّا بَقَى؟ ، قال «**مِمَّا مَضَى**» أخرجه أَبُو دَاودَ[٢] .

قالَ الهَرَوِىُّ : ويُروى : تزولُ، وكَأَنَّ تَزُول أَقْرَبُ لأنَّها تَزُول عَنْ ثُبوتها واسْتِقْرَارها ، وتدورُ يَكون بما يحبونَ ويكرهونَ ، فإن كانَ الصحيح سنة خمس، فإنَّ فيها قام أَهْل مِصْرَ وحصروا عُثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإنْ كانتْ سنة ستّ ففيها خَرَجَ طَلْحَة والزُّبير إلى الجَمَل ، وإنْ كانتْ سنة سبع ففيها كانتْ صفين .

وقالَ الخَطابىُّ : يريُد عليه الصلاةُ والسلامُ أنَّ هذه المُدَّة إذَا انقضتْ حَدَثَ فى الإسلام أَمْرٌ عظيمٌ يَخَافُ على أهله لذلكَ الهَلاَك ، يقالُ للأمرِ إذَا تَغيرَ واستحالَ : دَارَتْ رَحَاهُ ،

(١) **صحيح** : أخرجه الترمذى (٢١٦٦ ، ٣٠٥٩) ، ومن قبله أبو داود (٤٣٣٨) ، وابن ماجة (٤٠٠٥) وأحمد (١/٢ ، ٥ ، ٧) ، وغيرهم .

(٢) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٢٥٤) ، وأحمد (١/٣٩٠ ، ٣٩٣) ، والطيالسى (٣٨٣) ، وأبو يعلى (٥٢٨١) ، والشاشى فى «مسنده» (٨٨٨) والدارقطنى فى «العلل» (٥/٤٣-٤٤) ، والحاكم (٣-١٠١ ، ٤-٥٢١) ، وغيرهم .

وهَذَا واللَّهُ أعلمُ إشَارَة إلى انقضاء مدة الخلافة ، وقوله : لَمْ يَقُم لَهُم دينهم أي : مُلْكَهُم وسُلْطَانهم ، وذَلكَ مِنْ لَدُن بَايَعَ الحَسَنُ مُعاوية إلى انقضاءِ بنى أُمية من المَشْرِق نَحو من سبعينَ سنة ، وانتقاله إلى بَنى العَباس ، والدين : الملَّة والسُلطَان ، ومنْه قوله تعالى : ﴿ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ [يوسف :٧٦] ، أىْ فِى سُلْطَانه ، وقوله : «تَدورُ رَحَى الإسْلاَم» ، دَوَرانُ الرَّحَى كناية عن الحرب والقتال ، شَبَّهَهَا بالرَّحَى الدَّائرة التى تَطْحَن لِمَا يكونُ فيها من قَبْضِ الأرواح وهَلاكِ الأنْفُس ، واللهُ أعلمُ ، ذَكَرَ ذلكَ القُرطبىُّ فى «تذكرته» باب «مَا جَاءَ فِى رَحَى الإسلام وَمتَى تَدُور[1] ؟» .

(مِنْ فَضَائِلِ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)

٤١- وعن أبى بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : بَيْنَا النبىُّ ﷺ يَخطبُ جاءَ الحَسَنُ، فقالَ النبىُّ ﷺ : «إنَّ ابنى هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللهَ يُصْلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتين مِنَ المُسْلِمينَ» رواهُ البخارىُّ[2] .

---

(١) **انظر** : «معالم السنن» للخطابى (٣١٢/٤- ٣١٣) ، و«شرح السنة» للبغوى (١٨/١٥) ، و«التذكرة» للقرطبى (٤٠٣/٢-٤٠٤) .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧١٠٩) ، والنسائى (١٠٧/٣) ، وفى «عمل اليوم» برقم (٢٥٣) ، وأحمد (٣٧/٥-٣٨) ، والحميدى (٧٩٣) ، وغيرهم .

والمرادُ : فئةُ الحَسَن ، وفئةُ معاويةَ - رضى الله عنهما -، وفيه أنَّ السِّيادَةَ إنَّما يَسْتَحقُّها مَنْ يَنتفعُ به النَّاسُ ، لكونهِ عَلَّقَ السِّيادة بالإصلاح .

وفيه من أعلام النبىِّ ﷺ ، فقدْ تركَ الحسَنُ المُلكَ وَرَعًا وَرَغْبةً فيما عندَ اللهِ ، ولم يكنْ ذلكَ لعلةٍ ولا لقلةٍ ولالذلةٍ ، بَلْ صَالَحَ مُعَاوية رِعايةً للدين ، وتَسكيناً للفتنةِ ، وحَقَن دِماءِ المُسْلمينَ ؛ وفى الحديثِ أيضاً دَلالة عَلَى رأفةِ معاوية بالرعيةِ، وشفقته عَلَى المسلمينَ ، وقُوة نظرِهِ فى تدبيرِ المُلكِ، ونظره فى العواقب» قاله القَسْطُلانىُّ .

قال ابنُ بَطَّال : «سَلَّمَ الحَسَنُ الأَمْر لمعاويةَ وبايعهُ على إقامة كتابِ اللهِ وسُنة رسوله ﷺ ، ودخلَ مُعَاوية الكُوفَةَ - فبايعَهُ النَّاس ، فَسُميتْ سنةُ الجَمَاعَة ، لاجتماع الناسِ ، وانقطاعِ الحرب ، كذا فى «الفتح» ، وقَالَ : «وفى الحديثِ مَنْقَبةٌ(١) الحسن بن علىٍّ - عليهمَا السَّلام- ، وفيه رَدٌّ على الخَوارج الذينَ كانوا يُكفِّرونَ عَليًا ، ومَنْ مَعَه ، ومعُاوية ومَنْ مَعَه ، بشَهادةِ النبىِّ ﷺ للطائفتينِ بأنَّهم منَ المُسلمينَ، وفيهِ فضيلةُ الإصلاحِ بينَ الناسِ ولاسيما فى حَقْن دماءِ المسلمينَ،

---

(٣) والمنقبة : الفضيلة .

وفيه ولايةُ المفضولِ الخلافةَ مَعَ وجُودِ الأفضلِ ، لأنَّ الحسَنَ ومُعَاويةَ وَلِي كُلٌّ منهما الخِلافَة ، وسعدُ بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيدٍ فى الحياة ، وهما بَدْريَّان ، قالهُ ابن التينِ ، وفيه جوازُ خَلْعِ الخليفةِ نَفْسه إذا رَأى فى ذلكَ صَلاحاً للمسلمينَ ، والنزُولِ عن الوظائفِ الدينيةِ والدنيويةِ بالمالِ، وجوازُ أخذِ المالِ على ذلكَ وإعطائهِ بعدَ استيفاءِ شرائطه بأن يكونَ المنْزُولُ له أَوْلَى من النازلِ ، وأن يكونَ المَبْذُول من مالِ البَاذلِ ، وَإنْ كانَ فى ولايةِ عَامَّة ، وإنْ كانَ المَبْذُول من بيتِ المالِ اشْتَرطَ أن تكونَ المَصْلَحةُ فى ذلكَ عَامَّة ، أشارَ إلى ذلكَ ابن بَطَّال ، وفيه إطلاقُ الابن على ابن البنتِ ، وقد انعقدَ الإجماعُ على أنَّ امرأةَ الجدِّ والدَ الأُمِّ مُحرمةٌ على ابن بنته ، وأنَّ امرأةَ ابن البنتِ مُحرمةٌ على جدِّه ، وإنْ اختَلَفُوا فى التوارثِ ، واستدلَ على تصويب رأى من قَعَدَ عن القتالِ مع مُعاويةَ وعليٍّ ، وإن كانَ عليٌّ أَحَقَّ بالخلافةِ، وأقربَ إلى الحقِّ ، وهو قولُ سعد بن أبى وقاص ، وابن عمر ، ومحمد ابن مَسْلمة ، وسائر من اعتزلَ تلكَ الحُرُوب ، وذهبَ جُمهورُ أهلِ السُّنة إلى تصويبِ من قاتلَ مَع عليٍّ لامتثالِ قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ [الحجرات :٩] ، ففيها

الأمرُ بقتالِ الفئةِ الباغيةِ ، وقد ثبتَ أنَّ مَنْ قاتلَ عَليًا كَانُوا بُغاةً [1] ، وهَؤلاء مَعَ هذا التصويب متفقونَ عَلَى أنَّه لا يُذمّ أَحَدٌ من هَؤلاءِ بل يقولونَ : اَجْتَهَدُواَ فأخطئوا » انتهى [2] .

(تَمَنِّى المْوتَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ)

٤٢- ومنها حديثُ أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عن النبىِّ ﷺ قالَ : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فيقولُ : يَا لَيْتَنِى مَكَانَهُ» . رواه الشَّيْخَان [3] .

قالَ ابن بَطَّال : «يغتبطُ أَهْلَ القُبورِ ويتمنى المَوْتَ ، وذلكَ عِنْدَ ظُهورِ الفتنِ وخوفِ ذِهَابِ الدينِ ، لغَلبةِ البَاطلِ وأَهْلهِ ، وظُهورِ المَعَاصِى والمنكرِ» . انتهى .

وليسَ هَذا عامًا فى حَقِّ كُلِّ أَحَد ، إِنَّما هُوَ خَاصٌّ بأَهْلِ الخَيْرِ ، وَأَمَّا غيرهم فَقَد يَكُون لما يَقَع لِبَعْضهم مِن المصيبة فى نَفْسهِ وأَهْلهِ ودُنْياه ، وَإِنْ لم يَكُن فى ذلكَ شَئٌ يتعلقُ بدينهِ ، ويُؤيده حديث أبى هريرة ، يَرْفَعهُ :

---

(١) **انظر** : صحيح مسلم (١٦٨/٧ – نووى) ، و«خصائص أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه» للنسائى (١٦٣-١٦٩) وهامشه . (٢) **انظر** : «فتح البارى» (٧٢/١٣) . (٣) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧/١٥) ، ومسلم (١٥٧-٥٣).

٤٣- «لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى القَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُ : يَالَيْتَنِى مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا القَبْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلاَ البَلاَءُ» رواهُ مُسْلمٌ (١) .

وفيه إيماءٌ إلى أنَه لو فَعَلَ ذلكَ بسبب الدين لكانَ ذلكَ مَحْمُودًا ، ويُؤيده ثُبوتُ تَمَنِى المَوت عِندَ فَسادِ أُمورِ الدينِ عن جماعةٍ من السَّلَفِ، قالَ النووىُّ : لاكَرَاهةَ فى ذلكَ ، بَلْ فَعَلَهُ خَلائِقُ ، منهم : عُمرُ بن الخَطَّاب ، وعُمرُ بن عبد العزيز ، وغيرهما .

قالَ القُرْطبىُّ : كأنَّ فى الحديثِ إشَارةٌ إلى أَنَّ الفتنَ والمشقةَ البَالغَة ستقعُ حَتَّى يَخفَّ أَمْرُ الدين ، ويَقلَّ الاعتناءُ بِهِ ، ولا يَبْقى لأحد اعتناءٌ إلاَّ بأمرِ دُنياهُ ومَعَاشه ونَفسه ، وما يَتَعلق بِهِ ، وَمِنْ ثَمَّ عَظُمَ قَدْر العبادةِ أيامِ الفتنةِ كَما أخرجَ مُسْلِمٌ والترمذىُّ مِنْ :

٤٤- حديث معقل بن يَسَار ، يرفعهُ : «العِبَادَةُ فِى الهَرْجِ

---

(٤) **صحيح** : أخرجه مسلم فى كتاب الفتن برقم ٥٣ .. والمعنى أن الحامل له على التمنى ليس الدين ، بل البلاء وكثرة المحن والفتن وسائر الضراء .

كَهِجرةٍ إلىَّ[1] » .

٤٥- وقد أخرجَ الحَاكمُ ، عن أبى سلمةَ ، قالَ : عُدتُ أبا هُريرةَ ، فَقُلْتُ : اللَّهمَّ اشْفِ أَبَاهُريرةَ ، فقالَ : «اللَّهمَّ لاتُرجِعْها ، إنِ استطعتَ ياأبَا سَلمة فَمُتْ ، والّذِى نَفْسِى بيدهِ لَيأتِينَّ عَلى العلماءِ زَمَانٌ المَوْتُ أحبّ إلى أحَدهم مِنَ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ...»[2] .

وذِكرُ الرَّجُلِ فى الحديثِ للغالبِ ، وإلاَّ فالمَرأة يُمكن أن تَتَمنَّى المَوْت لذلكَ أيضاً .

وفى «الصحيح بابُ «تَغيُّرِ الزَّمَانِ» أىْ عنْ حَالهِ الأَوَّلِ حَتَّى يُعْبدَ الأَوْثَانُ»[3] .

(الحَثُّ عَلَى الصَّدقةِ)

٤٦- ومنها حديث حارثة بن وهب الخزاعى ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «تَصَدَّقُوا ، فَسَيأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمْشِى الرجلُ بصَدَقَتهِ فَلاَ يَجدُ مَنْ يَقْبَلُهَا» رواهُ البخارىُّ[4]

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٩٤٨) ، والترمذى (٢٢٠٢) ، وابن ماجة (٣٩٨٥) ، وأحمد (٥/٢٥) ، وغيرهم . والهرج : الفتنة واختلاط الأمور .
(٢) صحيح : أخرجه الحاكم (٥١٨/٤) . (٣) انظر : «فتح البارى» (٨٢/١٣) .
(٤) صحيح : أخرجه البخارى (٧١٢٠)

وهَذَا إنَّما يَكُون فِي الوقتِ الَّذِي يَسْتَغْنِي النَّاسُ فيهِ عن المالِ لاشْتِغَالهم بأنْفُسِهِم عندَ الفتنةِ .

(عَليكَ بنفسكَ وَدَعْ أمرَ النَّاسِ)

٤٧- وعن أبي أُميةَ الشّعبانيِّ ، قالَ قُلْتُ : يا أبَا ثَعْلبةَ ! كَيْفَ تَقولُ في هذهِ الآيةِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]؟، فقالَ: أمَا واللهِ لَقَدْ سألتَ عَنْهَا خَبيرًا ، سألتُ عنها رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ : «ائتَمِرُوا بالمَعْروفِ، وانْتَهُوا عَنِ المُنكرِ ، حَتَّى إذَا رَأَيْتُم شُحًا مُطَاعًا ، وَهَوَى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ العَوَامِّ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا، الصَّابِرُ فِيهِنَّ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ ، للعامِلِ فيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُم»(١) أخرجه أبو داودَ والترمذيُّ .

٤٨- وعن ابن عمرو بنِ العاصِ ، قال : شَبَّكَ رسولُ اللهِ ﷺ أصَابِعَهُ ، وقالَ : «كَيْفَ أنتَ يَا عَبْدَ اللهِ بنَ عمرٍو إذَا بَقِيتَ في حُثَالةٍ ، قَدْ مَرِجَتْ عُهودهم واخْتَلَفُوا ، فَصَارُوا هَكَذَا ؟»

---

(٤) **ضعيف** : أخرجه أبو داود (٤٣٤١) ، والترمذي (٣٠٥٨) ، وابن ماجة (٤٠١٤) ؛ وغيرهم بسندٍ ضعيفٍ .

قال : فكيفَ يارسول اللهِ ؟! ، قال : «تَأْخُذُ ماتَعْرِف وتَدعُ ما تُنْكِر ، وتُقْبِلُ عَلَى خَاصَّتِكَ ، وتَدعهم وعَوامَّهم» ، أخرجه البُخاريُّ [1] .

قالَ الحُميديُّ : وليسَ هُو فى أكثرِ النُّسَخ[2] .

والحُثالةُ : مايَسْقُطُ مِنْ قشرِ الشَّعرِ ونحوه إذَا نُقِّىَ ، وكَأَنَّه الرَدِىء من كلِّ شىءٍ .

(الزم بيتكَ تأمنِ الفتنَ)

٤٩- وعن أبى ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «يا أبَا ذَرٍّ» ، قُلْتُ : لَبَّيكَ يارسولَ اللهِ ، وسَعْدَيكَ ، قال : «كَيْفَ أَنْتَ إذَا أصَابَ النَّاسَ مَوْت يكونُ البَيْتُ فيه بالوَصِيفِ؟»، قلت : ماخَارَ لى اللهُ ورسولُهُ. قال : «عَلَيْكَ بالصَّبْرِ - أو قال: تَصَبَّرْ» ، ثُمَّ قالَ لى : «يَا أبَاذرٍ» قُلْتُ : لَبَيْكَ يا رسولَ اللهِ وَسَعْدَيكَ ، قال: «كَيْفَ أَنْتَ إذا رَأيتَ أحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٨٠) معلقاً ومجزوماً به - مختصراً - ، ووصله إبراهيم الحربى فى «غريب الحديث» كما فى «الفتح» (٦٧٤/١) ، وحنبل بن إسحاق فى «كتاب الفتن» كما فى «الفتح» (٤٢/١٣) ، وانظره . مرجت : أى : اختلفت وفسدت .

(٢) أى : ليس هو فى أكثر النسخ كاملاً تاماً ، والله أعلم .

بالدَّمِ؟» قُلْتُ : مَا خَارَ لِى اللهُ ورسولُهُ ، قال : «عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ» ، قُلْتُ : يارسولَ اللهِ! أَفَلا آخُذُ بسَيْفِى أَضَعَهُ عَلَى عَاتقِى؟ ، قالَ : «شَارَكْتَ القَوْمَ إذًا» قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرنى؟ قالَ : «تَلْزَمُ بَيْتَكَ» ، قُلْتُ: فَإِنْ دَخَل عَلَىَّ بَيْتِى ؟ قالَ : «إِنْ خَشِيتَ أَن يَبْهرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ يَبُوءُ بإِثمِكَ وَإِثمِهِ» أخرجهُ أبو دَاوُدَ[1] .

والمعنى : أن القَتْلَى تَكْثُر لكثرةِ الفِتَنِ حتى يَشْتَرِىَ مَوضِعَ قَبرٍ يُدفَنُ فيهِ الميتُ يعبدٍ لضيقِ المكانِ عنهم. قالَ التُّورِيشتىُّ: هِىَ الحَرَّةُ التى كانتْ بها الوَقْعَةُ زمنَ يَزِيدَ ، والأميرُ عَلَى تلكَ الجيوشِ العَامَّةِ مُسلم بن عُقبة المزنىّ ، المستبيحُ لحَرَمِ رسولِ

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٢٦١ ، ٤٤٠٩) ، وابن ماجة (٣٩٥٨) ، وعبد الرزاق برقم (٢٠٧٢٩) ، وابن أبى شيبة (٨/٥٩٣) ، وأحمد (٥/١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨٠) وابن حبان (٦٦٣٣- إحسان) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (٨/٢٥١) ، والحاكم(٢/١٥٧ ، ٤/٤٢٤) ، والبيهقى (٨/٢٦٩) ، وغيرهم . وانظر للمزيد : «تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية» للهيثمي بتحقيقى . والمراد بالبيت القبر ، والوصيف : الخادم والعبد ، أى : يكون العبد قيمة القبر بسبب كثرة الأموات . وقيل المعنى: أن البيوت تصير رخيصة لكثرة الموت وقلة من يسكنها ، فيباع البيت بعبدٍ . حجارة الزيت : موضع بالمدينة فى الحرة سمى بها لسواد الحجارة ، كأنها طليت بالزيت ، أى : الدم يعلو الحجارة ، ويسترها لكثرة القتلى . و«إن خشيت ... السيف» أى إن غليك ضوء السيف وبريقه ، فغطِّ وجهك حتى يقتلك .

اللهِ ﷺ انتهى والقصةُ أَشْهَرُ مِنْ أن تُذْكَرَ .

قالَ القُرطبيُّ فى «التذكرةِ» : «وأمَّا أمره ﷺ أبَا ذَرٍّ بلزُومِ البيتِ وتسليمِ النفسِ للقتلِ ، فقالتْ طائفةٌ : ذلكَ عِنْدَ جميعِ الفتنِ وغيرِ جائزٍ لمسلمٍ النّهُوضُ فى شىءٍ مِنْهَا ، قَالُوا : وعليهِ أن يستسلمَ للقتلِ إذا أُريدت نَفْسهُ ، ولايَدْفع عَنْها ، وحَمَلُوا الأحاديثَ على ظَاهِرِهَا ، ورُبّمَا احْتَجُّوا مِن جهةِ النظرِ بأنْ قَالُوا : إنَ كُلَّ فريقٍ من المُقْتَتِلينَ فى الفتنةِ فإنَّه يُقاتلُ عَلى تأويلٍ ، وإنْ كانَ فى الحقيقةِ خَطَأً فَهُو عِنْد نفسهِ مُحقٌّ ، وغيرُ جائزٍ لأحدٍ قَتْلُهُ ، وسَبيله سَبيلُ حَاكمٍ مِنَ المُسلمينَ يَقْضِى بقَضَاءٍ مِمَّا اخْتَلَفَ فيهِ العلماءُ على مايراهُ صَواباً ، فغيرُ جائزٍ لغيره من الحُكَّامِ نقضُهُ إذَا لَمْ يخالِفْ بقضائه ذلكَ كِتاباً ولاَ سُنَّةً ، ولا جماعةً وكذلكَ المُقتتلونَ فى الفتنةِ ، كُلُّ حزبٍ مِنهُم عِندَ نفسهِ مُحقٌّ دونَ غيرهِ بما يدعونَ مِنَ التأويلِ فغيرُ جائزٍ لأحدٍ قتَالُهم ، وإن هُم قَصَدُوا الفِتنة ، فغيرُ جائزٍ دفعُهم ، وهَذَا هُو الصحيحُ مِنَ القولينِ إن شاءَ اللهُ تَعَالَى » انتهى(١) .

---

(١) **انظر** : «التذكرة» للقرطبى (٢/٤٧٠-٤٧١) .

٥٠ - وعن أبى موسى ، قال : قال رسول الله - ﷺ - : «إنَّ بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ فِتَنًا كقِطَعِ اللَّيلِ المُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فيها مُؤْمِناً ويُمْسِى كَافِراً، وَيُمْسِى مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً ، القَاعِدُ فِيها خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ ، والمَاشِى فِيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى ، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالحِجَارَةِ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُم فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَىْ آدَمَ» ، أخرجه أبو داودَ والترمذىُّ ، وزادَ أبو داود بَعْدَ : «السَّاعِى» قالوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ ، قالَ : «كُونُوا أَحْلاَسَ بُيوتكُمْ»[1] .

قال القرطبىُّ فى «التذكرة» : «حَضٌّ عَلَى مُلازمةِ البيوتِ والقعودِ فيها حتى يَسْلَمَ من الناسِ ويَسْلَمُوا مِنهُ».

٥١ - ومن مراسيل الحسن وغيره ، عن النبىِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «نِعْمَ صَوَامع المؤمنينَ بُيوتُهمْ»[2] ، وقد تكون العُزلة فى

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٢٥٩) ، وابن ماجة (٣٩٦١) ، وابن حبان (١٨٦٩-موارد) ، وأحمد (٤٠٨/٤) ، والحاكم (٤٤٠/٤) ، وآخرون . والأحلاس : جمع حلس ، وهو ما يفرش ليجلس عليه ، والمراد : كونوا قعيدى بيوتكم .

(٢) **ضعيف** : وسنده ضعيف لأنه مرسل ، وقد أخرجه العسكرى كما فى «المقاصد الحسنة» للسخاوي (١٢٥٨)، وقد صح موقوفًا من قول أبي الدرداء ، أخرجه وكيع (٢٥١) ، وهناد(١٢٣)، وأحمد (ص١٣٥)، وابن أبى عاصم (ص٣٦) جميعهم فى «الزهد» ، والله الموفق .

غير البيوت ، كالبادية ، والكهوف ، قالَ تعالى : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾ [الكهف : ١٠] ، ودخلَ سَلمة بن الأكوع إلى الرَّبَذَة، وتَزوجَ امْرَأَةً هناكَ ، وولدتْ لَهُ أولادًا . فَلَمْ يزلْ بهَا حَتَّى إذَا كانَ قَبْلَ أن يموتَ بليالٍ نزلَ المدينة ، ومازالَ النَّاس يعتزلونَ ويخالطونَ كُلّ واحدٍ منهم على مَايَعلم من نفسه، ويَأْتى لهَ من أمرهِ ، وقد كانَ العُمرىُّ بالمدينةِ مُعتزلاً ، وكانَ مالكٌ يُخالطُ النَّاسَ ، ثُم اعتزلَ آخر عمرهِ، فَيُروى أنه أقامَ ثمانَ عَشْرَةَ سنة لم يخرجْ إلى المسجدِ ، فقيلَ له فى ذلكَ ، فقالَ : لَيْسَ كُلُّ أحدٍ يمكنه أن يخبرَ بعُذْرِهِ . واخْتُلِفَ فى عُذْرِهِ ، فقيلَ : لئَلاَّ يرىَ المُنكرَ، وقيلَ : لَئَلاَ يَمْشِى إلى السلطانِ ، وقيلَ : كانتْ به إبْردَةٌ[1] ، فكَانَ يَرى تنزيه المَسْجدَ عَنْهَا ذكرهُ القاضىّ أبو بكر بن العربىّ فى «كتاب سراج المريدينَ» لَهُ[2] .

٥٢- وعن ابن عمرو بن العاص ، أنَّ النبىَّ ﷺ قالَ : «كَيْفَ بِكَ إِذَا أُبْقِيتَ فى حُثالةٍ مِنَ النَّاسِ ، مَرِجَتْ عُهودُهُم ،

(١) الإبردة : علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة تفتر عن الجماع ، وهمزتها زائدة ، ورجل به إبردة، وهو تقطير البول ، ولا ينبسط إلي النساء.
(٢) انظر : «التذكرة» (٢/٤٢٨-٤٢٩) .

وأَمَـانَاتُهُمْ ، واخْـتَلَفُـوا، فَكَانُـوا هَكَذَا» ؟ وَشَـبَّكَ بَيْنَ أَصَـابِعِـه قَـالَ: فَبِمَ تَأْمُـرنى ؟ ، قـال: «عَلَيْكَ بِمَـا تَعْـرِفُ ، وَدَعْ مَـا تُنْكِرُ ، وعَلَيْكَ بِخَـاصـَّةِ نَفْسِكَ ، وَ إيـاكَ وَعَـوامَّـهم - وفى رواية : «الزَم بيتكَ ، وأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانكَ ، وخُـذْ مَـا تَعْـرِفُ ، وَدَعْ مَـا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْـرِ خَـاصـَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعْ أَمْـر العَـامَّـة » رواه الترمذى وصححه[1] .

(من السعيد؟)

٥٣- وعن المقداد رضي الله عنه قـالَ : قـالَ رسـولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَن ، وَلَمَنْ ابْتُلِى فَصَبَرَ» أَخْرَجَهُ أبو داود[2] .

٥٤- وعن ابن عبـاس قـالَ : قـالَ رسـولُ اللهِ ﷺ : «وَيْلٌ للعربِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ ، أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ»[3] أخرجه أبو داود . وهذه الأحاديثُ يستفادُ منها حُكم الفتن، وماذا يَفعَلُ

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٣٤٢) ، وابن ماجة (٣٩٥٧) ، وأحمد (٢/١٦٢؛ ٢١٢ ، ٢٢٠)، والحاكم(٤/٥٢٥) . (٢) **حسن** : أخرجه أبو داود (٤٢٦٣) ، وغيره ، وانظر تخريجه فى «تقريب البغية» بتحقيقى ، والحمد لله .

(٣) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٢٤٩) ، من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - ، فلعل هذا الخطأ إما مطبعى ، أو سبق قلم من مؤلفه - رحمه الله .

المسلمُ فيها .

(أربع فتن آخرها القَتْلُ)

٥٥- وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «تَكُون فِى هَذهِ الأُمّةِ أَرْبعُ فِتنٍ ، فى آخرِها القَتْلُ» أخرجهُ أبو داودَ[1] .

(حُكْمُ مَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الأُمَّةِ)

٥٦- وعن عَرْفَجة ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «إنَّهُ ستكُونُ هنَاتٌ وَهنَاتٌ ، فَمَنْ أرادَ أنْ يُفَرِّقَ أمْرَ هَذهِ الأُمَّةِ ، وهِى جَمِيعٌ ، فَاضْرِبُوهُ بالسَّيْفِ ، كَائِناً مَنْ كَانَ» ، وفى رواية : «فَاقْتُلُوهُ» ، أخرجه مُسْلمٌ ، وأبو دَاوُدَ والنَّسائىُ[2] .

والهنات : جمع هَنَةٍ ، وهى الخَصْلَةُ من الشر دون الخير .

(الفِرقَةُ النَّاجِيةُ)

٥٧- وعن معاويةَ ، قالَ : قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ فقال :

---

(١) **ضعيف** : أخرجه أبو داود رقم (٤٢٤١) بسندٍ فيه راوٍ مجهولٌ .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٨٥٢) ، وأبو داود (٤٧٣٦) ، والنسائى (٧/٩٢ ، ٩٣) ، وأحمد (٤/٢٦١ ، ٣٤١ ؛ ٥/٢٣-٢٤) ، وعبد الرزاق (٢٠٧١٤) ، وآخرون .

« أَلاَ إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِى النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِى الجَنَّةِ ، وَهِىَ الجَمَاعَةُ» أخرجه أبو داود ، وفى رواية : «سَيَخْرُجُ مِن أُمَّتِى أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمُ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الكَلَبُ بِصَاحِبِهِ ، لاَ يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مفصِلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ»[1].

والتَّجَارِى : تَفَاعُلٌ من الجَرْى ، وَ هُو الوقُوعُ فى الأهواءِ الفاسدةِ ، والبِدَعِ المضلةِ ، والتَدَّاعِى فيها تَشْبِيهًا بجَرْى الفَرَسِ، والكَلَب - بتحريك اللام - داءٌ معروفٌ يعرضُ للكلب، إذَا عَضَّ إنسانًا عَرَضت لَه أعراضٌ رَدِّيةٌ وأَمْرَاضٌ فَاسِدةٌ قَاتلةٌ ، فَإِذَا تَجَارَى بالإنسانِ وتَمَادَى هَلَكَ .

(التحذيرُ مِنْ اتباعِ الغيرِ)

٥٨- وعن ابن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما- قال:

---

(١) **إسناده حسن وهو صحيح بشواهده** : أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) ، والدارمى(٢/٢٤١) ، وأحمد (٤/١٠٢) ، والحاكم (١/١٢٨) ، وغيرهم ؛ وله شواهد كثيرة تصححه ، والحمد لله وحده. والكَلَب : بالتحريك داء يعرض للإنسان من عض الكَلْبِ ، فيصيبه شبه الجنون ، وسوف يتعرض المصنف لذكره .

قال رسول الله - ﷺ - : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَىَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بالنعل ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً ، لَيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ» أخرجهُ الترمذيُّ بطولهِ[1] .

(مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ)

٥٩- وعن ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَةَ المُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَلْتَحِقَ قبائلُ مِن أُمَّتِي بالمُشْرِكِينَ ، وحَتَّى تَعْبُدَ قبائِل من أُمَّتِي الأَوْثَانَ ، وَإِنَّه سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلاثُونَ كَذَّابًا ، كُلُّهم يَدَّعِي أَنَّه نبيٌّ ، وَأَنَا خَاتَم النَّبِيينَ ، لاَ نَبِيَّ بَعْدِي ، ولا تَزَال طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ لاَ يَضُرُّهُم مَنْ خَالَفَهُم حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» قَالَ عليُّ بن المدينيِّ : هُمْ أصحابُ الحديثِ ، أخرجهُ مُسْلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذيُّ ،

---

(١) **ضعيف** : أخرجه الترمذى (٢٦٤١) ، وقال : «غريب» ، أى : ضعيف ، وعلة ضعفه: عبد الرحمن الإفريقى، وهو ضعيف الحديث ، وحذو النعل بالنعل : كناية عن التشابه والتقارب .

مُفَرقًا ، وأخرجهُ رُزَينٌ بهذَا اللفْظِ[1] ، وقَدْ وَقَعَ كَمَا أَخْبَر ، فَهذا عَلَمٌ مِنْ أَعْلاَمِ النبّوةِ.

٦٠- وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الناس زَمَانٌ ، لاَ يَدْرِى القَاتِلُ فِى أَىِّ شَىْءٍ قَتَلَ ، وَلاَ المَقْتُولُ فِى أَىِّ شَىْءٍ قُتِلَ»، قيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ ، قَالَ : «الهَرْجُ ، القَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فى النَّارِ» أخرجه مُسْلمٌ[2] .

٦١- وعن أبى سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ ﷺ : «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ، يَقْتلهَا أَوْلى الطَّائِفَتَيْنِ بالحَقِّ» أخرجهُ أبو داوُدَ[3] .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٨٨٩) ، وأبو داود (٤٢٣٣) والترمذى(٢٢٦٧) ، وابن ماجة (٣٩٥٢) ، وأحمد (٢٧٨/٥ ، ٢٨٤) . ورواية رزين لم أقف على إسنادها ، لأن كتاب رزين مفقود.. بيد أن الرواية صحيحة ، والله الموفق .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٩٠٨/٥٥-٥٦) . والهرّج : القتل .

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (١٠٦٥/١٥٠) ، وأبو داود (٤٦٦٧) ، وأحمد (٣٢/٣) .

(إِيَاكَ وَمَشْيَةَ الْمُتَكَبِرِينَ)

٦٢- وعن ابن عُمر - رضى الله عنهما - قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «إذَا مَشَتْ أُمَّتِى المُطَيْطَاءَ، وَخَدَمَتها أَبْنَاءُ المُلُوكِ : فَارِسُ والرُّومُ، سُلِّطَ شِرارُهَا عَلَى خِيَارِهَا» ، أخرجهُ التِّرمِذىُّ ، وقال : «حَدِيثٌ غَرِيبٌ»[1] . والمُطَيْطَاءُ : المَشى بتَبَخْتُرٍ، وهى مشيةُ المتكبرينَ والمتجبرين.

(النِّسَاءُ فِتْنَةٌ)

٦٣- وعن أُسامة بن زيدٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «مَا أَدعُ بَعْدِى فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» أخرجه البُخارىُّ ومسلِمٌ وابنُ مَاجَةَ[2] . وفى البابِ أَحَاديث صحيحة فى الصحيح وغيره .

---

(١) إسناده ضعيف ، والحديث صحيح بشواهده : أخرجه الترمذى (٢٣٦٣) ، وغيره ، بسند فيه موسى بن عبيدة الزيدى ، وهو ضعيف جدًا ، لكن الحديث صحيح بشواهده ، انظر : «مساوئ الأخلاق» للخرائطى (ص٢١٤) .

(٢) صحيح : أخرجه البخارى (٥٠٩٦) ، ومسلم (٢٧٤٠-٢٧٤١) ، والترمذى (٢٧٨١) ، وابن ماجة (٣٩٩٨) ، وأحمد (٥/ ٢٠٠، ٢٠١) ، وغيرهم .

(المَالُ فِتْنَةٌ)

٦٤- وعن كَعْبِ بن عِياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ» رواهُ التِّرمذيُّ، وقال : «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ»[1] .

(احْذَرْ)

٦٥- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ سَكَنَ البَادِيَةَ فَقَدْ جَفَا ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتَنَ» ، أخرجه الترمذيُّ[2]، وقالَ : «وفي الباب عن أبي هريرةَ : وهذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ».قالَ القرطبيُّ : «حَذَّرَ اللهُ سُبْحانَه عبادَهُ فِتْنَةَ المَالِ والنِّسَاءِ في كتابهِ وعَلَى لسَانِ نبيهِ ، فقالَ عَزَّ من قَائِلٍ: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ

---

(١) صحيح : أخرجه الترمذي (٢٣٣٦) ، وأحمد (١٦٠/٤) ، وابن حبان (٢٤٧٠) ، والحاكم (٣١٨/٤) .

(٢) صحيح : أخرجه الترمذي (٢٢٥٦) ، وأبو داود (٢٨٥٩) ، والنسائي (١٩٦/٧) ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧٠/٩) ، وأحمد (٣٥٧/١) ، وغيرهم ، وفي سنده مجهول ، لكن الحديث صحيح بشواهده وقد سقتها في «تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية» . وقوله : «جفا» : غلظ وخشن طبعه . والشاهد الذي عن أبي هريرة ، أخرجه أحمد (٣٧١/٢، ٤٤٠) ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠١/١٠) ، وسنده حسن.

وَأَوْلادكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، وما كَانَ عَاصِمًا من فتنة المال والولد، فهو عَاصِمٌ مِنْ كُلِّ الفتن والأهواء، وهو الوقاية من شُحِّ النَّفس والإقراض لله تعالى» انتهى(١).

٦٦- وعن أبي هُريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ، فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا، وَإِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا»، أخرجهُ الترمذيُّ(٢).

٦٧- وعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كَيْفَ بِكُم إِذَا فَسَقَ فِتْيَانكُم، وطَغَى نِسَاؤكُمْ؟» قالوا يارسولَ الله! وإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟، قال: «نعم، وَأَشَدّ، كَيْفَ بِكُمْ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالمَعْرُوفِ، وَلَمْ تَنْهوا عَنِ المُنْكَرِ؟»، قالوا: يارسولَ اللهِ! وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟، قال: «نعَمْ، وَأَشَدّ، كَيْفَ بِكُمْ إِذَا أَمَرتُم بالمنكرِ، ونهيتُم عن المَعْرُوفِ»؟، قَالوُ: يارسولَ اللهِ!

---

(١) **انظر**: «التذكرة» (٢/٤٨١ - ٤٨٢).

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٢٢٦٦)، وفي سنده صالح المري، ضعيف الحديث.

وَإنَّ ذلكَ لَكائنٌ ؟ ، قالَ : «نعم» وأشد ، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً أو المنكر معروفاً ؟» قالوا : يارسول الله وإن ذلك لكائن ؟ قال : «نعم» . أخرجه رُزَينٌ(١) .

(طَاعَةَ أُولى الأَمْر)

٦٨- وعن عبد الله بن عمرو بن العَاص - رضى الله عنهما - ، عن النبىِّ ﷺ قال: «إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِىٌّ قَبْلِى إلاَّ كَانَ حقا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلى خَيْرِ مَا يَعلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإنَّ أُمَّتَكُمْ هَذهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِى أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَ أُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، فَتَجِىء فِتَنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَقُولُ المُؤْمِنُ : هَذهِ مُهْلِكَتِى ، ثُمْ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِىءُ الفِتْنَةُ فَيَقُولُ المُؤمِنُ: هَذهِ وَهَذهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنَ النَّارِ وَيُدْخَلَ الجَنَّةَ ، فَلتَأْتِيهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ

---

(١) إسناد رزين لم أقف عليه لفقدان كتابه ، وفى الباب عن أبى هريرة ، عند أبى يعلى برقم (٦٤٢٠) ، وفى سنده موسى بن عبيدة ، متروك الحديث ، وله طريق أخرى عند الطبرانى فى «الأوسط» ، وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٨٠/٧) : «فى إسناد الطبرانى ، جرير بن المسلم لم أعرفه ، والراوى عنه: شيخ الطبرانى: همام بن يحيى ، لم أعرفه» اهـ . وقد ورد مرسلاً عند ابن المبارك فى «زهده» (١٣٧٦-زوائد الحسين) ، وسنده ضعيف لأنه مرسل ، فالحديث ليس بثابتٍ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم .

باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إلى النَّاسِ بِمَا يحبُّ أَنْ يُؤْتَى إليْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ، فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ» أخرجهُ مُسْلم والنَّسائيُّ،[1] والحديثُ طويلٌ.

(الأمَر بتعلمِ كتابِ الله)

٦٩- وعن حُذيفةَ رضي الله عنه قال: كانَ النَّاسُ يسألونَ رسولَ اللهِ -ﷺ- عن الخَيْر، وكُنْتُ أَسألهُ عَن الشَّرِّ، وعرفتُ أَنَّ الخَيْرَ لَن يَسْبقَنِي، قالَ: قُلْتُ: يارسولَ اللهِ! بَعْدَ هَذَا الخيرِ شرٌّ؟ ، فقال: «يَاحُذَيفةُ! تَعَلَّمْ كِتَابَ الله، واتبعْ ما فيهِ» فقلت: يارسول الله! بعد هذا الخير شرٌّ؟ ، قال: «فتنةٌ وشرٌّ» ، قلت: يارسول الله! بعد هذا الخير شرٌّ؟ قال: «يا حذيفة! تَعَلَّم كتابَ اللهِ واتبعْ ما فيه» ثلاثَ مراتٍ، قُلْتُ: يارسولَ اللهِ! بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْر؟ ، قالَ: «هُدنةٌ عَلَى دَخَنٍ،

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٤٤)، والنسائي (١٥٣/٧)، وابن ماجة (٣٩٥٦)، وأحمد (١٩١/٢)، وابن أبي شيبة (١٢٨،٥/١٥)، والبيهقي (١٦٩/٨)، وغيرهم. وأخرجه أبو داود (٤٢٤٨) مختصراً. فيرقق: أي يصير بعضها رقيقا أي خفيفا لعظم ما بعده وفي رواية فيدفق أي يدفع ويصب. والمنية: الموت. ومعنى ينازعه: يحاربه على الإمامة والمقصود بها رئاسة الأمة.

وجَمَاعةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ ، فيهمْ أو فيِها» ، قُلْتُ : يارسولَ اللهِ! بَعْدَ هَذَا الخير شَرٌّ؟ قالَ : «يَاحُذيفةُ! تَعَلَّمْ كِتَابَ الله ، واتبعْ ما فيهِ» ثلاثَ مراتٍ ، قالَ : قُلْتُ : يارسولَ اللهِ! ، بَعْدَ هَذَا الخير شَرٌّ؟ ، قالَ : «فتنةٌ عَمياءُ صَماءُ ، عَلَيْها دُعاةٌ عَلَى أبوابِ النَّارِ ، فإنْ متَّ يَاحُذيفةُ وأنتَ عَاضٌّ عَلَى جَذْلٍ، خيرٌ لكَ مِن أنْ تَتْبَعَ أحداً مِنْهُم» ، رواهُ أبوُ دَاوُدَ وأوردهُ القُرطبىُّ فى «باب الأمر بتعلّم كتاب الله، واتباع ما فيه»[1]، لقولهِ تَعَالَى : ﴿ وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: ٧] .

٧٠- وعن مُعاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «خُذُوا العَطَاء مادامَ عَطَاءً ، فَإِذَا صَارَ رِشْوة عَلى الدين، فلا تَأْخُذُوه وَلستُم بِتَارِكيهِ ، يمنعكُم من ذلكَ الفَقر والحَاجَة ، ألا إنَّ رَحَى الإسلامِ دَائرةٌ ، فدُورُوا مَعَ الكتابِ حيثُ دارَ ، ألا إنَّ الكتابَ والسُّلطَانَ سَيَفتَرقَان ، فلا تُفارقُوا الكِتابَ،

---

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٢٤٦) ، وأحمد (٥/٣٨٦، ٤٠٦) ، والحاكم (٤/٤٣٢) . وانظر «تذكرة القرطبى» (٢/٤٣٤) . أقذاء : جمع : قذى ، والقذى : هو : ما يقع فى العين من وسخ ، وفى الطعام والشراب من تراب أو نتن ، والمراد الذى فى الحديث : الفساد الذى يكون فى القلوب ، والجذل : الأصل، ويطلق على رأس الجبل ، والجذل كذلك أصل الشجر ، وهو المراد هنا .

أَلاَ إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيكُم أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لأَنْفُسِهِم مالاَ يَقْضُونَ لَكُم ، إِنْ عَصَيتموهُم قَتَلُوكُم ، وَ إِنْ أَطعْتموهُم أَضَلُّوكُم» ، قَالُوا : يارسولَ اللهِ ! كيفَ نَصْنَعُ ؟ ، قال : «كَمَا صَنَعَ أَصْحابُ عِيسى ابن مريم عليه السَّلام - نُشِرُوا بالمَنَاشِيرِ ، وَحُمِلُوا عَلَى الخَشَبِ ، مَوْتٌ فى طاعةِ اللهِ خيرٌ من حَياةٍ فى مَعْصيةِ الله» ، أخرجه أبو نُعيم فى باب يزيدَ بن مَرْثَد ، وهُو غَرِيبٌ ، لم يروهِ عن معاذٍ إلاَّ يَزيدُ المَذْكُور[1] ؛ وهُو عَلَمٌ مِنْ أَعَلامِ النبوةِ حيثُ أَخْبَرَ بِمَا يكونُ ، فَكَانَ كَمَا أَخْبَر. وفى البابِ أحاديث عَنْ : حُذَيفةَ عِنْدَ الشَّيْخينِ وأبى داود .

(اللَّهُمَّ اقْبِضْنِى إليكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ)

٧١- وعن يَحْيى بن سعيد ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فيقولُ: «اللهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِى النَّاسِ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِى

---

(١) **ضعيف** : أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (١٦٥/٥) ، ومن قبله الطبرانى فى «الصغير» (٢٦٤/١) ، وفى سنده انقطاع بين مرثد ، ومعاذ بن جبل ، فهو لم يسمع منه ، والوضين بن عطاء ، فيه ضعف. أما الحديث الذى أشار إليه المؤلف ، فهو عند البخارى (٧٠٨٤) ، ومسلم (١٨٤٧) ، وغيرهما ، وقد تقدم تخريجه برقم (٢٨) .

إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ» أَخْرَجَهُ مَالِكٌ [1] .

٧٢- قال ابن وَهْب : قَالَ مَالِكٌ : «كَانَ أَبُو هُرَيرَةَ يَلقى الرَّجُل فيقولُ له : مُتْ إِن اسْتَطعتَ ، فيقولُ له : لِمَ؟ ، قال : تموتُ وأنتَ تدْرى عَلَى مَا تموتُ خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تموتَ وأنتَ لاَ تَدْرِي عَلَى مَا تموتُ عَلَيْهِ» [2] .

٧٣- قالَ مَالِكٌ : وَلاَ أَرَى عُمرَ دَعَا ما دَعَا بِهِ مِن الشَّهادةِ إِلاَّ خَافَ التَّحَولَ مِنَ الفِتنِ» [3] .

(متى تَدْعُو بالموتِ؟)

٧٤- وعن أبى هُريرةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «وَيْلٌ للعَربِ مِنْ شَرٍ قَدْ اقْتَرَبَ ، مَوتُوا إِن اسْتَطَعْتُم» ، أوردهُ القُرطبيُّ فى «بابِ جَوَازِ الدُّعاءِ بالموتِ عِندَ الفِتَنِ» ، قَالَ :

---

(١) إسناده ضعيف ، والحديث صحيح : أخرجه مالك (٢١٨/١) ، وسنده ضعيف لأنه من البلاغات ، لكن الحديث صحيح ، فقد ورد عن ابن عباس مرفوعاً به ضمن حديث طويل يعرف بحديث : «اختصام الملأ الأعلى» ، أخرجه أحمد (٣٦٨/١) ، والترمذى (٣٢٣٣) ، وآخر عن معاذ مرفوعاً به أخرجه أحمد. (٢٤٣/٥) ، والترمذى (٣٢٣٥) ، وسنده صحح . (٢) ضعيف : وذلك لأنه منقطع بين مالك ، وأبي هريرة - رضى الله عنه .

(٣) صحيح : أخرجه مالك (١٦٠/١) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (٥٤/١) ، وغيرهما ، ونص الدعاء : «اللهم قد ضعفت قوتى ، وكبرت سنى ، وانتشرت رعيتى ، فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مقصر» .

«وهذا غايةٌ فى التحذيرِ من الفتنِ ، والخوضِ فيها ، حيثُ جَعَلَ المَوْتَ خيراً مِن مُباشَرَتِهَا»[1] .

٧٥- وعن أبى البخْتَرىِّ ، قالَ : حَدَّثَنِى مَنْ سَمِعَ النَّبىَّ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «**لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِم**» أخرجهُ أبو داوُدَ[2] .

(حُرمةُ المُسْلِمِ)

٧٦- وعن سَلَمةَ بن الأكوع قالَ ؛ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ سَلَّ عَلَيْنَا السَّيْفَ ، فَلَيْسَ مِنَّا**» أَخْرَجُه مُسْلِمٌ[3] .

٧٧- وعن ابن الزُّبيرِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «**مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ ، فَدَمُهُ هَدَرٌ**» . أخرجهُ النَّسائىُّ[4] .

والهَدَرُ : الَّذِى لا يُطلب بِثأْرِهِ .

---

(١) **صحيح** : أخرجه أحمد ٣٩٠/٢ - ٤٤١ (٥٣٦ ، ٥٤١ ، وأبو داود ٤٢٤٩ والحاكم ٤٣٩/٤-٤٤٠)، وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى . وانظر «التذكرة» للقرطبى (٤٧٥/٢) . (٢) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٣٤٧) ، وأحمد (٢٦٠/٤ ، ٢٩٣/٥). وجهالة الصحابى لاتضر ، لأنهم ثقات .

(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم برقم (١٦٢/٩٩) .

(٤) **صحيح** : أخرجه النسائى (١١٧/٧) ، والحاكم (١٥٩/٢) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (٢١/٤) .

٧٨- وعن سُراقةَ بن مالك ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «خَيْرُكُمْ المُدَافعُ عَنْ عَشيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْثَمْ» أخرجهُ أَبُو داودَ[١] .

(ذَمُّ العَصَبيةِ الباطِلَةِ)

٧٩- وعن وَاثلةَ بن الأَسْقَع ، قال : قُلْتُ : يارسولَ اللهِ ! ما العَصبيَّةُ؟ قال : «أَنْ تُعِينَ قَومكَ عَلَى الظُّلْمِ» ، أخرجهُ أبُو داوُدَ[٢] .

(مَنْهِياتٌ)

٨٠- وعن أبى هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «لاَ يُشِيرُ أَحَدكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ ، فَإِنَّهُ لاَيَدْرِى ، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِغُ فِى يَدِهِ ، فَيَقَعُ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»[٣] أخرجهُ الشَّيخان .

والنَّزْغُ : الفَسَادُ .

---

(١) ضعيف : أخرجه أبو داود (٥١٢٠) ، وفى سنده أيوب بن سويد ضعفه أحمد ، وأبو داود ، وغيرهما . وقال النسائى : «ليس بثقة» ، وعلة أخرى الانقطاع بين سعيد بن المسيب ، وسراقة . وقال أبو حاتم فى «العلل» لابنه (٢٠٩/٢) : «وهذا حديث موضوع» .

(٢) ضعيف : أخرجه أبو داود (٥١١٩) ، وسنده ضعيف لجهالة أحد الرواة .

(٣) صحيح : أخرجه البخارى (٧٠٧٢) ، ومسلم (٢٦١٧) وعند مسلم «ينزع» بالعين المهملة .

٨١- وعَن ابن مَسْعُود ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتالُهُ كُفْرٌ» ، أخرجهُ الخَمْسَةُ إلاَّ أَبَا دَاوُدَ[١] .

٨٢- وعن ابن عَبـاس - رضى الله عنهمـا - قـالَ : قـالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» . أخرجهُ التِّرمذىُّ .

ورواهُ أَبُو داوُدَ ، والنَّسـائىُّ ، والبُـخـارىُّ ، عن ابنِ عُـمَـرَ - رضى الله عنهما[٢] .

٨٣- ومنهـا حـديثُ ابن عـمـر - رضى الله عنهمـا - قـالَ : قـالَ رسـولُ اللهِ ﷺ «إنَّمَـا النَّاسُ كَـالإبلِ المِائَـةِ ، لاَ تَكادُ تَجِـدُ فِيها رَاحِلةً»[٣] متفقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٧٦) ، ومسلم (٦٤) ، والترمذى (١٩٨٤ ، ٢٦٣٦) ، والنسائى (١٢١/٧ ، ١٢٢) ، وابن ماجة (٩٦ ، ٣٩٣٩) ، وأحمد (٣٨٥/١ ، ٤١١) ، وأبو عوانة (٢٤/١-٢٥) ، وغيرهم . وقد خرجته بما لا مزيد عليه فى «فتح العلى بتخريج مسند الحميدى» برقم (١٠٤) .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٠٧٩) ، والترمذى (٢١٩٣) ، واللفظ للترمذى . وأخرجه البخارى (٧٠٧٧) ، ومسلم (١١٩/٦٦) ، وأبو داود (٤٦٨٦) ، والنسائى (١٢٦/٧ ، ١٢٧) ، وابن ماجه (٣٩٤٣) من حديث ابن عمر - رضى الله عنهما- .

(٣) **صحيح** : أخرجه البخارى (٦٤٩٨) ، ومسلم (٢٥٤٧) ، وغيرهما . ومعنى الحديث : أن الناس متساوون ، ليس لأحد منهم فضل فى النسب ، بل هم أشباه كالإبل المائة . وقيل معناه : أن الزاهد فى الدنيا ، الكامل فى الزهد فيها ، والرغبة فى الآخرة ، قليل جداً ،=

٨٤- وعن أبى سعيد ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «لَتَتَّبِعُنَ سنَنَ مَنْ قَبْلَكُم ، شِبْراً بِشِبرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ» ، قيل: يارسولَ اللهِ ! اليهودَ والنصارَى؟! ، قال : «فَمَنْ؟»[١] ، أخرجهُ الشَّيخَان.

٨٥- وعن مِرْداس الأَسْلَمِىِّ ، قالَ : قالَ النبىُّ ﷺ : «يَذْهَبُ الصَّالحونَ، الأَوّلُ فالأوّل ، ويَبْقَى حُفَالة كَحُفَالة الشَّعيرِ ، أو التَّمرِ لا يُبالهم اللهُ بَالة» رواهُ البخارى[٢] .

(مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : قَتْلُ الأَئِمةِ)

٨٦- وعن حذيفةَ ، أن النبىَّ - ﷺ - قالَ : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ ، وَتَجْتَلِدُوا بِأَسْيَافِكُمْ ، وَيَرِثَ

= كقلة الراحلة فى الإبل . والراحلة : النجيبة المختارة من الإبل للركوب وغيره ، فهى كاملة الأوصاف وقيل معنى الحديث : أن مرضىّ الأحوال من الناس ، الكامل الأوصاف ، قليل فيهم جداً ، كقلة الراحلة فى الإبل .

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) . والسنن : الطريق . والمراد : بالشبر والذراع ، وجحر الضب : التمثيل بشدة الموافقة لهم ، والمراد الموافقة فى المعاصى والمخالفات ، لا فى الكفر .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخارى (٦٤٣٤) ، والدارمى (٣٠١/٢) ، وأحمد (١٩٣/٤) ، وغيرهم والحفالة ، الحثالة : والحثالة مايسقط من قشر الشعير والأرز والتمر . ولا يبالهم الله باله ؛ قال الخطابى : «أى : لا يرفع لهم قدراً ، ولا يقيم لهم وزناً» .

دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ» رواهُ الترمذىُّ[1] . وَقَدْ وَقَعَ مِنْ قَتْلِ الأئمةِ فيما مَضَىَ مَاوَقَعَ ، وَوَقَعَ فِى هَذا الزمانِ قَتْلُ السُّلْطَانِ «عبد العزيز خَان» بالسُّمِّ بَعْدَ العَزْلِ والحَبْسِ ، وَهُو أصحُّ الرواياتِ عِنْدَ النُّقَادِ ، واللهُ أَعْلَم .

٨٧- وعنه قالَ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بالدُّنْيَا : لُكَعُ بنُ لُكَعٍ» رواه الترمذىُّ ، والبيهقىُّ فى «دلائلِ النبوةِ»[2] .

(أَسْبَابُ ضَعْفِ الأُمَّةِ الإِسْلامِيةِ)

٨٨- وعن ثَوْبَانَ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «يُوشِكُ الأممُ أنْ تَدَاعَى عَلَيكم كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلى قَصْعَتِهَا» فقالَ قائلٌ : وَمِنْ قِلَّةٍ نحنُ يومئذٍ؟ ، قال: «بل أنتم يومئذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن» ، قال قائل :

---

(١) **حسن** : أخرجه الترمذى (٢١٧٠) ، وابن ماجه (٤٠٤٣) ، وأحمد (٣٨/٥) ، وغيرهم. وتجتلدوا : تجالدوا واجتلدوا بالسيوف ، تضاربوا .

(٢) **حسن** : أخرجه الترمذى (٢٢٠٩) ، وأحمد (٣٨٩/٥) ، وغيرهما واللكع : الأحمق الذى لا يحسن التصرف. ولكع : أصله العبد ، ثم استعمل فى الحمق والذم ، وأكثر ما يقال فى النداء ، وهو اللئيم .

يارسول الله وما الوهن قال: «حُبُّ الدُّنْيَا ، وكَرَاهِيةُ الموتِ» ، رواهُ أَبوُ داوُدَ ، والبيهقيُّ فى «الدَّلائل»[١] .

قُلْتُ : وَقَدْ كَادَتْ مَاجريَات[٢] الإسْتَنْبُول الَّتِى وَقَعَتْ فِى هَذا العام تَكُون من جنْسِ مَا يَصْدُق عَلَيْه هَذا الحَدِيث ، فَإنَّ جموع النَّصَارى وأُممِّهم عَلَى اختلافِ أَقْطارهم وأَحْوَالهم ، قَدْ تَدَاعَتْ اليَوم عَلَى أَرْضِ الرُّوم ، واستَعْدَوْا عَلَى حَرْب السُّلْطان «عَبْد الحَمِيد خَان مِن جميع الجهاتِ ، واللهُ سبحانهُ مؤيدُ الإسلامِ والمسلمينَ ، ومبدِّدُ شملِ الفئة الكافرينَ .

(أُمَّتنا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ)

٨٩- وعن أبى مُوسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ : رسولُ اللهِ ﷺ : «أُمَّتِى هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فى الآخرةِ ،

---

(١) حسن : أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) ، وأحمد (٢٧٨/٥) ، والطبرانى فى «كبيره» برقم (١٤٥٢) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٨٢/١) . وانظر تخريجه مفصلاً فى «تقريب البغية» .

(٢) كلمة محدثة يراد بها الحوادث مأخوذة من قولهم : جرى ما جرى «منجد» والمقصود بها : اسطانبول عاصمة تركيا ، ويعنى بالأمر ضرب الخلافة الإسلامية ومحاربة السلطان عبد الحميد الثانى وقد كان ما كان .

عَذابُهَا فى الدُّنيا الفِتَنُ والزَّلازِلُ ، والقَتْلُ» رواهُ أَبُو داودَ(١) .

(القُلُوبُ والفِتَنُ)

٩٠- وعن حذيفةَ قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كالحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَىُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَىُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى يَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ :على أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَادَامَتِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ ، والآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالكُوزِ مُجَخِّياً ، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَراً ، إِلاَّ مَاأُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» . رواه مُسْلِمٌ(٢) .

قَالَ فِى «الحُجَّةِ» : «الهَوَاجِسُ النَّفْسَانِيةُ والشَّيْطَانِيةُ تَنْبَعِثُ فِى القُلُوبِ والأَعْمَالِ الفَاسِدةِ تَكْتَنِفُهَا ، ولا يكونُ حينئذٍ دَعْوةٌ حَثِيثَةٌ إلى الحَق ، فَلاَيُنْكِرَها إلاَّ مَنْ جُعِلَ فى قلبِه هَيئَةٌ مُضَادَّةٌ للفتنِ ، وتَعمّ من سواءِ ذلكَ ، وتَأْخذ بتلابيبه» انتهى .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٢٧٨) ، وأحمد (٤/٤١٠، ٤١٨) ، والحاكم (٤/٤٤٤) . وسنده حسن ، لكن له طرق أخرى تصححه .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٣١/١٤٤) . النكتة : النقطة . ومربادًا : قال النووى : «منصوب على الحال» . والمرباد : السواد الذى به نقط حمراء أو بيضاء . ومجخيًا : أى : مائلاً .

(السَّمْعُ والطَّاعَةُ)

٩١- وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «يَكُونُ بَعْدِى أئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بهداىَ ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِى ، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشياطين ، فِى جُثْمَانِ إِنْسٍ» ، قالَ حُذَيفةُ : قُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رسُولَ اللهِ إنْ أَدْرَكْتُ ذَلكَ ؟! قالَ : «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ للأمير ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ ، وأُخِذَ مالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١] .

(مِنْ أَعَلامِ النُّبوةِ)

٩٢- وعنه قالَ : «واللهِ مَا أَدْرى أَنَسِىَ أَصْحَابى أَمْ تَنَاسَوْا؟! ، واللهِ مَاتَرَكَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَائدِ فتنةٍ إِلَى أن تنقضِىَ الدُّنيا - يَبْلُغ مَنْ مَعَهُ ثَلاثمائَةِ فَصَاعِدًا - إلاَّ قَدْ سَمَّاهُ لَنا باسْمِهِ ، واسمِ أبيهِ ، واسمِ قبيلتِهِ» رواهُ أبو داودَ[٢] .

وهَذَا عَلَمٌ مِنْ أَعَلامِ النبوةِ ، حيثُ أَخْبَرَ بمَا سَيَكُون ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ ، ويقعُ فِيمَا يُستقبلُ ما بَقِىَ مِنْ ذَلِكَ.

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٥٢/١٨٤٧) ، والبيهقى فى «السنن الكبرى» (١٥٧/٨) .
(٢) **ضعيف** : أخرجه أبو داود (٤٢٤٣) ، بسندٍ ضعيفٍ .

(خَيْرُ النَّاسِ)

٩٣- وعن أم مَالك البَهْزية ، قالتْ : ذَكَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا ، قُلْتُ : يَا رسولَ اللهِ ! مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فيهَا؟ ، قَالَ : «رَجُلٌ فِى مَاشِيتِهِ يُؤَدِّى حَقَّهَا ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ ، يخيفُ العَدُوَّ وَيخوّفُونَهُ» رواهُ التِّرمذىُّ[1] .

(اللسانُ فى الفتنةِ أشدّ منِ السَّيْفِ)

٩٤- وعن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ : «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْطِفُ العَرَبَ قَتْلاهَا فى النَّارِ ، اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِن وَقْعِ السَّيْفِ» ، رواه الترمذىُّ ، وابنُ مَاجَةَ[2] .

قَالَ القرطبىُّ فى «التذكرةِ» : قَوْله : تَسْتَنْطِفُ : أى : تَرْمِى ، مَأْخوذٌ مِن نَطْفِ الماء ، أى قَطْر ، أى أن هذه الفِتْنَة تَقطرُ قَتْلاهَا فِى النَّارِ ، أى: تَرْميهم فِيهَا لاقتتالِهم عَلَى

---

(١) **ضعيف** : أخرجه الترمذى (٢١٧٧) ، وفيه راوٍ مجهول ، ورواه أحمد (٤١٩/٦) ، والطبرانى فى «كبيره» (ج٢٥ برقم ٣٦٠-٣٦٢) ، بسندٍ فيه ليث بن أبى سليم ، ضعيف الحديث والمراد بحقها : زكاتها الواجبة فيها .

(٢) **ضعيف** : أخرجه أبو داود (٤٢٦٤) ، والترمذى (٢١٧٨) ، وابن ماجة (٣٩٦٧) ، وأحمد (٢-٢١٢). وسنده ضعيف ، فيه زياد بن سيمين كوش ، مجهول . وتستنطف القوم : أى : تستوعبهم هلاكاً ، يقال : استنطف الشىء : إذا أخذه كله .

الدُّنيا واتّبَاع الشَّيطَان والهَوىَ ، وقَتلاهَا بدلٌ من قوله العَرَبَ، هَذا المَعْنَى الَّذِى ظَهَرلِى فِى هَذا . وَلَمْ أَقِفْ فِيه عَلَى شَىءٍ لِغَيْرِى ، وقولهُ : اللسانُ ... إلخ ، أى : بالكذب عِنْدِ أئمةِ الجَوْرِ ، ونَقْل الأخبَار إليهم ، فَربمَا يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ مِن النَّهب والقَتْل والجَلْدِ والمَفَاسِد العظيمةِ أَكْثَرُ مما يَنْشَأُ مِنْ وُقوعِ الفتنةِ نَفْسِها ، واللهُ أعلمُ بالصَّواب » انتهى[١] .

٩٥- وعن أبى هُريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَّاءُ بَكْمَاءُ عَمْيَاءُ ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اَسْتَشْرَفَتْ لَهُ ، وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فيها كَوُقُوعِ السَّيْفِ» رواهُ أبُو داودَ[٢] .

(مَاهِى فِتْنَةَ الأَحْلاَسِ؟)

٩٦- وعن عبد الله بن عُمر ، قال : كُنَّا قُعودًا عِنْدَ النَّبىِّ ﷺ فَذَكَرَ الفِتَن، فَأَكْثَرَ فِى ذِكرِهَا، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلاَس، قال قَائِلٌ : ومَا فِتْنَةُ الأَحْلاَس؟ قال : «هِيَ : هَرَبٌ وَحَرْبٌ ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَاءِ ، دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَىْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتى

---

(١) انظر «التذكرة» للإمام القرطبى (٢/٤٦٥) .

(٢) **ضعيف** : أخرجه أبو داود برقم (٤٢٦٤) بسند ضعيف ، فيه عبد الرحمن بن البيلمانى ، ضعيف الحديث ؛ وقد ضعفه العلامة الألبانى فى «مشكاة المصابيح» برقم (٥٤٠٢) .

يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءُ، لاَ تَدَعُ أَحَداً مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ لَطَمَتْهُ لَطْمَةً، فَإِذَا قِيلَ: انْقَضَتْ تَمَادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لاَ نِفَاقَ فِيهِ، وَفُسْطَاطِ لاَ إِيمَانَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ» رواهُ أَبُو داودَ(١).

قالَ فى «الحجة»: أقولُ يُشْبه - واللهُ أعلم - : أَنْ تكونَ فتنةُ الأَحْلاَسِ قِتالُ أَهْلِ الشَّام عبد الله بن الزبير بَعْدَ هُروبه من المدينةِ، وفتنةُ السَّراءِ إِمَّا تغلّبُ المُخْتار وإفْرَاطُه فى القتل والنَّهب، يَدْعُو ثأْرَ أَهْلِ البيتِ، فقوله: يَزْعُم أَنَّه مِنّى، معناهُ من حِزْب أهل البيتِ، وناصريهم، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى مَروانَ وأولاده، أو خُروج أبى مُسلم الخُراسانىِّ لِبَنِى العَباس، يَزْعمُ أَنَّه يَسْعَى فى خلافةِ أهلِ البيتِ، ثم اصطلحوا على السَّفَاح، والفتنةُ الدُّهَيماء تَغَلُّبُ الجنكيزية على المسلمينَ ونهبهُم بلاَدَ الإسلامِ». انتهى.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٢٤٢)، وأحمد (٢/١٣٣)، والحاكم (٤/٤٦٦)، والبغوى فى «شرح السنة» (٤٢٢٦)، وغيرهم. وقوله: «كورِكٍ على ضلع» يشير إلى نحافته، ويروى: «كودك» بالدال المهملة، الودك ما على الضلع من دسم لا طائل من ورائه.

وقَالَ الخَطَابىُّ : «إنَّمَا أُضيفت الفِتْنة إلى الأَحْلاس لِدَوامِهَا وطُول لُبْثِها ، أو لِسَوادهَا وظُلمتهَا ، والحربُ ذهابُ الأهلِ والمالِ ، والدخنُ : الدُّخَانُ ، وقوله: ورك علَى ضِلَع ، مَثَلٌ ، مَعناهُ : الأمرُ الَّذِى لا يَثْبت ولا يَسْتقيم ، يريدُ أَنَّ هَذَا الرَّجُل غَير خَليق للمُلكِ»[1] .

وقالَ القرطبىُّ فى «التذكرةِ» : «دَلتْ أحاديثُ هذا البابِ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ - رضى الله عَنْهُمْ - كانَ عِنْدهم مِنْ عِلمِ الكوائنِ إلى يومِ القيامةِ العلمُ الكثيرُ ، لكن لَم يُشيعُوهَا ، إذْ ليستْ مِنْ أحَاديثِ الأحكام، ومَا كانَ فيه شىءٌ مِن ذلكَ حَدَّثُوا بهِ» انتهى[2] .

والفُسْطاطُ : الخيْمةُ الكبيرةُ ، والمرادُ بهِ هُنا : الفِرقَةُ المجتمعةُ المنحازةُ عَن الفرق الأُخْرى ، وتُسمى مدينة مِصْرَ : الفُسْطَاطُ .

٩٧- وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : «قَامَ فينا رسولُ الله ﷺ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِى مَقَامِهِ ذَلِكَ إلى قِيَام السَّاعَة إلاَّ حَدَّثَ بهِ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، قَدْ عَلِمَهُ

(١) انظر : «التذكرة» للقرطبى (٢/٤٤٦).   (٢) انظر السابق .

أَصْحَابِى هَؤُلاَءِ ، وَإِنَّه لَيَكُونُ مِنْهُ الشىءُ قَدْ نَسِيتُهُ ، فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إذَا رَآهُ عَرَفَهُ » أخرجهُ البخُارىُّ ومُسْلِمٌ [1] .

هَذا آخر الأَحَادِيثِ الوَارِدةِ فى أَبوابِ الفِتنِ ، وسَتَأْتِى الإِشَارَة إِلى مَا جَاءَ مِنَ المَلاَحِمِ وأَشْرَاطِ السَّاعَةِ .

(أَقْسَامُ الفِتنِ)

قَالَ الشيخُ العارفُ أحمد ولى الله المُحدث الدهلوىُّ - رحمهُ اللهُ تعالى - فى كتابهِ : ««حُجة اللهِ البَالغة» : «اعْلَمْ أَنَّ الفِتنَ عَلى أَقْسَام :

فِتنةُ الرَّجُلِ فِى نَفْسِهِ ، بأَنْ يَقْسُوَ قَلْبُهُ ، فَلا يَجِد حَلاوةَ الطَّاعَةِ ، ولا لَذَّةَ المُنَاجَاةِ ، وإنَّمَا الإنسانُ ثَلاَثُ شُعَب :

قَلْبٌ : هُو مَبْدأ الأَحْوال ، كالغَضَب ، والجُرَأة ، والمَحبّة ، والخَوْف ، والقَبْض، والبَسْط ونحوها .

وعَقْلٌ : وهو مَبْدأ العُلوم التى تَنْتَهِى إليه الحَواسُّ ، كالأحكامِ البديهيةِ من التجربةِ والحدْسِ ونحوهما ، والنَظَرية

---

(١) صحيح : أخرجه البخارى (٦٦٠٤) ، ومسلم (٢٨٩١) ، وأبو داود (٤٢٤٠) ، وغيرهم .

من البُرْهَانِ والخطابيةِ ونحوهما .

وطَبْعٌ : وهو مبدأُ اقتضاءِ النفسِ ما لا بُدَّ منهُ ، أَوْ لاَ بُدَّ مِنْ جنسهِ فى بقاءِ البنيةِ ، كالداعيةِ المنبجسةِ فى شهوةِ الطعامِ والشرابِ والنومِ والجِمَاعِ ونحوها». ثم فَصَّلَ هذه الثلاث ، قالَ : «هذا مَا عِنْدِى مِنْ معرفةِ لطائفِ الإنسانِ .

وفتنةِ الرجل فِى أهلهِ ، وهى فَسَادُ تَدْبيرِ المَنْزلِ ، وإليهِ الإشَارَة فى قوله - ﷺ :

٩٨- «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْبَحْرِ» إلى أن قال : «ثُمَّ يجىء أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَاتَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ ، وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ» أخرجهُ مُسْلِمٌ ؛ عَنْ جَابر - رضي الله عنه (١) .

وفتنةٌ تموجُ كموجِ البحرِ ، وهى فسادُ تدبيرِ المدينةِ ، وطمعُ الناسِ فى الخلافةِ من غيرِ حقٍّ ، وهو قوله ﷺ :

٩٩- «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِى جَزِيرةِ

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٦٧/٢٨١٣) . وعرشه : سريره ، ومعناه أن مركزه البحر ، ومنه يبعث سراياه فى نواحى الأرض .

العَرَبِ ، وَلَكِنْ فى التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»[1] .

وفتنةٌ ملِيّة ، وَهَى أن يموتَ الحواريُّونَ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ، ويستندُ الأمْرُ إلى غيرِ أهلهِ ، فَيتعمق رُهبانهُم وأَحْبَارُهُم ، ويَتهاونُ ملوكُهم وجُهَّالُهم ، ولا يَأْمُرون بمعروفٍ ، ولا يَنْهونَ عَن مُنكرٍ ، فيصيرُ الزَّمَان زمان الجَاهلية ،

١٠٠- وهو قَولهِ ﷺ : «مَا مِن نَبىّ إلاَ لَهُ حَوَارِيُّونَ....» الحديثُ[2] .

وفتنةٌ مُستطيرةٌ ، وهى تغيرُ النَّاس من الإنسانيةِ ، ومقتضاهَا ، فأزكاهُم وأزْهُدهُم إلى الانْسِلاَخ من مُقْتَضَياتِ الطبع رأسًا دُونَ إصلاحِها والتَّشَبُّهِ بالمجرداتِ والتحنن إليهم بوجهٍ من الوجوهِ ونحو ذلكَ، وعَامتهم إلى البَهيمية الخَالصةِ، ويَكُون نَاس بينَ الفَريقينِ لاَ إلى هَؤلاءِ وَلاَ إلى هَؤُلاءِ .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٦٥/٢٨١٢) . والتحريش : أى يسعى بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها من البلايا .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٥٠/ ٨٠) ، وبقيته : «حَوَارِيُّونَ وأَصْحَابٌ ، يأخُذُونَ بسنَّته وَيَقْتَدُونَ بأَمْرِه ، ثُمَّ إنَّهَا تَخْلُفُ من بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ ، يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَالاَيُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُم بيده فهو مؤمن ، ومَنْ جَاهَدَهُمْ بلسانه فهو مؤمن ، ومن جَاهَدَهُمْ بقلبه فهو مؤمنٌ ، وَلَيْسَ وراء ذَلِكَ من الإيمانِ حبَّةُ خَرْدَلٍ» .

وفتنةُ الوَقَائع الجَوِيةَ المُنْذِرة بالإهْلاَك العام ، كالطُوفانات العظيمةِ مِنَ الوَبَاءِ ، والخَسْفِ ، والنَّار المنتشرَةِ فى الأقطارِ ونحو ذلكَ ، وقَدْ بَيَّنَ النبىُّ ﷺ أكثرَ الفتَنِ .

١٠١- قال ﷺ : «إنَّ هَذَا الأَمْرَ بَدَأَ نُبوَّةً ورَحْمةً ، ثُمَّ يَكُونُ خِلافَةً وَرَحْمَةً، ثمَّ يَكُونُ خِلافَةً وَرَحمةً ، ثُمَّ مُلْكاً عَضُوضاً ، ثُمَّ كائنٌ جبريةً وَعُتواً وَفَسَاداً فى الأرضِ ، يَسْتَحلونَ الحَرِيرَ والفُروجَ والخُمورَ ، يُرزَقُونَ عَلَى ذَلِكَ وَيُنصَرُونَ حَتَّى يَلْقَوا اللهَ» رواه البيهقىُّ فى «شُعَب الإيمانِ» عن أبى عُبيدة ، ومُعاذ بن جبل - رضى الله عنهما[١] .

أَقُولُ : فالنُّبوة انقضتْ بوفاةِ النبىِّ ﷺ والخِلاَفَة التى لا سَيف فيها بمقتلِ عُثمان ، والخِلاَفةُ بشهادةِ علىٍّ - كَرَّمَ اللهُ وجهه - ، وخَلْع الحَسَن - رضى الله عنه ، والمُلْك العَضُوض، ومُشَاجَرات الصَّحابةِ بنى أُمية ، ومظالمهم إلى أَنْ استَقَرَّ أَمْر مُعَاوية ، والجَبْرية والعُتو خلافة بنى العَبَّاس ، فَإنَّهم مَهَّدُوهَا

---

(١) **صحيح** : أخرجه ابن أبى عاصم فى « السنة » رقم (١١٣٠) ، والبيهقى فى «الشعب» برقم (٥٦١٦)، وغيرهما . وانظر تخريجه مفصلاً فى «ظلال الجنة فى تخريج السنة» للشيخ الألبانىّ .

عَلَى رسوم كِسْرَى وقَيْصَر .

١٠٢- وقال حُذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يارسولَ اللهِ ! أَيَكُونَ بَعد هَذَا الخير شر كَمَا كَانَ قَبله شَرٌّ ؟ ، قَالَ : «نَعَمْ» قلت : فَمَا العِصمةُ؟ ، قال: «السَّيْفُ»، قلت : وَهَلّ بَعْدَ السَّيف بَقية؟، قَالَ : «نَعَمْ، يكونُ إمارةٌ عَلَى أقذاء وهدنةٌ عَلَى دَخَنٍ» ، قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : «ثم يُنْشَأ دُعَاةُ الضَّلالِ ، فَإِنْ كَانَ لله فى الأرضِ خَليفة جَلَدَ ظَهرك ، وَأَخَذَ مَالك، فَأَطِعهُ ، وإلاَّ فَمتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جَذلِ شَجرةٍ » رواهُ أبو داودَ بطوله[1] .

أقُولُ : الفتنةُ التى تَكُون العِصْمَة فيها السَّيفُ ارْتدادُ العرب فى أيام أبى بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وأَمَّا إمَارَة عَلَى أَقْذاء ، فالمُشَاجَرات التى وقَعَت فى أيام عُثمانَ وعلىٍّ - رَضَى اللَّهُ عَنْهُمَا - ، وهُدْنَةٌ عَلَى دَخن ، الصُّلْح الذى وَقَعَ بينَ مُعَاوية والحَسَن بن علىٍّ - رضى اللَّهُ عنهم - ، وَدُعَاةُ الضَّلالِ ، يزيدُ بالشام ، ومُختارٌ بالعراق ، ونحوَ ذلكَ ، حَتَّى استقرَّ الأَمْرُ عَلَى عبد الملك ، وبيَّنَ النبىُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَشْرَاط السَّاعَةِ وَهى تَرجِع إِلى أنواع الفتنِ التى مَرَّ ذكرُهَا وشيوعُها وكَثْرتُها

(١) سبق تخريجه برقم (٦٩) .

فإنَّ التلفَ من القرفِ ، وإنما يجيءُ النقصانُ من حيث يجئُ الهَلاك ، وشرحُ هَذا يَطُولُ.

١٠٣- وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «**تَدورُ رَحَى الإسلامِ لخمسٍ وثلاثينَ ، أو ستٌ وثلاثينَ ، أو سبعٍ وثلاثينَ ، فإنْ هَلكَوا فَسَبِيلُ من هَلَكَ، وإنِ يقمَ لَهُم دِينهُم يقم لَهُم سبعينَ عَامًا**» ، قُلْتُ : أممَّا بَقى أو ممَّا مَضَى ؟ ، قال : «**مِمَّا مَضَى**» أخرجه أَبُو داودَ ، عن ابن مسعود[١] .

فَمَعْنَى قَوله : تدورُ رَحَى الإسْلاَمِ ، أى : يَقوم أَمْرُ الإسلامِ بإقامةِ الحُدودِ ، والجهادِ فى هذه الأُمَّة ، وذلكَ صَادِق من ابتداءِ وقتِ الجهادِ وأوائلِ الهجرةِ إلى مقتلِ سَيدنَا عُثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، والشَّكُّ فى خَمسةٍ وثلاثينَ وأَخواتِها ، لأنَّ اللهَ تعالى أَوْحَى إليهِ مُجملاً ، وقوله : فإنْ يَهلكُوا ، بَيانٌ لصعوبةِ الأمرِ ، وأنَّ الأمْرَ يصيرُ إلى حالةٍ لَوْ نَظَرَ فيها النَّاظرُ يَشُك فى هلاكِ الأمةِ وبطلانِ أُمورهم ، وقوله : سبعينَ عَاماً ابتداؤهُ من البعثةِ وتمامه مَوتُ مُعَاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَبعْده قامتْ فِتْنَة دُعاة الضَّلالِ . وقوله : سَبْعينَ عَاماً ،

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٤٠) .

معناهُ تهويلُ الأمْر ، وأنه يَكُون تَحْت بَطْن البَاطن فيه ، وأنه لا يَكُون بَعْد هَذا اسْتِقَامة الأمْرِ ، واللَّهُ أعْلَمُ .

١٠٤- وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «يُقَاتلكُم قَوْمٌ صِغَارُ الأَعيُنِ - يعنى التُرْك - تَسُوقونهم ثَلاثَ مَراتٍ» الحديثُ[1] .

معناهُ أنَّ العَرَبَ يُجَاهدونهُم ويَغْلبونهم ، فيصيرُ ذلكَ سَبَباً لأحقاد وضغائنَ ، حَتَّى يؤولَ الأَمْرُ إلى أنْ يَذُبُّوا العَرَب من بلادِهم ثُمَّ لا يقتصرونَ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ يدخلونَ بلاَد العَرَبِ ، وهذا هُو المرادُ من قوله : «حَتَّى تُلحقوهُم بجزيرةِ العَرَب» ، أمَّا فى السياقةِ الأُوَلى فَيَنجو من العربِ من هَرَبَ من قِتَالهم بأن يفرَّ من بينِ أيديهم ، وَذَلِكَ صَادِقٌ بقتالِ الچنكيزية[2] ، فَهَلكَ العَباسيّة الذينَ كَانُوا بِبَغْدَادَ ، ونَجَا العَباسيّة الذينَ فَرُوا إلى مِصْرَ ، وأمَّا فى السياقةِ الثانية : «فَيَنْجُو بَعْضٌ ويهلكُ بَعضٌ» ، وذلكَ صَادِقٌ بوطء تيمور دِيَارَ الشَّام ، وإهْلاَك أَمْر العباسيّة ، وأَمَّا فى الثالثة : «فيصْطَلَمونَ» أى : يُسْتَأْصَلُونَ ، وذَلكَ صَادقٌ بغلبةِ العُثمانية عَلَى جميع العمل ،

(١) حسن بشواهده : أخرجه أبو داود (٤٣٠٥) ، وسنده ضعيف ، لكن شواهده تحسنه .
(٢) نسبة إلى قائدهم «جنكيزخان» قائد الحملات التترية على العالم الإسلامى .

واللهُ أعلمُ » انتهى كلامُ حجةِ الله البَالِغَة.

وجملةُ القولِ الحَقّ فى الباب أَنَّه لاَ سلامةَ فى الخلق من الآفات ، وأنَّ الإنسانَ قطب رحَى الشّرور ومَركَز دَوَائرها التى تَدُور قَدْ جَعَله الله بَيْن عدوٍّ وحاسدٍ وخئون ومعاندٍ ، وحَصَره بينَ الجهاتِ الستّ ، وهى عَلَى ما فيهِ من إبداع الخِلْقَةِ ، وحُسنِ التصويرِ ، لَيْس له غيرُ وجهٍ واحدٍ ، ويمين وسَاعِد ، إن اتَجهَ إلى البعضِ فاتَه الكُلّ ، وإن اكترث بالأكثر أضرَّ بهِ الأقل ، فلا يَزَال بَيْنَ سَهم مُخْطئ ومُصِيب ، ومورد أجن ، وشريب يتجرعُ المَصَائب تَجَرعَ من لم يجدْ مَنْدُوحةً ويتأسًى ما قَدم وإن أزهقَ روحه .

عَلَى أَنَّها تَعْفُو الكُلوم وإنَّما   نُوكل بالأَدْنى وإنْ جلَّ ما يَمْضِى(١)

فإذَا تأملتَ - أَعَزَّكَ اللهُ - فيما اتضحَ من هذه الدَّلاَئل تبينَ لكَ أن العالمَ أضدادٌ ، وكل بأُحبولته صيَّاد . أَمَّا أحوالُ الآدميينَ ، فَحيث كانَ عنصرهُم مِن مَاءٍ وطين ، كانوا إلى التكديرِ أَقْربَ . وَإلَى دَاعِى الفتنِ أَجْوَب ، وقَدْ قِيلَ : النَّاسُ ذِئَابٌ فى ثياب ، نَعَمْ ، وأعداءٌ فى زى الأصحاب ، شِعَارهم

---

(١) الكلوم : الجروح والشجاج .

التَّملُّق ، ودِثارهُم المكْر ، ومن تَطلب منهم ضِدَّ مَاجُبِلُوا عَلَيْه من الدَّسَائِس الخبيثةِ ، فكأنما تَطَّلَّبَ من الماءِ جَذْوةَ نَارٍ ، وناهيكَ بما قيلَ «إنَ الظلم من شِيَمِ النفوس»، و«أن من لايَظْلِمِ النّاسَ يُظلم» ، فإن كانَ لاسَلامة من الخَلْق إلاّ بالظُّلم، ولا نجاةَ منهم إلاّ بالقهرِ والهضم ، فمن أينَ جاءت السَّلامَة ؟ وكُلّ مطالبها أمَامه ، فَتَرى العَاقِل يُعْمِلُ عقلَه فى الحيل ، والجَاهلِ لا يَألُو جَهْدًا فى إدراكِ الأمل ، فإن قَصرَ أحدهما عن غاية مَرامِهِ استعانَ بما يُحاكيه فى المقاصدِ ويشابهه فى عمل المكائدِ وحَسْبَ مُعينَه ، خِلاًّ وفيّا ، وحَميمًا حَفيا ، وما علم أنَّ أنحلَ قَرين الغول(١) ، وأنَّ العلةَ يُشبهها المَعْلُول ، ولكن عَلَى العاقلِ أن يَتردَّى بالفضائل ، فَيَجْعَل الحِلْم أنيسهُ ، والنّظر فى العواقبِ جَلِيَسه، ولا يغترّ بالكذوب المحتال ولا العدوّ المتضرع المختالِ .

واجعلْ النَّاسَ كَشخصٍ واحدٍ ثُمَّ كُن مِن ذلكَ الشخصِ حذِرْ

فمتى اتصفَ بهذه الصِّفَات هَانتْ عليه من جنسه تلكَ الآفَات ، فيرى الظُّلمة سِراجاً ، والمَضَائِق سُبلاً فِجاجًا ، فيحمدُ اللهِ تعالى على كلِّ حالٍ ، ويسألهُ من فضله صِفة

---

(١) فقد قيل : ثلاثة لا وجود لها : الغول ، والعنقاء ، والخِلّ الوفى .

الكَمَال ، وكيفَ السَّبيلُ إلى السلامةِ يكون ، والمرءُ بين الضَّرتين مسجونُ ، وهو مابينَ غابن ومغبون، وكِلاَهُما إمَّا عَلَى الدُّنَيا مُزَاحِمٌ وَمُقَادِحٌ ، وإمَّا عَنِ الأُخْرَى منعزلٌ أو مُكافِحٌ ، فالحرصُ عَلَى الجمع بينهما لا يُستطَاع ، بل لا يَكُون صَاحِبه بينَ الجميع مُطَاع ، والجمعُ بين هاتين الضَّرتين كالتوفيق بين الضدّين، والصَّبْرُ عَلى مزاحمةِ أبناء الأولى وشَرٌّ أضدادِ الأُخرى من المنح الإلهيةِ والمواهب الرَّبانيةِ ، فأينَ تكُون السَّلامة مَع فَقْدِ المُسَالمة ؟ فابن الدُّنيا يطلبُ جَمْع كلها إليهِ ، وابن الأخرى يحبّ أن لا يكونَ غيره من أمثاله مقدَّمًا عليه ، فإن تمسكَ المرءُ بدينهِ سَلَقَهُ أبناءُ الدُّنيا بأَلسنتهم ، وطَعنوا فى يقينهِ ، وإن مالَ مَعَهُم إلى الدُّنيا أو آثرهَا عَن الأُخْرى لَقى زحامًا وازدِحَامًا وتهاوشًا وتَناوشًا وانتقامًا ، فالمتأخِرُ يرده إلى الخَلْفِ ليتقدمَ عليهِ ، والمتقدمُ يُطلّب ما بيدهِ ليوصله إليه ، وكلاهما يتجنبه إن سقط ويقول : ذا مجنونٌ ، خلطٌ ، يدورون مع الدهرِ كَيْفَمَا دارَ ، ويطلبون من الشجرِ الثمارَ ، ذو النعمةِ والغنى بينهم محسودٌ ، وذو النقمة والفقرِ من حيهم مَطْرودٌ ، فَبكَلاَ الحالينِ لا خلاصَ ، وبالنعمةِ والنقمةِ من شرهم لا مَنَاصَ ،

إن تقربَ المرءُ إليهم أضاعَ دينهُ ودنياهُ ، وإن تباعَدَ عنهم قَالُوا : وسواسٌ قَدْ اعتراهُ .

فَلا صَدِيقٌ إليهِ مُشتكَى حُزْنِى   وَلا أنيسٌ إليهِ مُنتهى جَذَلِى

فالصديقُ منهم لا يَفِى ، والخليلُ بالقليلِ لايَكْتَفى ، القريبُ فى الشدةِ غريبٌ، والغريبُ فى الرخاءِ قريبٌ ، إن رَأوا حَسَنَة كَتَموهَا ، وإن بدتْ لهم سَيئَةٌ أذَاعُوهَا ، وقارُ المرءِ عندهم بقدرِ مالهِ ، وحُرمتهِ بزخرفةِ لسانهِ ودِثارهِ ، إنْ وَافَاهُم مَلُّوه ، وإنْ اعتزلَ عَنْهُم أنكروهُ ، خُلقاً ألِفَه النَّاس ، وطَبعًا رميت الخَلق منه بسهامِ اليأس، فطالبُ السلامةِ من أبناءِ الدهرِ كمسترجعِ الشبابِ بعدَ مَشيبِ العُمرِ ، لاجَرَمَ أن لمثيرِ الخيفِ[1] مُعيناً مَن الدهرِ ، وعلى طرقِ السلامةِ كمائنَ أبناءِ الدنيا ذات المكرِ ، فأينَ المفرُّ والبعادُ والدُنيا والدهرُ وأبناؤهما لطالب السلامةِ فى المرصادِ ، إنْ لانَ لَهُم قطعوهُ ، وإنْ غَلُظَ تجنبوهُ ، إنْ لَطُفَ مزقوهُ ، وإن فَظظَ لاَطفوه ، إنْ حلى أذابوهُ ، وإن مرَّ تحاموهُ ، إن نَعِمَ لمسوهُ ، وإن خَشُنَ تركوه ، إن تَكرَّمَ أفقروهُ ، وإن أمْسَكَ عَابُوه ، إن تبسمَ استخَفّوهُ ، وإن قَطّبَ استخونوهُ ، إن تواضعَ ذَلُّوهُ ، وإن تَكَبَّر

---

(١) الخيف هو : الاختلاف .

خافوهُ ، إنْ قَنَعَ حرموهُ ، وإن طَمَعَ ركبوهُ ، إن اتقى اتهموهُ، وإن ضَلَّ قربوهُ ، إن حَلُمَ استبلدوهُ وإن حَمَقَ داروهُ بقدرِ جهل المرءِ وسوءِ أخلاقه ، يجوزَ السَّلامة ، وتَكثر أنصاره ، يقولونَ للبخيل: عَاقِلٌ ، وللحريص المتملق : كاملٌ فَاضلٌ ، تركُ الدين والأخلاقِ الإنسانيةِ عندهم من التَّمدُّن ، والحمق والعجلةِ من الحميةِ والفتن ، فالسعيدُ من غلبَ عقلَه النَّفيسَ شَيْطانُ نفسه التعيسُ ، ومحى بنورِ الرُّشدِ دُجَى الأَغْلاس ، وطَفَى بفجرِ العقلِ مَصَابيح الوَسْواس ، واستعانَ من الإخلاصِ بحرِّ شُعاعِ شموسهِ على بخارِ النفسِ فأقره فى وطيسه ، واستخلصَ أذيالَ السلامة من يَدى الضّلالِ ، فتعلق بسُلَّمِ الهدايةِ إلى سماءِ الوصالِ ، راكباً مَطَايا الزُّهْدِ والقناعةِ ، متزودًا بسويق التواضعَ والطاعة ، قَطعُ الآمَال من المخلوقاتِ دليلُه ، وتركُ مَا فى أيديهم ظهيرُه وخليلُه ، مُصمّا سمعَه عن نداءِ من يناديه ليرده إلى الضَّلالِ الَّذِى هُو فيه ، قَامعًا للشهواتِ بخيرِ الزادِ لأوقاتِ الرحيلِ ، مُنفصلاً عن الدُّنيا وأولادها بلا قالٍ وقيل، لايَلْوى لِزَخَارفهم ومايدعونَ ، ولكذبهم بودَادهم وما يقولونَ ، لاسيما حينما يرونه قد استَغْنَى عنهم ، وصدّه العَقْل عن التقربِ منهم ، تُطالبهم

النَّفْس الأمارة بالشرِّ لإرجاعهِ إليهم ليبعدوه عن الخير، فتراهم خلفه يركضونَ، ولقطع الطريق عليه من كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ، فهيَهات هَيهات أن ينجوَ منهم الهَاربُ، وكُلّ منهم بخيله رَاكِضٌ، وله طَالبٌ، فالفوزُ إذْ ذاكَ بالسلامةِ والأمان من نِعَم الرحيم الرحمن، فمختارُ النجاةِ والنصرِ المديد يلتمسُ العناية من المؤيدِ المجيدِ.

ولَفى البُحُور منافعٌ لا تَنْتَهِى   وأرَى السَّلامةَ فى لُزومِ السَّاحِلِ

هذا ماحرّرهُ بَعضُ أُدباء التونس فى مقالاته، وذكرهُ مديرُ الجوائب فى جرنالاتهِ، وكُلُّ ذلكَ من أبوابِ الفتنِ التى تقعُ فى آخرِ الزمنِ، وما العصمةُ إلاّ باللهِ ذى الجُودِ والمِنَنِ.

دَعِ الخَلْق لاتَبْغِى السَّلامَة منهُم   فَمَا هِى إلاّ الشهد عِند الأرَاقمِ

ودُونكَ تَقْوى الله إنْ كُنْتَ عَاقِلاً   فـإنَّ بهـا كُـلَّ الغِنـىَ والغَنَائمِ

بَابٌ فِى الفتنِ التى ظَهَرتْ وانقرضتْ وهى كثيرةٌ لاَ تكادُ تَنْحصِرُ فى هَذَا المُخْتَصر

١- منْهَا : موتُ النَّبىّ ﷺ وَهُوَ من أَعْظَمِ المصَائبِ فى الدِّينِ ، وأَكْبَرِ الدَاوَهِى للمؤمنينَ .

١٠٥- عن عَطَاءٍ بن أبى رباح ، عَنِ النَّبىِّ ﷺ : « **إذَا أُصِيبَ أَحَدكُم بِمُصِيبةٍ فَلْيَذكُر مُصيبتَهُ بى ، فَإِنَّها أَعْظَمُ المَصَائِب** » أَخْرَجَهُ أَبُو سَعيدٍ (١) .

١٠٦- وعن عَائشَةَ -رضى اللهُ عنها - ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَنْ أُصيبَ منكم بمُصيبةٍ فإنَّه لن يُصَابَ أَحَدٌ مِنْ أُمتى مِن بَعْدى بمثلِ مُصَيبتِه بى**» ، رواه الطبرانىُّ فى الأَوْسَطِ (٢) .

١٠٧- وفى«سنن ابن مَاجَة» ، أَنَّهُ ﷺ قالَ فى مَرضِه : «**أَيُّهَا النَّاسُ ! أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، أَوْ مِنَ المُؤْمنِينَ - أُصِيبَ**

---

(١) **ضعيف**: وذلك لانقطاعه بين عطاء ، والنبى ﷺ . والحديث أخرجه الدارمى (٨٦) ، وابن السنى فى عمل اليوم برقم (٥٨٣) .

(٢) **ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (١٢٢٩ -مجمع البحرين) ، وفى سنده عبد الله بن جعفر والد على بن المدينى ، ضعيف الحديث .

بِمُصيبةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصيبَتِهِ بِى عن المُصيبةِ التى تُصيبهُ بغيرِى ، فَإِنَّ أَحَداً مِن أُمَّتى لَن يُصابَ بعدِى أَشَدَّ عليهِ مِن مُصِيبتى» (١) .

١٠٨- وعن أُمِّ سلمةَ - رضى اللهُ عنها - ، أَنَّها ذكرتْ وَفَاةَ النَّبىِّ ﷺ فقالت : «يَالَها مِن مُصيبةٍ ، ما أَصَابَنَا بَعْدَهَا مِن مُصيبةٍ إلاَّ هَانَت ، إِذَا ذَكَرْنَا مُصيبتنا به ﷺ » أخرجهُ البيهقىُّ (٢) .

وهَو أَوَّلُ فَتح بَابِ الاختلافِ ، حيثُ قَالُوا مِنَّا أَمِيرٌ ، وَمِنْكُم أميرٌ .

١٠٩- وفى حديثِ عَوفِ بنِ مالك الطويل يَرفعهُ : «اعْدُدْ سِتَا بينَ يَدى السَّاعةِ: مَوْتى ، ثُمَّ فَتحَ بَيْتِ المَقْدِسِ»(٣) ، وفى الباب أحاديث .

---

(١) ضعيف جداً : أخرجه ابن ماجة(١٥٩٩) من حديث عائشة - رضى الله عنها - وفى سنده. موسى بن عبيدة الزيدى ، متروك الحديث .

(٢) أخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» (٢٦٧/٧) .

(٣) صحيح : أخرجه البخارى (١٢٤/٤) ، وأبو داود (٤٩٧٩-٤٩٨٠) ، وابن ماجة برقم (٤٠٤٢ ، ٤٠٩٥) ، وأحمد (٢٤/٦ ، ٢٥) ، وغيرهم .

١١٠- وفى الصَّحيح : «ما نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِن تُرابِ قبرِ رسولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلوبنَا» (١) .

وتُوفى ﷺ يَوْم الاثنين بلا خلافٍ ، نِصْف النَّهارِ ، لاثنتى عَشَرة لَيْلة خَلَتْ من الرَّبيع الأَوَّل ، سَنَة إِحْدى عَشَرةَ مِن الهجرة ، فى مثل الوقتِ الَّذى دَخَلَ فيهِ ، ودُفِنَ يوم الثُّلاثاء كَمَا فى «المُوطأ»(٢) ، وللترمذىِّ : « فى لَيْلَتها ، فى مكانهِ الذى تُوفِّى فيهِ» أى : لَيْلة الأَرْبَعاء . قالَهُ مُحمد بن إسحاقَ .

ولَمَّا تُوفى طاشَتْ عُقُول الصَّحَابةِ وأُفْحِمُوا واخْتَلطُوا ، فمنهمْ من خُبل ، ومنهم من أُصْمِتَ ، ومنهم من أُقْعِدَ إلى الأرضِ ، كما رُوى عن غيرِ واحدٍ منهم.

١١١- وقالَ أَبُو بكر رضي الله عنه : «وَ لَوْ أَنَّ مَوتكَ كَانَ اختيارًا لَجُدنَا لموتكَ بالنفوس» .

١١٢- وعن أبى ذُؤيب الهُذلىِّ ، قال : «بَلَغَنَا أَنَّ النبىَّ ﷺ عَليلٌ ، فأوجسَ أهلُ الحىِّ خِيفةً ، وبتُّ بليلةٍ طويلةٍ حتَّى إذَا كانَ قُرب السَّحَر نمتُ ، فهتفَ هاتفٌ وهو يقولُ :

---

(١) **صحيح بشواهده** : أخرجه الترمذى (٣٦١٨) ، وابن ماجة (١٦٣١) بسندٍ حسنٍ ، وله شواهد يصح بها .
(٢) **انظر** : «الموطأ» (٢٣١/١) .

خطْبٌ أَجلّ أناخَ بالإِسْــلامِ[1]   بـينَ النخـيلِ ومقـعد الأطـامِ

قُبِـضَ النبـىُّ محمـدٌ فَعُيـونُنَا   تُبـدى الدمُـوعَ عَلَيـه بالأَسجامِ

١١٣- وعن أنس : «ما رأيتُ يومًا كانَ أقبحَ ، ولا أظلمَ من يوم ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ » رواهُ الدَّارَمىُّ، وفى روايةٍ للترمذىِّ: «فَلَمَّا كانَ اليوم الَّذِى ماتَ فيهِ أظلمَ منها كُلُّ شَىءٍ»[2] .

(السَّيدةُ فَاطِمةُ تُعَاتِبُ الصَّحَابَةَ)

١١٤- وفى البُخـارىِّ : «..لَمَّـا دُفِنَ رسـول الله، جـاءتْ فاطمةُ -رضى الله عنها - ، فقالتْ : كَيْفَ طَابَتْ أَنْفسكُم أَنْ تَحْثُوا عَلَى رسولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ»[3] .

وفى روايةٍ : «أَخَـذتْ تربةً من تُرابِ رسـولِ اللهِ ﷺ وشمَّتْ، ثُمَّ أنشدتْ:

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُربةَ أَحْمَـد   أَنْ لاَيَشم مَدى الزَّمَـان غَوَالِيَـا

صُبَتْ عَلَىَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَـا   صُبَّتْ عَلَى الأيـامِ صِـرْنَ لَيَاليَا

---

(١) أى أمر عظيم عم بالإسلام .

(٢) **صحيح** : أخرجه الدارمى (٤١/١) ، والترمذى برقم (٣٦١٨) ، وابن ماجة (١٦٣١) وغيرهم. وإسناد الدارمى صحيح .

(٣) **صحيح** : أخرجه البخارى (٤٤٦٢)

وقالَ أَبُو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فى أبياتٍ رَثَى بها رسولَ اللهِ ﷺ :

فَلَيَحْدُثَنَّ حَوَادث مِن بَعْدِهِ ... تعيى(١) بهنَّ جَوانح(٢) وصُدورُ

وقالتْ صَفية بنت عبد المطلب:

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِى النَّبِىَّ لِفَقْدِهِ ... ولَكِن مَا أَخْشَى مِنَ الهرْجِ آتيًا.

وقال أبو الجَوْزاء : كانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ المدينةِ إذا أصَابته مُصيبةٌ جَاءَ أَخُوهُ يُصَافِحهُ ، ويقولُ : «يَاعَبْدَ اللهِ! اتق اللهَ ، فإنَّ رسولَ اللهِ أسوةٌ حَسَنَةٌ ، قالَ قَائلُهم(٣) :

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبةٍ وتَجَلَّدِ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ المرءَ غيرُ مُخلدِ

واصْبِر كَمَا صَبَرَ الكِرامُ فَإنهَا ... نُوبٌ تَنُوب اليوم تُكْشَفُ فى غدِ

وَإذَا أُصِبْتَ مُصِيبة تَشْجَى بِهَا ... فَاَجْبُرْ مُصَابَك بالنبىِّ مُحمدِ

وقالَ آخر :

تذكرتُ لَما فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنا ... فَعزَيتُ نَفْسِى بالنَّبِىِّ مُحمدِ

وقلتُ لَهَا : إنَّ المَنَايا سَبِيلُنَا ... فَمَنْ لَم يَمُتْ فِى يومهِ مَاتَ فى غدِ

---

(١) تعيى : تشقى وتتعب .
(٢) جوانح : مفردها : جانحة : وهى الأضلاع القصيرة مما يلى الصدر .
(٣) هو حسان بن ثابت شاعر الرسول ، والشجى : الهم والحزن .

ورثاهُ ﷺ أَبُو سفيان بن أبى الحارث بن عبد المطلب ابن عمه ﷺ ، وأبو بكر الصِّديق رضي الله عنه ، ورثتهُ عَمَّتهُ صَفية بمراثى كثيرةٍ، وفاطمةٌ، وعلىٌّ، وجماعةٌ من الصَّحَابةِ .

وقالَ حَسَّانٌ:

كُنتَ السَّوَادَ لِناظِري فَعَمى عليكَ النَاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدكَ فليَمُتْ فعليكَ كُنتُ أُحاذِرُ

٢- ومنها : قَتْلُ أمير المؤمنينَ عُثمانَ بن عَفَّان رضي الله عنه .

١١٥- عن الزُّبير(١) رضي الله عنه أَنَّهُ قالَ : قَتَلَ النبىُّ ﷺ يومَ الفَتح رَجُلاً من قريش صَبْرًا ، ثُمَّ قالَ : «لايُقتلُ قُرَشِيٌّ بَعْدَ هَذَا اليوم صَبْرًا إلاَّ رَجُلٌ قَتَلَ عُثمانَ فاقْتُلُوه ، فإنْ لا تَفْعَلُوا تُقَتَلُوا قَتْلَ الشَّاةِ» . رواهُ البزارُ والطَّبَرانىُّ(٢) .

(بشارةُ عثمان بالخلافةِ)

١١٦- وعن أبى هُريرة رضي الله عنه أنه قالَ ، وعثمانُ محصورٌ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «سَتكُونُ فِتْنَةٌ واَخْتلافٌ» ، قلنا

---

(١) فى الأصل : «ابن الزبير» وهو خطأ ، والصواب ما أثبته . (٢) **ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (١٦٧٤) ، والبزار (٩٧٧-البحر الزخار) ، وسنده ضعيف. وانظر : «مجمع الزوائد» للهيثمى (٩/٩٩). والقتل صبراً : الحبس حتى الموت .

: فما تأمرنا يارسولَ الله ؟، قال : «عَليكُم بالأَميرِ وأصحابهِ» وأشارَ إلى عُثْمانَ ، رواهُ الحَاكِمُ وصَحَّحهُ، والبيهقيُّ(١) . وفى البابِ أحاديثُ عِنْدَ الحاكمِ وصَححها، وابن عديٍّ ، وابن عَسَاكر.

(أوَّلُ الفتنِ وآخرهَا)

١١٧- وعن حُذيفةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ : «أَوَّلُ الفتنِ : قَتْلُ عُثْمَان ، وآخِرُهَا : خُروجُ الدَّابةِ»(*) ، وسببُ قتلهِ ذكره الحافظُ فى «الفتح» ، والسيدُ محمد الشهروزيُّ فى «الإِشَاعةِ لأشراطِ السَّاعَةِ».

قال القرطبيُّ فى «تذكرته» : «وقَدْ قيلَ : إِنَّ الصحيحَ فى مقتلهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّه لم يتعينْ لَه قَاتلٌ معينٌ ، بَلْ أخلاطٌ من الناس، وَهُم رَعاعٌ جاءوا من مِصْرَ ، ومن غيرِ مِصْرَ . قالَ الزُّبيرُ بن بَكَّار : حَاصَروهُ شَهْرين وعِشرينَ يومًا ، وقالَ الواقديُّ : تسعةً وأربعينَ يومًا ، واختلف فى سِنه حينَ قتلَهُ

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد (٣٤٥/٢) ، والحاكم (٩٩/٣) ، وابن أبى عاصم فى «السنة» برقم (١٢٧٨) ، وغيرهم .

(*) عزاه المتقى الهندى فى «كنز العمال» (٣١٣٠٦) لابن أبى شيبة وابن عساكر .

من قتلهُ مِنَ الفُجّارِ - أدخلَهُ اللهُ بُحبوحةَ النّارِ[1] - ، فقيلَ : قُتِلَ وهوَ ابن ثمان وثمانينَ سَنَة ، وقيلَ : ابن تسعينَ سنة وقال قتادةُ : ابن ستّ وثمانينَ ، وقيلَ غير هذا .

وقُتِلَ مَظْلومًا كما شَهد له بذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ [2] ، وجماعةُ أهل السُّنّة ، وأُلقِيَ عَلَى مَزْبلة فأقامَ فِيها ثلاثةَ أيام لم يقدرْ أحَدٌ عَلَى دَفْنه حَتّى جَاءَهُ جَماعةٌ بالليلِ خِفْيَةً ، فحملوهُ عَلى لَوْح ، وصَلّوا عليهِ ، ودُفِنَ فى موضع مِنَ البقيع يُسَمّى «حُش كوكَب» ، وكانَ ممّا حَبَسَهُ عثمانُ وزاده فى البقيع ، وقُتِلَ يوم الجمعةِ لثمانِ ليالٍ خلونَ من ذى الحجةِ يوم التّروية[3] سنة خمس وثلاثينَ ، قاله الواقدىُّ . وقيلَ : لليلتينِ بقيتا من ذى الحجةِ وكانتْ خلافَتُهُ إحدى عَشْرةَ سنةً إلاّ أيامًا ، اختُلِفَ فيها ، وقيلَ : إنَّ المُتعَصِّبِينَ عَلى عثمانَ من المِصريينَ ، ومَن تابعهم من البلدانِ كانوا أربعة آلافٍ ،

---

(١) البحبوحة من كل شيء وسطه .

(٢) الذى يشير إليه القرطبى ضعيف الإسناد ، فقد أخرج الترمذى (٣٧٩١) ، وأحمد (١١٥/٢) ، وغيرهما بسند فيه ستان بن هارون ، ضعيف الحديث مرفوعاً : «يقتل فيها - أى : الفتن - هذا مظلوماً» وأشار إلى عثمان - رضى الله عنه .

(٣) سمى بذلك لأن الحجيج كانت تروى فيه ، أى : تتزود بالماء استعداداً لصعود عرفات .

وبالمدينةِ يومئذٍ أربعونَ ألفاً ، وكانَ ذلكَ من المعجزاتِ التى أَخبرَ بوقوعها بعد موتهِ - ﷺ - ، وَمَا قالَ رسولُ اللهِ ﷺ شَيئاً قطّ إلاّ كَانَ .

قالَ حَسَّانُ :

قتلتُمْ وَلىَّ اللهِ فى جَوْفِ دارهِ ... وجئتُم بامرٍ جائرٍ غيرِ مُهتدِ.

فَلا ظَفِرتْ أيمانُ قومٍ تَعَاونُوا ... عَلَى قَتْلِ عُثمانَ الرشيدِ المُسَدَّدِ.

٣- ومنْها : وَقْعَةُ الجَمَلِ :

١١٨- عن عليٍّ وطلحةَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ ، قالَ للزُّبير : «أَتُحِبُّ عليّاً؟» ، قال : نعَمْ ، قالَ : «أَمَا إنكَ سَتَخرجُ عَلَيْهِ وَتُقاتله وأَنْتَ لَه ظَالِمٌ» . رَواهُ الحَاكِمُ(١) .

١١٩- وعن عائشةَ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لَها : «كَيْفَ بِإِحداكُنّ إِذَا نَبَحَتْهَا كِلابُ حَوْأَب»(٢) رواه أحمد ، والحاكم.

---

(١) **ضعيف** : أخرجه الحاكم (٣٦٦/٣) ، وسكت عليه ، فقال الذهبي فى «التلخيص» : «العابد (محمد بن سليمان) لا يعرف ، والحديث فيه نظر » اهـ.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٥٢/٦ ، ٩٧) ، وابن حبان (١٨٣١-موارد) ، والحاكم (١٢٠/٣) . والحوأب : موضع بئر نبحت كلابه على عائشة - رضى الله عنها - عند مقبلها إلى البصرة . انظر : «معجم البلدان» (٣٦٠/٢) .

وفى الباب رواياتٌ عِندَ ابن أبى شيبة ، والطبرانىِّ ، ونُعيم ابن حماد، والبيهقىِّ وغيرهِم عَلَى ضَعف وحُسْن فيها ، وقد جَمَعَ عُمَر بن شَبّة فى كتاب «أخبارِ البصرة» . قِصّةَ الجَمَلِ مُطولةً ، ولَخَّصها الحافظُ فى «الفتح» ، واقتصَرَ عَلَى ماوردَ بسند صحيح ، أَوْ حَسن ، وذكرَ حاصلهُ مُختصراً فى الإشَاعَة ، وهى فى «تذكرةِ القرطبىِّ» ، أيضًا بأسانيدَ صحيحة جيدة .

وقُتِلَ فيها من أصحاب علىٍّ نحو ألفِ رَجُل ، وقيلَ : أقلّ ، وكانَ قتالهم من ارتفاع النهارِ يوم الخميسِ ، إلى قريب العصرِ لعشرِ ليال خَلَت من جُمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثينَ، وهذا من أعلامِ نبوته ﷺ ، وهُو إخباره بالشىءِ قبلَ كَوْنه .

قال القاضى أبو بكر بن العربىّ : «ولا خِلافَ بَيْنَ الأُمَّة أنه يجوزُ للإمام تأخيرُ القصَاص إذَا أدَّى إلى إثارةِ فتنة ، أو تَشَتُّتِ الكلمة ، وكذلكَ جَرَى لطلحةَ والزُّبير فَإنَّهما ما خَلَعا عَليّا من ولاية ولا اعتراضًا عليه فى ديانة ، وإنَّما رأوا أن

البدايةَ بقتلِ أصحابِ عثمان أولى»(١).

٤- ومنها : وَقْعَةُ صِفِّين:

١٢٠- وقد صَحَّ : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ»(٢) .

وبَيَّنَ سَبَبَهَا باختصار فى «الإشَاعة» . وفى الباب رواياتٌ عند الطبرانىِّ ، وابن عَسَاكر وغيرهما ؛ وكانَ مُقَامُ علىٍّ ، ومُعاوية بصِفِّين سبعة أشهر ، وقيلَ: تِسعة ، وقيلَ : ثلاثةُ أشْهر ، وذلكَ فى سنةِ سبع وثلاثينَ قَالَهُ الإمامُ أَحْمد فى «تاريخه».

وكانَ أهلُ الشام خَمْسةً وثلاثينَ ومائةَ ألف ، وكانَ أهلُ العراقِ عشرينَ ، أو ثلاثين ومائة ألف ، ذكرهُ الزُّبير بن بَكَّار.

قالَ الحافظُ ابن دِحية : والإجماعُ منعقدٌ عَلَى أَن طائفَةَ الإمامِ طائفةُ عَدْل، والأُخرى طَائفةُ بَغْى ، ومعلومٌ أَنَّ عَليّاً كانَ الإِمَام» انتهى.

---

(١) انظر فى ذلك أحكام القرآن لابن العربى.

(٢) صحيح : أخرجه البخارى (٧/٢١) ، ومسلم (١٧/١٥٧) ، عن أبى هريرة – رضى الله عنه – مرفوعاً به.

وقال أبو عُمر بن عبد البر فى «كتاب الاستيعاب» :

«وتواترت الأخبارُ عَن النبىِّ ﷺ أنَّه يَقتُل عَمَّارًا الفِئةُ البَّاغِيةُ(١) ، وهو من أَصَحِّ الأحاديثِ» انتهى. وأَجمع فُقهاءُ الحجازِ والعراقِ من فَرِيقى الحديثِ والرأىَ منهم : مالكٌ ، والشَّافِعىُّ ، وأبو حَنيفة ، والأوزاعىُّ ، والجمهورُ الأعظمُ من المتكلمينَ ، عَلَى أَنَّ عَليّا مُصيبٌ فى قتالهِ لأهلِ صِفِينَ ، كما قَالُوا بإصابته فى قتل أصحابِ الَجَمل، وقالوا أيضًا بأنَّ الذينَ قَاتَلُوه بُغاةٌ ظالمونَ لَهُ ، ولكِنْ لا يجوزُ تكفيرهُم ببَغْيهم . وقالَ الإمامُ أبو منصور التميمىُّ البغدادىُّ فى «كتابِ الفرقِ فى بيانِ عقيدةِ أهلِ السُّنةِ ، مثلهُ ، وكَذَا الإمام أبو المعَالى فى كتابِ : «الإرشادِ» . والحافظُ أبو الخَطَّاب بن دِحْية ، وغيرهَما ، واللهُ أعلمُ .

٥- ومنها : وَقْعَةُ النَّهْرَوَان : وَهِى مُحاربةُ عَلىّ مَع الخوارج ، وفيها رواياتٌ عِنْدَ ابن جريرٍ وغيرهِ ، عَن علىٍّ ،

---

(١) **صحيح** : ثبت هذا فى عدة أحاديث منها ما أخرجه مسلم (٢٩١٥) ، والنسائى في «خصائص على» برقم (١٥٨) ، وأحمد (٣٠٦/٥) ، وغيرهم عن أبى قتادة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لعمار : **«تقتلك الفئة الباغية»** . وقد سقت شواهده وخرجته بما لامزيد عليه فى «تقريب البغية» .

وأبى سـعيدٍ ، وأبى ذَرٍّ -رضى الله عنهم - ، وفيها الأمرُ بقتالِ الناكثينَ والمارقينَ والقاسِطينَ(١) ، والأحاديثُ فى الخوارجِ كثيرةٌ جدًا فى « الصحيحينِ» وغيرهما لا تكادُ تنحصرُ ، وذكرَ فى « الإشَاعةِ» سببها بالاختصارِ ، ومن بقايا هَؤلاء القَرَامِطة ، ومنهم البَاطِنية ، والاسْماعيلية وفِتنتهم مشهورةٌ ، أَهْلكُوا العِبَاد ، وأَفْسَدُوا البلادَ ، والقومُ الذينَ الآنَ فى بلادِ الهندِ ، ويقـالُ لهم: «بُوهرة»(٢) ، هم تلكَ الإسْمَاعيلية.

٦- ومنها : نزولُ أميرِ المؤمنينَ ، وسيدِ المسلمينَ ، وخاتمةِ الخلفاء الراشدينَ، الحَسَنِ بن علىٍّ لمعاويةَ ، وقد تقدمَ حديثه فى المقدمةِ ، وهو الَّذِى أَصْلَحَ بَيْنَ فئتينِ مِنَ المُسلمينَ ، وظَهَرَ بذلكَ مِصْدَاقُ ما أَخْبَرَ بهِ سيدُ المرسلينَ ﷺ ، وشَهِدَ جماعةٌ من الصَّحَابةِ أنهم سَمِعُوا ذلكَ من النبىِّ ﷺ .

وفى البابِ رواياتٌ فى كتبِ السُّنةِ وغيرِها ، وسببه مذكورٌ فى «الإشَاعةِ» وغيرها .

(١) القاسطين : الظالمين ، قَسط قَسْطًا إذا جار وعدل عن الحق .
(٢) يعرفون اليوم بالبهرة ، وهم طائفة من الإسماعيلية .

٧- ومنها : ملكُ بَنِى أُميةِ يزيد بن معاوية ومن بعده المُشتمل على الفتنِ العظام، كقطع الليلِ المظلم، وفيه رواياتٌ لاتَكادُ تَنْحَصِر، وحكَاياتٌ تَقْشَعِر منها جلودُ الذينَ يخشونَ رَبَّهُم، وسببه مشهورٌ مذكورٌ فى كُتبِ السيرِ و«الإشاعةِ» فى أشراطِ السَّاعَةِ، و«التذكرة» للقرطبىِّ.

٨- ومنها : قتلُ الحُسين بن علىٍّ - رضى الله عنهما - بعدمَا سُمّ الحَسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقدْ أَخْبَرَ به النبىُّ ﷺ، فَكَانَ ذَلِكَ عَلمًا مِنْ أعلامِ النبوةِ. وقدْ ألّفَ فيه جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ قَديمًا وحَديثًا، منها : «كتابُ سِرّ الشهادتين» للشيخ عبد العزيز بن ولى اللهِ المحدث الدهلوىّ، وهو أَحسنُ مجموعٍ جُمعَ فيه.

وقد قُتلَ معه من أهلِ بيتهِ وعشائرهِ : تسعة عَشر رجلاً مَاعَلى وجهِ الأرضِ يومئذٍ لهم شَبيه، وقيلَ : ثلاثة وعشرونَ، ولِلهِ دَرّ القَائل :

أَتَرْجُو أُمَّـةٌ قَتَلَـتْ حُسَيْنًـا ... شَفَـاعَةَ جَدِّهِ يَومَ الحِسَـابِ؟!

قال القرطبىُّ : «قُتِلَ - رحمهُ اللهُ ولا رَحِمَ قاتلهُ - يوم الجُمعةِ لعشرِ خلونَ من المحرمِ سنة إِحْدَى وستين، بِكَرْبلاء،

بقُربِ موضع يقالُ له : الطّفُّ ، بقرب من الكُوفة » انتهى .

ثُمَّ ذَكَرَ قِصةً قتلهِ ، قالَ : « وهو ابن ستٍّ وخمسينَ سنة ، وسُمِّى عَام الحُزنِ ، وقُتِلَ معَه اثنان وثمانونَ رَجُلاً من الصحابةِ مُبارزةً ، فيهم: الحرّ بن يزيد ، لأنَهَ تَابَ وَرَجعَ مع الحُسينِ ، ثم قُتِلَ ، وَوُجِدَ بالحُسينِ ثلاثة وثلاثونَ طَعْنَة ، وأرْبَع وثلاثونَ ضَرْبة ، واختلفوا فيمن قتلَهُ ، فقيلَ : عُمر بن سعد بن أبى وقّاص ، قاله أهلُ الكوفةِ ، وقيل : سُفيان النَّخْعِىّ ، وقيل : سنان بن أبى سنان النخعىّ ، وهو جدُّ شَريك القَاضِى ، وقيل : شمر بن ذى الجَوْشَن، وأجهزَ عليه خَولةُ بن يزيد الأصبحىُّ ، وتَولّى حَمْل الرأسِ بِشْر بن مالك الكندىّ .

٩- ومنها : وَقْعةُ الحرةِ ، وما جَرَى فيها من المحنِ ، وفيها أحاديثُ فى الصحاح وغيرها ، وقد تقدمَ بعضٌ منها فى المقدمةِ، وذكرَ سببها فى «الإشاعةِ» ، وكانَ قتلُ الحُسينِ ، ووقْعةُ الحرةِ ، ورمى الكعبة بالمنجنيقِ ، واسْتِبَاحة حرم المدينةِ ، وخراب مسجدهِ ﷺ من الشنائعِ التى وقعتْ فى زمن يزيدَ .

قال ابن حجر المكيُّ فى «شرح الهمزيةِ» : ولا عَجَب ، فإن يزيدَ بَلَغَ من قبائح الفسقِ والإخلَالِ بالتقوى مَبْلغًا لا يُستَنكر عَلَيه صدُور تلكَ القبائح مِنه ، بلْ قالَ أحمد بن حنبل - رحمه الله - بكُفْره ، وناهيكَ به وَرَعًا وزُهدًا وعلماً» .

١٠- ومنها : قتلُ ابن الزُّبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أنه لما ماتَ معاوية بن يزيدَ ، بايعَ أَهْلُ الآفاقِ كلّها لابنَ الزبيرِ ، ولم يتخلفْ عن بيعتهِ إلاَّ بَنُو أُمية ، ومن يَهوى هَوَاهم ثمَ جهَّزَ إليهِ عبد الملك: الحَجاجَ بنَ يُوسف الثقفىّ ، فحاصرهُ فى سنة اثنتين وسبعينَ ، إلى أن قُتِلَ ابن الزبير فى جمادى الأولى سنة ثلاثة وسبعين ، وكان مجموعُ مدته تسعَ سنينَ وشىء ، ثم اجتمعَ النَّاسُ عَلى عبد الملك، ثُمَّ ابنه الوليد ، ثُمَّ ابنهِ الآخر سُليمان ، ثُمَّ عمر بن عبد العزيز ، ثُمَّ ابنه الآخر يزيد ، ثُمَّ ابنه الآخر هِشام ، فهؤلاء كلهم أولاد عَبْد الملك بن مرْوانَ إلاّ عُمر ، فإنه ابن أخيهِ، ثُمَّ بعد هِشام تَولّى ابن أخيه الوليد بن يزيد ، فَقامَ عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتَلَهُ ، وقامَ عليه مروان الحمار بن محمد بن مروان ، ولمّا ماتَ وُلِّىَ أخوه إبراهيم ، فغلبه مروان ، واختلَّ أمرهم حَتَّى غَلَبَ على المُلْكِ

بنو العَبَاس ، وقتلوهم أشدَّ قِتْلَة ، فلله الأَمْرُ من قبلُ ومن بَعْد .

١١- ومنها : خَرَابُ المدينةِ بَعْدَ الحَرّةِ ، وفيها أخبارٌ عن جمع من الصحابةِ عند ابن أبى شَيبة ، وأحمد برجالِ الصحيح ، وأَقْوالٌ لأهلِ العلمِ ، كالقاضى عِياض ، والنووىّ ، وغيرهما .

وبالجملةِ : فَقَدْ وَقَعَ ذلكَ فى زمنِ «يزيدَ الشّقىّ» ، وهو من جملةِ قبائحه الشنيعةِ ، ولا بُدَّ من وقوعها مَرة أُخرى فى آخِرِ الزمانِ ، كما صَرَّحَتْ به الأدِلَّة الثَّابتَة.

١٢- ومنها : هَدْمُ الكعبةِ ، وتوليةُ الحجاج ، وهُو من الفتنِ الواقعةِ فى زمن بنى مروان ، فإنه قَتَلَ مائةً وعشرين ألفاً وأربعةَ آلافِ نفس صبرًا ، غيرَ ما قتلهُ فى المحاربات ، وأهانَ جَماعَةً من الصحابةِ وختمهم فى رقابهم إهانةً، منهم: أنسُ خادمُ النبىّ ﷺ ، ودَسَّ على ابن عمرَ مَنْ ضَرَبَه بحربةٍ مَسْمومة فقتلهَ ، إلى غير ذلكَ من القبائح ، ولاشكَ فى أنه سيئةٌ من سَيّئاتِ عبد الملك الشّقى ، فإنه كَانَ أميراً له على العراقِ ، وعلى الحجازِ.

١٣- ومنها : قتلُ زَيد بن على بن الحُسين ، وصَلْبهُ وحَرَقهُ بالنار ، وقتلُ ولدهِ يَحْيى فى زمنهم ، وشُربُهم للخمرِ ، وصلاتُهم بالناسِ سُكَارى ، وتقديمُهم الجوارى فى المحرابِ ، وغير ذلكَ من أنواعِ القبائح، وطريقُ السلامة والورع السكوتُ عنهم ، والاشتغالُ بعيوب نفسه ، ولقد أحسنَ من قالَ :

عَمرِكَ إنَّ فِى ذَنبِى لَشغْلاً بِنَفْسى عن ذنوبِ بنى أُمَيه
عَلَى رَبىَّ حِسابُهُمُ تَنَاهى إليهِ عِلْمُ ذلكَ لاَ إليهِ
وَلَيْسَ بِضائرِى ما قدْ أَتَوهُ إذَا ما الله يَغفِرُ مَالديهِ

١٤- ومنها : دولةُ بنى العباسِ ، وماجَرَى فى أيامهم من المِحَنِ والبأسِ ، وفيها أخبارٌ جَمّةٌ عند أبى نُعيم فى «الحلية»، والطبرانىِّ ، والسهروردىِّ ، وغيرهم بسندٍ جيد.

١٥- ومنها : قتالُ أهلِ المدينةِ ، وقتلُ محمدِ النفسِ الزكيةِ بن عبد الله المُحْصَن بن الحَسنِ المثنى بن الحُسين السِّبْط ، وقتلُ أخيهِ إبراهيم، وقَتْلُ جماعةٍ كثيرةٍ من العَلويينَ، وحَبْسِ الإمام جَعْفر الصَّادقِ فى زمن المنصور ، ومَوْت الإمام الكَاظمِ فى الحبسِ فى زمن الرشيدِ ، وإدْخالُ

الفَلْسَفَة وعلومُ الكُفَّار اليونان فى الإسلامِ ، ونُصْرة الاعتزالِ فى زمنِ المأمونِ ، وقتلُ كثيرٍ من العلماءِ ، وتكليفهم القَوْلَ بخلق القُرآن، وضَربُ الإمام أَحمدَ بن حنبل فى زمنهِ، وزَمَن المُعْتَصِمِ ، والوَاثِقِ ، وغيرهم ، ولم تتفقْ الكَلِمة فى زمنهم ، ولم تَصْفُ لهم الخلافَةُ ، وكانَ أَوَّلَ من رَجَعَ منهم عن الاعتزالِ ونَصرَ السُّنة المُتوكلُ ، وانتقلَ إلى مذهبِ الشَّافعىِّ ، وعَيَّنَ مِنْ بيتِ المالِ اثنى عشرَ ألفًا لنشرِ حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ ، لَمْ يَزالُوا فِى التَّنَاقُصِ إلى أَنْ بَقِى لَهُم فى الخلافة مُجرد الاسم ، وغَلَب آلُ سَلْجُوقَ عَلَى مُعظم البلادِ ، فكانَ آخرهم بالعراقِ : المُستَعْصِمِ الَّذِى قتلهُ التَّتارُ ، ثُمَّ انتقلُوا إلى مصْرَ ، وكانَ زمانهم مَشْحونًا بالعلماءِ فى كلِّ فَن ، مِنَ التَفْسيرِ ، والحديثِ ، والنحو ، واللغةِ ، والقراءة، والفقهِ ، والكلام ، والتاريخ ، والأدبِ وغير ذلكَ ، حَتّى إن زمانَ الرَّشِيد كان يُسمَّى : عَرُوس الدهرِ .

١٦- ومنها فتنةُ الفَاطمية ، واستيلاؤهُم على المغربِ ومصرَ نحواً من ثلاثمائة سَنة ، وإظهارُهُم الرَّفْض(١) ،

---

(١) الرفض : المغالاة فى حب آل بيت الرسول ﷺ .

ونَصْرِهم مَذْهَب البَاطِنية ، وإِلْحَادهُم فى الدين ، وكانَ ذلكَ فى سنة ثمان وثلاثمائة ، وكانَ نفيُهم على يدِ صَلاح الدين يُوسف بن أيوب الملك النَّاصِر فى سنةِ أربع وستينَ وأربعمائة، فرحمَ اللهُ روحهُ وجزاهُ عن الإسلامِ خَيْراً ، وأخبارُ هؤلاء الأشقياءِ مذكورةٌ فى «حُسْنِ المحَاضرة» للسيُّوطىِّ ، وفى «السُكردان» لابن أبي حَجْلة ، وغيرهَما من كتبِ السيرِ، وذَكَرَ طَرفًا من ذلكَ فى «الإشاعةِ» ، وتولوا قريباً من مائتىَ سنة أيضًا إلى سنةِ ثمان وأربعينَ وستمائة ، آخرهمْ نُورشاه ، وتولّوا أولئكَ أيضًا إلى سنة ثمان وسبعينَ وسبعمائة ، ثم استَوْلى عَلَى الأمرِ أتباعهُمْ من الچراكسَة إلى سنةِ اثنتين وعشرينَ وتسعمائة ، ثم غَلبهم مُلوك بنى عُثمان إلى يَوْمِنَا هَذا[1]، منهم : سُلطان الوقت محمد عبد الحميد خان ، أَعَانهُ اللهُ تعالى عَلَى كَفرةِ الرُّوسِ الناصبينَ الحَرْب فى هذا الحينِ لقبضِ المُلكِ، وقَتْل النفوسِ ، والأرضُ للهِ يُورثها من يَشاءُ من عبادهِ ، والعَاقبةُ للمتقينَ.

١٧- ومنها : فتنةُ القَرَامِطة ، واستهانتهم بالدِّينِ ،

---

(١) كان ذلك قبل أن يلقى المؤلف ربه سنة ١٣٠٧هـ .

واستحلالهم الحُرم وقَدْ بَيَّن أحوالهم المقريزىُّ فى «الخطط والآثار» ، وذكرَ عقائدهم ، وفسادَ طويتهم بما لم يُسْبَقْ إليه.

١٨- ومنها : قتالُ التُّرْكِ وفتنتهُم ، وهُم : التَّتَار ، وقدْ أَخْبَرَ به النبىُّ ﷺ فى أحاديث صحيحةٍ وحسنةٍ ، تقدمَ بعضٌ منها فى المقدمةِ.

وفى أخبار هؤلاءِ الأقوام كُتُبٌ مُستقلة ، قالَ النووىُّ : «هذه الأحاديثُ كلّها معجزةٌ لرسول الله ﷺ ، فَقَدْ عُرفَ حَال هَؤلاء التُّركِ بجميع صِفاتهم الَّتى ذكَرها النبىُّ ﷺ، وقاتلهم المُسْلمونَ مَرّات » انْتهى .

وقالَ السَّخاوىُّ فى « القَناعة» : « وَمِنَ المرّاتِ التى قاتلَ فيها المسلمونَ التُّرك فى دَوْلة بنى أُمية ، وكانَ ما بينهم وبينَ المسلمينَ مَسْدُودٌ إلى أن فُتحَ ذلكَ شيئًا بعد شىءٍ ، وكَثُرَ الشَّرّ منهم لما فيهم من الشِّدةِ والبأسِ ، حتى كانَ أكثر عَسْكر المُعْتصم منهم ، ثم غَلَبتْ الأتراكُ على المُلكِ ، فَقَتلُوا ابنه المُتوكل ، ثُمَّ أَوْلاَده واحدًا بَعْد وَاحد ، إلى أنْ خَالطَ المملكة الدَّيْلَم ، ثُمَّ كانَ المُلوكُ السَّاسَانية مِنَ التُّركِ أيضًا ، فَمَلَكُوا

بلادَ العَجَم ، ثُمَّ غَلَب عَلَى تلكَ المَمالِك آلَ سُبكتكَين ، ثُمَّ آلَ سَلْجُوق ، وامتدتْ مَمْلكتهم إلى العراق والشام والروم ، وكانت بَقَايَا أتباعهم بالشَّام ، وهم آل زنْكى ، وأتْبَاع هَؤُلاَء وَهُم بيتُ أَيوب، واستكثر هَؤُلاء التُّرْك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وخَرَجَ عَلَى آلِ سَلْجُوق فى المائة الخامسة الغُزُّ(*) ، فَخَرَّبُوا البلادَ ، وفتكوا فى العبادِ ، ثم جاءت الطَّامَّةُ الكُبرى بالتتار بعدَ الستمائة ، فكانَ خروجُ جنكيز خَان ، واستعرتْ الدُّنيا بهم نَارًا لاسيمَا الشَّرْق بأسره، حَتى لم يبقَ بَلَد منه حَتَّى دَخَلهُ شَرُهم ، ثُمَّ كَانَ خَرابُ بَغْداد ، وقتلُ الخَليفة المُسْتعصم عَلَى أيديهم فى سنة ستٍّ وخمسينَ وستمائة ، وهو آخِرُ الخُلفاءِ العباسية ببغْدَاد الَّذى رَثَاهُ جَمْعٌ مِنَ العُلماء الأمجادِ منهم : الشيخُ مُصلح الدين السعدىُّ الشيرازىُّ بالكلمةِ العربيةِ ، والقصيدةِ الفارسيةِ . قال التاجُ السُّبكىُّ : لم تكنْ منذ خَلَقَ اللهُ الدنيا فِتْنةٌ أكبرَ من فتنةِ التتارِ . وقال السخاوىُّ : ثم لم يزلْ بقاياهم يخرجونَ ، إلى أن كانَ آخرهم تَيْمُور الأَعْرج ، وطالتْ مدته إلى أن ماتَ ، وتفرقَ بنوه فى البلادِ» انتهى .

(*) الغز : جنس من الترك .

وكانت مُلُوك الهند أيضًا من أولاده حتى انقرضُوا فى زماننَا هَذا ، وفى أحواله كتابٌ لعربشاه سَمَّاهُ : «عجائبُ المقدور فى نوائب تيمور» ، وظَهَرَ بجميع ذلكَ مصداقُ أخباره ﷺ المَرْوِية فى كتب السُّنة المُطهرة ، وذكره الجَلالُ السُّيوطىُّ فى « تاريخ الخلفاء» ، وغيره ، وذَكَرَ جملةً من أحواله الشَّنيعة .

١٩- ومنها : نارُ الحجاز التى أضاءتْ أعناقَ الإبل بِبُصْرى فى سنة أربع وخمسينَ وستمائة الهجرية كما أَخْبَرَ به الصَّادقُ المَصْدُوقُ المبعوثُ إلى المخلوق ﷺ :

١٢١- «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ نَارٌ بالحجاز تضىءُ أَعناقَ الإبل بِبُصْرَى**»[١] .

وفى تلكَ روَايَات صَحِيحة عند البُخارىِّ ، والحاكم ، وأحمد ، والطبرانىِّ ، وأبى يَعْلى ، ومسند الفردوس كَثيرة لا نطوِّل بذكرهَا ، وقصتها محررةٌ فى «الإشاعة» ، وفى «شذرات الذهب فى أخبار من ذَهَب» المُؤلَّف فى سنة ١٠٨٠

---

(١) صحيح : أخرجه البخارى (٧١١٨)، ومسلم (٢٩٠٢) .

الهجرية للشيخ العالم أبى الفلاح عبدالحىّ بن مُحمد بن العماد المدنىِّ - رحمه الله ، وبقيتْ أيامًا قيل : ثلاثةَ أشهر ، وكان نساءُ المدينةِ يَغزلنَ على ضَوْئها ، وظَنَّ أهلُ المدينةِ أنَّها القِيامَة» انتهى ، وذَكَرَها القَسْطُلانىُّ والمؤرخونَ بالتفصيل والإجمالِ ، قالَ بَعْضُهم :

سُبْحَانَ مَنْ أَضْحَتْ مَشيئتـــهُ جَارِيةً فِى الـــوَرَى بمقـــدارِ

فِى سنة أَغرقَ العِـراق وَقَــدْ أحْـرَقَ أَرْض الحَجِـازِ بالنـــارِ

وهذه النَّارُ غير الَّتِى تَخْرج فى آخرِ الزمان تَحْشُر النَّاسَ إلى مَحشرهم تبيت معهم ، وتقيلُ .

٢٠- ومنها : ظهورُ الرافضة ، واستبدادُهُم بالمُلك ، وإظهارُ الطعن، واختيارُ اللعن على السلفِ الصالح من الصحابةِ الكرام ، وهذه أَعْظَمُ الفِتن ، وأشدّ المِحَن وموتُ السننِ ، وقَدْ أَخْبَرَ بذلِكَ النبىُّ ﷺ كما فى رواياتٍ عند الدارقطنىِّ ، والطبرانىِّ ، وأبى نعيم فى « الحلية» ، والخطيب البغدادىِّ ، وابن الجوزىِّ ، وابن أبى عاصم فى «السُّنَّةِ» ، وابن شَاهين ، وابن بِشْرَان ، والحَاكمِ فى «الكُنى» ،

والطرابلسيّ ، واللالكائى ، وأحمد ، وأبى يعلى ، وغيرهم بأسانيدَ صحيحةٍ وحَسَنةٍ ، ولَعَنُ آخر هذه الأُمَّة أوَّلها من أشراطِ السَّاعَةِ ، وقَدْ وَقَعَ وقُوعًا لا يخفَى عَلى آحادِ الناسِ فى العربِ والعجمِ ، ومن فتنتهم أَنَّهم قَتلُوا العُلماء بأكثرِ البلادِ ، حتى استولوا عَلَى بَغْدادَ وشيرازَ وغيرها ، وناهيكَ أَنَّ فى القرآنِ والسنةِ مَايَقْضِى بكُفرِهِمْ وَفِسْقِهِم وضلالهم.

قال تعالى : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح : ٢٩]

١٢٢- وقال رسولُ اللهِ ﷺ : «يكونُ فِى آخرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُسَمَّونَ الرَّافِضَةَ ، يَرْفضُونَ الإسْلامَ ، فَإذَا رَأيتُموهُم فاقتلوهمُ ، فإنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»(١) رواهُ أَحْمد ، وأَبُو يَعْلَى ، والطبرانيُّ ، عن ابن عباسٍ ، وللحديثِ ألفاظٌ وطُرقٌ صَحَّتْ وثَبتتْ ، ذَكَر جملة منها فى « الإشاعة» ، وأَبَانَ عن حالِ فتنِ هذه الطائفة ، وهم يملكونَ بعض بلادِ الإسلام إلى يَوْمِنا هذا كبلدةِ أَصْبَهَانَ ومايَلِيهَا ، وكانت طَائفة فَاحِشَة ، منهم مَلكت بعضَ ديارِ الهندِ إلى أن أَبَادَهُم اللهُ تعالى ، ومَزّقهم

---

(١) **ضعيف** : أخرجه ابن أبى عاصم فى «السنة» برقم (٩٨١) ، والطبرانى فى «كبيره» (ج١٢ برقم ١٢٩٩٧) ، والبزار (٢٧٧٧- كشف) ، وأبو يعلى (٢٥٨٦) ، وفى سنده حجاج بن تميم ، ضعيف الحديث.

وجَعلهم أحاديثَ ، إنَّ فى ذلكَ لعبرةً لأولى الأبْصَار ؛ وكانَ نصيرُ الدين مَحمد بن محمد بن حسن الطوسىُّ من رُؤساءِ هذه الطَّائفة رَأْساً فى علمِ الأوائلِ ، ذا مَنْزلة من هُولاكو خَان . قالَ الحافظُ الإمامُ شمسُ الدين محمد بن أبى بكر القيم فى كتابه : «إغَاثَة اللهفان من مكائد الشيطان» مالفظه: «لَمَّا انتهتْ النَّوْبَة إلى نَصير الشِّركِ والكُفْرِ والإلْحَادِ ، وزيرُ الملاحدة الطُّوسىّ وزير هُولاكو ، شَفَا نفسه من أتباع الرسولِ وأهلِ دينه ، فعَرضهُم عَلَى السَّيْفِ ، حَتَّى شَفَا إخوانه من الملاحدةِ ، واشْتَفَى هُو ، فَقَتَل الخَليفة ، والقُضَاة ، والفُقهاء، والمحَدِّثينَ ، واستبقى الفَلاَسِفَة، والمُنجِّمين ، والطبائعيين ، والسَّحَرة ، ونَقَلَ أَوْقَاف المَدَارس والمَساجد، والرُّبُط إليهم ، وجعلهم خاصّته وأولياءه ، ونصرَ فى كتبه قِدَم العَالمِ ، وبُطلان المعادِ ، وإنكارِ صِفاتِ الربِّ - جلَّ جَلالهُ - ، من علمهِ ، وقدرتهِ ، وحياتهِ ، وسمعهِ ، وبصرهِ ، واتخذ للملاحدةِ مَدارسَ ، ورامَ جعلَ إشارات «إمام المُلْحِدينَ ابن سينا» مَكان القُرآن ، فلم يقدرْ عَلَى ذلكَ ، فقالَ : هِى قرآنُ الخواصِّ ، وذلكَ قرآنُ العَوَامِّ ، ورامَ تغيير

الصَّلاَة ، وجَعَلَها صَلاتين ، فلم يَتِمّ لَهُ الأَمْرُ ، وتَعلّم السِّحرَ فى آخِرِ الأَمْرِ ، فكانَ سَاحِراً يَعْبدُ الأصنَامَ»[1] انتهى بلفظه .

قال فى «شذراتِ الذَّهَب»[2] بَعْدَ هذا النقل : تُوفى فى ذى الحجة ببغداد ، وقد نَيّفَ على الثمانينَ .

٢١- ومنها : احتراقُ المسجدِ النبوىِّ لَيْلة الجُمْعَة أَوَّل ليلة من رمضانَ بعد صَلاةِ التَّرَاويح عَلى يدِ الفَرَّاش أبى بكر المراغىّ بسقوطِ ذُبالة[3] من يده ، فأتتْ النَّارُ على جميع سُقُوفِه ، ووقعتْ بعض السَّوَارى ، وذابَ الرَّصَاصُ ، وذلكَ قبلَ أن ينامَ النَّاس ، واحترقَ سقفُ الحجرةِ الشريفةِ ، ووقعَ بعضهُ فى الحجرةِ ، وقالَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ :

لم يحترقْ حَرَمُ النبىِّ لرِيبةٍ تخشى عليه ولا دهاه العارُ

لكنه أيدُ الرَّوَافِض لامستْ ذاكَ الجنابَ فطهرتهُ النَّارُ

ذكرهُ فى «شذراتِ الذهبِ فى أخبارِ من ذَهَب»[4] ، وقد ذكر فيه الحَوادث المَاضية عَلَى ترتيبِ السنواتِ إلى آخرِ سنة ألفٍ الهجرية بالإجمالِ ، فَلْيُعْلَمْ.

---

(١) انظر : «إغاثة اللهفان» لابن القيم (٢/٢٢١-ط-مكتبة القرآن) .
(٢) شذرات الذهب (٥٩١/٧ - ٥٩٢) . (٣) الذبالة : الفتيلة .
(٤) انظر شذرات الذهب (٧ / ٤٥٥) .

١٢٢- ومنها : خروجُ دجالينَ كَذَّابينَ كُلّهم يَدّعِي أنه رسولُ الله كما أَخْبَرَ بهِ النبيُّ ﷺ فى أحاديثَ صحيحةٍ فى السننِ والصحاحِ وغيرها ، منها ما تقدمَ فى المقدمةِ .

١٢٣- ولأحمدَ ، وأبى يعلى ، من حديث ابن عمَر : «بَيْنَ يَدَى السَّاعَةِ ثَلاثُونَ دَجَّالاً كَذَّابًا»(١) . ونحوه عِنْدَ أحمد عن عليٍّ ، والطبرانىِّ عن ابن مسعودٍ ، وفى البابِ رواياتٌ سَنَدُهَا ضَعيف . قالَ الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «وَهُوَ إنْ ثَبتَ مَحْمُولٌ عَلَى المبالغةِ لا عَلَى التحديدِ ، وأما التحديدُ ففيهِ :

١٢٤- ما أخرجهُ أَحْمد، عن حذيفةَ بسندٍ جيد : «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ دَجَّالُونَ سَبْعَةٌ وَعشرونَ ، مِنْهُم أَرْبَعَةُ نِسْوةٍ ، وإِنِّى خَاتمُ النَّبيينَ، لاَ نِبيَّ بَعْدِى»(٢) .

---

(١) **صحيح بشواهده** : أخرجه أحمد (١٠٤/٢، ١١٧-١١٨) ، وأبو يعلى برقم (٥٧٠٦) ، وسنده حسن . وانظر تخريجه مفصلاً فى «الصحيحة» برقم (١٦٨٣) ، وقد ساق له العلامة الألبانى شواهده التى تصححه .

(٢) **ضعيف** : أخرجه أحمد (٣٩٦/٥) ، والطبرانى فى «كبيره» (٣٠٢٦) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٧٩/٤) . وفى سنده أبو معشر ، ضعيف ، وقتادة مدلس وقد عنعنه .

قَـالَ : وَهَذا يدلُّ عَلَى أَن روايـةَ «الثـلاثينَ» بالجـزمِ على طريقِ جَبْرِ الكسرِ .

١٢٥- ويُؤيدهُ حـديث البُـخـارىّ : «**قَـرِيبٌ مِن ثَلاَثِينَ**»[١] ، ومـا ذكـرهُ مـن «الثـلاثينَ» أو نحـوها يدّعـونَ النُّبـوة ، ومن زادَ عليهم كمـا فى روايةٍ : «**أَوْ أَكْثَر**» وفى روايةٍ : «**سَبْعُونَ كَذابًا**» ، فَقَط ، لَكِن يدعونَ إلى الضلالِ كغلاةِ الرافضـةِ ، والباطنيةِ ، والحلوليةِ[٢] ، وسـائرِ الفرقِ الدُّعَاة إلى مايُعلم بالضـرورةِ أنه خلافُ ماجاءَ به مُحمد ﷺ .

١٢٦-ويؤيدهُ حـديثُ عليٍّ عِندَ أحـمـد ، أنه قالَ لعبـد الله ابن الكَواء : «**إِنَّك لمنهم**»[٣] ، وابنُ الكواءِ لم يدعِ النبوّة ، وإنما كانَ يَغْلُو فى الرفضِ» انتهى[٤] .

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخارى (٧/٢١) .

(٢) سميت الرافضة رافضة : لرفضهم أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - ، وقيل : لرفضهم زيد بن علىّ - رضى الله عنهما - وقيل غير ذلك ، وانظر : «البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان» لعباس بن منصور الحنبلى (ص٣٦) وما بعدها . **أما** الباطنية ، فإن ضررهم على فرق المسلمين أعظم من ضرر الدجال نفسه . وراجع : «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادى (ص٢٤٧-ومابعدها) ط ،مكتبة ابن سينا . **أما** الحلولية فهم عشر فرق ، غرضها جميعاً الفساد ، وإفساد القول بتوحيد الصانع ، وراجع «الفرق» (ص٢٢٥-ومابعدها) للبغدادى .

(٣) **صحيح** : أخرجه أحمد (٨٦/١-٨٧) .

(٤) **انظر** : «فتح البارى» (٩٣/١٣) .

(أسماء الكذابين)

قالَ فِى «الإشاعة» : «وقَدْ كانَ منهم : الأسودُ العَنسىُّ بصنعاءَ ، ومُسيلمة الكَذَّاب صاحبُ اليَمَامَة ، ثُمَّ ذكرَ من خَبرهما ماذكره البقاعىُّ فى «اللامعة المنيرة» ، قالَ : خَرَجَ فى زمن أبى بكر ، طُليحة ابن خُويلد الأسدىّ بناحية خَيبر ، وادَّعَى النبوة ، ثُمَّ تَابَ ، كَذَا فِى «الفتح» ، وقيلَ : خَرَجَ فى عهد النبىَّ ﷺ ، وتنبأتْ سَجَاحُ بنت سُويد فى فُرسَانَ تَغْلب ، وخرجَ مُختارٌ فى زمن ابن الزُّبير ، وعبد الملك بن مَرْوَان ، وكانَ يَدَّعى أنه يُوحىَ إليه ، وفتنته كثيرةٌ شهيرةٌ ، وخَرَجَ المتنبى الشَّاعر ثُمَّ تابَ ، وخَرَجَ جماعةٌ فى زمن بنى العباس منهم فى أيام المعتمد : قائد فتنة الزَّنج بهبود ، الذى أَفْسَدَ العراق ، وأهَانَ آلَ الرسول ، كانَ يَدَّعى أَنَّهُ أُرسلَ إلى الخلق ، فردَّ الرِّسَالة ، وأنَّه اطلعَ عَلَى المُغيبات ، وفى خلافة المُكتفى خَرَجَ يَحْيى القرمطىُّ ، ثُمَّ بعده أَخُوه الحُسَيْن ، ثُمَّ ابن عَمِّه عيسي بن مهرويه ، وظَهَرَ عَلَى الشَّام وعَاثَ ، وأَفْسَدَ ، وَدَعَا عليه النَّاسُ عَلَى المنابر ، ثُمَّ قُتِلَ ، وخَرَجَ فى خلافة المقتدر أبو طاهر القَرْمطىُّ ، وفى خلافة الراضى ظَهَرَ مُحمد بن علىّ الشّلمغانىُّ ، وقَدْ شَاعَ عنه أَنَّه ادَّعى الألوهية ، فَصُلبَ ، وقُتِلَ معه جماعةٌ من أصحابه ، وظَهَرَ فى خلافة المطيع قَوْمٌ

من التَّنَاسُخِيةِ فيهم شَابٌّ يَزْعَمْ أن روحَ عليٍّ انتقلتْ إليهِ ، وامْرأته تَزْعم أَن روحَ فَاطمة انتقلت إليها ، وآخر يَدَّعى أنه جبْريل ، وفى خلافةِ المُسْتظهر بالله فى سنةِ تسع وتسعينَ وأربعمائة ظَهَرَ رَجُلٌ بنواحى نَهَاوَند فَادَّعى النبوة، وتَبِعه خَلْقٌ كَثيرٌ ، فَأُخذُوا فَقُتِلُوا ، وخَرَجَ جَماعةٌ بالمغربِ وغيرها مِنَ الرجالِ والنساءِ ، فَمِنهمْ رَجلٌ يُسَمىَّ : بـ «لا» ، وحَرَّفَ الحَديث المشهور : «لانبىَّ بَعْدى»، ومنهم الغَازَارىُّ السَّاحِر ، وقُتل ، ومنهم امرأةٌ ادَّعتْ النَّبوة، فذكروا لَهَا الحديث ، فَقالتْ : «إنَّما قالَ لا نبىّ ، ولم يقلْ : لا نَبيةَ» ، والحاصلُ أن عددَ سَبْعة وعشرينَ قَدْ تمَّ ؛ أَوْ كَادَ أن يُتمَّ ، وأَمَّا مُطْلَق الكَذَّابينَ فَلاَ حَصْرَ لَهُم ، وَمِن هَذَا القِسْم مَن يَدَّعى أنه مَهْدِيٌّ ، وهؤلاء كثيرونَ » انتهى .

قلت : ومنهم السّيد محمد الجونفورىُّ ، اَدَّعَى المَهْدِوَيّة فى الهندِ فى سنةِ خمسٍ وتسعمائة ، وقالَ : إنهَّ يُوحى إليه ، ومن وحيه الشَّيْطانى قوله : عَلمتُ مِنَ اللهِ بلاَ وَاسَطة جَدِيدة اليَوْم ، قُلْ إنِّى عبدُ الله تابعُ محمدٍ رسولُ اللهِ ، مُحمد مهدىُّ الزمانِ ، وارثُ نَبىّ الرحمنِ، عَالِم عِلْم الكتابِ

والإيمان، مُبين الحقيقة والشَّريعة والرِّضوان» انتهى نقلاً عن «أُمِّ العقائد» من كتب المَهْدوية، ثُمَّ إنه طَافَ بَلاد الهند وَحَجَّ ولم يَزُرْ النبىَّ ﷺ وأُخرجَ من أكثر البلاد بحكم مُلوكِهَا إلى أن ماتَ ببلدةٍ فراةٍ فى سنة عشر وتسعمائة، وهو ابنُ ثلاث وستينَ سنة، وللشيخ أبى الرَّجَا محمد الهندىِّ نَزِيل حَيْدَر آبَاد - المُتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف - كِتاب فى رَدِّهِ وَردٍّ من تبعه باللسان الهندىِّ سَمَّاهُ: الهدية المهدوية، أوضحَ فيه جميعَ أحوالهِ من يوم المهدِ إلى اللَّحدِ، وردَّ على الفرقِ المهدوية ردًّا مُشبعًا، وهو كتابٌ نافعٌ جداً، ومنهم رَجلٌ أَصْله من بلدةِ كَشْميرَ، ونشأ هو فى بلدة دهلىْ، وتوسلَ بالنَّصارى حُكام الهند اليوم، يُسمَّى بسيد أحمد خَان، أوْجَدَ مِلَّة جَديدة سَمَّاهَا نيچرية، يُنكر وجُود المَلائكة والشَّياطين، ويُحَرِّفُ مَعَانِى نصُوص الكتاب والسُّنَّة، وهُو اليوم حَىٌّ(١)، وتبعه قومٌ ممن أُشربتْ قلوبهم حُبَّ الدُّنيا الذى هو رَأسُ كُلِّ خَطية، وقد قيَّض اللهُ سبحانه وتعالى لردِّهِ وردِّ أقوالِ من تبعه جماعةً من المسلمينَ المتسمينَ بالعلمِ،

---

(١) أى فى عصر المؤلف الذى توفى سنة ١٣٠٧هـ

يتعقبونهُ فى كلِّ نقيرٍ وقطميرٍ ، وكذلكَ أكثر أهلِ الجوائبِ الهنديةِ ، وباللهِ التوفيق وهو المستعانُ . قال فى «الإشاعةِ» ومنهم مِنْ ادَّعَى أَنَّه صَحابىٌّ رَأَى النبىَّ ﷺ كالمُعَمّر المَشهُور بالرَّتَن الهندىِّ ولاشكَ فى أنَّ مَا أخبرَ بهِ الصَّادِقُ لصَادِق ، وأن الدينَ لواقعٌ »انتهى.

٢٣- ومنها : فتحُ بيتِ المقدسِ ، وقد فُتِحَ مَرتينِ ، مرةً فى زمن عُمرَ بن الخطابِ ، ومرةً فى زمنِ الأكرادِ الأيوبيةِ ، فتحه السُّلطان صلاح الدين الملك المُؤيد ، وكان من أعظمِ فتوحِ الإسلامِ ، ثم بعدَ موتهِ رَدّه بعض أولادهِ إلى النَّصَارى ، ثم استرده حَفيدُه داود الملك النّاصِر ، وهو اليوم بيدِ سلطانِ الرُّوم[1] ، وللهِ الأمْرُ .

٢٤- ومنها : فتحُ المدائنِ ، وهى كثيرةٌ جدًا من عهدِ الصحابةِ لاسِيما من زمنِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، إلى آخرِ سلطنةِ الإسلامِ فى بَغداد ، وقد بَيَّن السُّيوطىُّ فى «تاريخِ الخلفاءِ» أسماءهَا على ترتيبِ الفتوحِ لا نطيل بذكرهَا.

---

(١) أى فى عصر المؤلف الذى توفى سنة ١٣٠٧ هـ .

٢٥- ومنها : هلاكُ العربِ ، أعنى زوال مُلكهم ، وهو من أشراطِ الساعةِ .

١٢٧- عن طلحةَ بن مَالك قالَ : «مِنِ اقْترابِ السَّاعةِ هَلاَكُ العَرَبِ» رواهُ الترمذىُّ[١] . وقدْ زالَ مُلك العربِ بزوالِ المُلكِ من بنى العباس .

٢٦- ومنها : كثرةُ المالِ وفيضه ، وفيها حديثُ أبى هريرةَ عِنْدَ الشّيخين[٢]، وهذا وقَعَ فِى زمنِ عُثمانَ حينَ اقْتَسَمُوا أموالَ الفُرسِ والرُّوم ، ووقعَ فى زمنِ عُمر بن عبد العزيز ، وسَيَقع فى آخرِ الزمانِ فى زمنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام.

٢٧- ومنها : أَنْ تَزُولَ الجِبَالُ عن أَمَاكِنها ، كما رواهُ الطبرانىُّ عن سَمُرَةَ يرفعهُ[٣] ، وكَما سَارَ جبلٌ باليمنِ ، عليهِ مزارعٌ لأهلهِ حَتَّى أتى مَزَارع آخرينَ فى خلافةِ المتوكلِ سنة

---

(١) **ضعيف:** أخرجه الترمذى (٤٠٢٢) ، والطبرانى فى «الكبير» (ج٨برقم ٨١٥٩). وفى سنده محمد بن أبى رزين ، مجهول .

(٢) أخرجه البخارى (١٣٥/٢) ، ومسلم (١٥٧) ، بلفظ : «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، وحتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها ، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً» .

(٣) **ضعيف** : رواه الطبرانى فى «الكبير» برقم (٦٨٥٧-ج٧) بسندٍ فيه عفير بن معدان ، وهو ضعيف .

٢٤٢ ، وساخَ جبلٌ بدينور فى الأرضِ ، وخرجَ من تحتهِ ماءٌ كثيرٌ أغرَقَ القُرى فى خلافةِ المقتدرِ فى سنة ٣٠٠ هـ .

٢٨- ومنها : وقوعُ ثلاثةِ خُسوفاتٍ : خَسْفٌ بالمشرق ، وخَسْفٌ بالمغرب ، وخَسْفٌ فى جزيرةِ العربِ ، رواه السِّتةُ إلاَّ البخاريَّ(١) . وهذه الخُسوفات وقعت فى خلافةِ سُليمان بن عبد الملك ، وخلافة المُطيع ، وغيرهما ببخارى ، والرّى ونَواحيها ، وببلدةِ طَالقَان ، وبقريةٍ من أعمالِ بُصْرى ، وأذْربيجان ، وغيرها من ديارِ العجمِ ، ولاتكادُ تنحصرُ الخُسوفات ، وخُسِفَ فى زَمانِنا هذا بعدةِ قرى كَثيرة.

٢٩- ومنها : كثرةُ الزَّلازِل ، وكثرةُ القتلِ والرجفِ ، وهى من أشراطِ الساعةِ ، وفى ذلكَ أحَاديث عندَ أهل السنن ، والصحيح . وضَبطَ فى «الإشاعةِ» تلكَ الزلازلَ وقالَ: «وأمَّا الصِّغارُ منها فلا تكادُ تنحصرُ».

٣٠- ومنها : المَسْخُ والقذفُ وفيهما أحاديثُ عند مُسْلم ، وأحمد ، والحاكمِ ، والطبرانىِّ ، والترمذىِّ ، والبغوىِّ ،

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٩٠١) ، وأبو داود (٤٣١١) ، والترمذى (٢١٨٣) ، وابن ماجة (٤٠٤١) وأحمد (٦/٤ ، ٧) ، وغيرهم .

وغيرهم ، ذكرهَا فى «الإشاعةِ» وضبطها .

٣١- ومنها : الريحُ الحمراءُ الشديدةُ ، والأمورُ العِظامُ ، كالقحطِ ، والنارِ ، وغلبِ الإفرنج ، والزِّنْج ، والغَلاءِ ، والوباءِ، والصيحةِ العظيمةِ من السماءِ ، ونحوها . وذكر ذلكَ فى «الإشاعةِ» ، وذكر سِنِّى وقوعها .

٣٢- ومنها : انقطاعُ طريقِ الحجِّ ، ورفع الحجرِ الأسودِ من الكعبةِ ، وفى ذلكَ حديث أبى سعيدٍ يرفَعهُ ، عِنْدَ الحاكمِ وصححهُ ، والبَزار ، وأبى يَعْلى ، وابنِ حبَّان[1] ؛ وعن ابن عمر ، عند السجزىِّ ، أورده فى «الإشاعةِ» ، وذكر سنينَ فيها انقطعَ الحجُّ ، وكانَ رَفْعُ الحجرِ فى خلافةِ المقتدرِ زمن القرامطةِ ، وأما هَدْمُ البيتِ كُلّه وانقطاع الحجرِ بالكليةِ فإنما يكون فِى آخرِ الزمانِ ، وكذا رَفْعُ القرآنِ والعياذُ باللّهِ .

٣٣-ومنها : رضخُ رءوسِ أقوام بكواكبَ من السماءِ باستحلالهم عَمل قَوم لُوط ، ووقَع فى سنة ٥٩٣ ، وسنة ٢٤١ ، وسنة ٣٢٣ .

---

(١) انظر المستدرك (٤ / ٤٥٣) ، ومسند أبى يعلى (٩٩١) ، وصحيح ابن حبان (٦٧٥٠) إحسان .

٣٤- ومنها : ظهورُ كوكبٍ له ذنبٌ ، وقد ظَهَرَ مِرَاراً كما ضبطناه فى «حجج الكرامةِ».

٣٥- ومنها : كثرةُ الموتِ .

١٢٨- وفى الحديث: «... ثُمَّ مُوتَانٌ كَقُعَاصِ الغَنَمِ» ، رواه البخارىُّ، وابن مَاجة، والحاكمُ[1] . وهذا وقَعَ فى زمَنِ عمر فى طاعونِ عَمَوَاس ، وغيره ، والطواعينُ والوباءاتُ الوَاقعةُ فى أقطارِ الأرضِ كَثِيرة ، لا تكادُ تنحصرُ ، ووقع فى سنة ٤٢٣ هـ ، طاعونٌ عظيمٌ ببلادِ الهندِ والعجمِ ، ويقعُ الآن بعد أعوامٍ فى قُطرٍ من أقطارها على ضعفٍ فى بعضٍ ، وقوةٍ فى بعضٍ ، ووقعَ فى هذا العامِ الحاضرِ[2] فى قطرٍ من الدكنِ ، وضبطَ فى «الإشاعةِ» الطواعينَ كلّها بسنواتٍ.

٣٦- ومنها : استباحةُ مَكّةَ المُكَرمة ، وهذه وقعت فى زمن يزيدَ ، وزمنَ أبى طَاهر القرمطىِّ ، وبعد ذلكَ مرات ، وسَيَقَعُ

---

(١) صحيح : وقد سبق تخريجه برقم (١٠٩) ، وهو حديث : «عوف بن مالك» ، وأوله : «اعدد ستًا بين يدى الساعة ..» الحديث . والقعاص: داء يصيب الصدر يقال قعصت الشاة أى منعت اللبن وضربت حالبتها فهى قعوص .

(٢) أى فى زمن المؤلف رحمه الله .

قبل خُروج المهدىِّ ، وآخر من يَستبيحها ذُو السّويقتينِ من الحَبَشةِ كما وردَ فى الأحاديثِ ، إلى غيرِ ذلكَ مما أَخبرَ به النبىُّ ﷺ أنَّه من أماراتِ السَّاعةِ .

فَظَهرَ ومَضَى وانْقَضَى والمقصودُ التنبيهُ على وقوع ذلكَ ، لا التحذير منها ، فإنها فاتتْ ، وإنَّما الحذرُ مما يَأْتى من أَمْثالِها ، واللهَ نسألُ أن يُميتَنَا على الإيمانِ غَيرِ مفتونينَ ولا مبدلينَ ، وكُل واحدةٍ من هذه الفتنِ تَحْتَملُ مُجلداً ، بل مُجلدات ، وتَفْصيلها يورثُ قسوةَ القلبِ والضغائنَ ، وما لا يَنْبَغِى ، والمهمُّ ذِكرُ ما يُلِينُ الفُؤادَ ، ويُحزنهُ ، ويَزْجُره عن الغفلةِ ، وبالله التوفيق.

بَابٌ فى الفتنِ المتوسطةِ التى ظهرتْ ولم تنقصْ بل تتَزايد إلى أَنْ تتكاملَ وتتصلَ بالقسمِ الثالثِ وهى أمُور تكونُ بينَ يَدى السَّاعَةِ

١٢٩- عن أبى هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسـول الله ﷺ قـال : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تقتتلَ فِئتانِ عَظيمتانِ ، تكونُ بينهمَا مَقتلةٌ عَظيمةٌ، دَعوتهما واحدةٌ ، وحتى يُبعثَ دَجالونَ كذابونَ قَرِيبًا من ثلاثينَ ، كلُّهم يزعُم أنه رسولُ الله ، وحَتَّى يُقبَضَ العلمُ ، وتَكْثُرَ الزَّلازلُ، ويتقاربَ الزَّمانُ ، وتظهَرَ الفتنُ ، ويكثرَ الهَرْجُ وهو القتلُ، وحتى يَكثرَ فيكم المالُ، فيفيضَ ، وحتى يُهِمَّ رَبُّ المَال من يَقبلُ صَدقتَهُ ، وحتى يَعرضَهُ فيقولُ الذى يَعرِضه عليهِ : لا أَرَبَ لى بهِ ، وحتى يتطاولَ النَّاسُ فى البُنيانِ ، وحتى يمرَّ الرجلُ بقبرِ الرجلِ فيقولُ : ياليْتَنى مكانه ، وحتى تَطلعَ الشمسُ من مَغرِبِها ، فَإِذَا طلعتْ وَرَآهَا النَّاسُ أجمعونَ، فذلك حينَ : ﴿ لا ينفعُ نفسًا إيمانُها لمْ تكنْ آمنتْ من قبلُ أو كسبتْ في إيمانها خيرًا ﴾[الأنعام: ١٥٨] ، ولتقُومنَّ السَّاعَةُ وقدْ نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومنَّ الساعة وقد انصرفَ الرجلُ بلبنِ لَقْحَتِهِ فلا يَطعمُه ، ولتقومنَّ السَّاعَة وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ

فَلا يَسقى فيه، ولتقومنَّ السَّاعَة وقَدْ رَفَعَ أكلتَهُ إلى فِيْهِ فَلايَطعَمُهَا » أخرجهُ البخُارىُّ[1] قالَ أهلُ العلمِ عَلَى مافى «التذكرةِ» للقرطبىِّ : «هذهِ ثَلاث عَشرةَ عَلامة جَمَعَها أبُو هُريرة فى حديثٍ واحدٍ ، ولم يبقَ بَعْدَ هَذا ما يُنظر من صحيح العلاماتِ والأشراطِ ، وفى عُموم إنذارِ النبىِّ ﷺ بفسادِ الزمانِ ، وتغييرِ الدين ، وذهابِ الأمانةِ مايُغنى عن ذكرِ التفاصيلِ الباطلةِ ؛والأحاديثِ الكاذبةِ فى أشراطِ الساعةِ ، من ذلكَ حديثٌ رووه عن أنس مرفوعا :

١٣٠- «إنَّ فى سَنَةِ المائتين يكونُ كَذَا وَكَذَا ، وفى العشرِ والمائتين كَذَا وكَذا ..» الحديث بطوله[2] ، فَهلْ كَانَ هَكَذَا ؟ ، وقد مَضَت هذه المُدّة ، وهذا شىءٌ يعم ، وسائر الأمورِ التى ذُكرت قد تكون فى بلدة وتَخْلُو منها أُخرى ، وأيضًا دلالة أُخرى على أنه مفتعلٌ أن التاريخَ لم يَكُن على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وإنما وَضَعُوه على عهدِ عمر ، فكيفَ يَجوزُ هذا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ أن يُقالَ فى سنةِ كَذَا يكون كذا ، والذِى يَنْبَغِى أن يقالَ بهِ فى هذا البابِ أن ما أَخْبَرَ بهِ النبىُّ ﷺ من

---

(١) سبق تخريجه برقم (١٢٠) ، واللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن ، ويليط : يلصق به الطين ، أي : يطينه.

(٢) باطل ومنكر : وقد بين القرطبي رحمه الله- بطلانه ونكارته .

الفتنِ والكوائن أن ذلكَ يكون ، وتَعْيين الزَّمَـان فى ذلكَ من سنةِ كذا يحتاجُ إلى طريق صحيح يَقْطعُ العُذْرَ ، وإنَّمَا ذلكَ كوقتِ قيام السَّاعةِ ، فلًا يعلم أَحَد أى سنةٍ هِى ، ولا أى شَهْر ، أمَّا إنها تكون فى يوم الجمعة فى آخر ساعةٍ منه ، وهى السَّاعَةَ التى خَلَقَ اللَّهُ تعالى فيها آدَم - عليه السلام- ، ولكن أىُّ جمعةٍ ؟ ، لايَعلمُ تعيينَ ذلكَ اليوم إلاَّ اللَّهُ وحدهُ لا شريكَ له، وكذا مَا يَكُون من أشراطِ تعيينِ الزَّمَانِ لها لايُعْلَم، واللَّهُ أعلمُ .

وأما الثلاثَ عشرةَ خَصْلة ، فقد ظهرَ أكثرها، من ذلكَ قوله : «حَتَّى تقْتتلَ فئتان» ، يريدُ فتنة مُعاوية ، وعلىٍّ بصِّفين، وقد تقدمَ الإشَارةُ إليها .

قالَ القَاضى أبو بَكْر بن العَرَبى : «وهذا أَوَّل خَطْب طَرَقَ فى الإسلام» .

قَالَ القُرطبىٌّ : «بَلْ أَوَّل أَمْـر دَهَمَ الإسْلاَم مَوتُ النبىِّ ﷺ، ثُمَّ بعده مَوْت عُمـر ، وكانَ أَوَّل ظُهور الشَّرِّ بارتدادِ العرب وغير ذلكَ ، والدَّجَّالُ يُطلقُ فِى اللغةِ علَى أوجه كثيرةٍ؛ أَحَدُهَا : الكَذَّابُ ، قالَ مالكُ بن أنسٍ فى محمد بن إسحاق :

إِنَّما هُو دجَالٌ من الدَّجَاجلةِ ، نَحْنُ أَخْرجناهُ من المدينةِ[1] .

وقوله : «قريبًا مِن ثلاثينَ» : قد جاءَ عددهم مُعينًا من حديثِ حذيفةَ قالَ :

١٣١- قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «يَكُونُ فِي أُمَّتِى دَجالُونَ كَذَّابُونَ : سَبْعةٌ وَعشرونَ ، منهم أربعةُ نسوةٍ ، وأَنَا خَاتمُ النَّبيينَ ، لا نبىَّ بَعْدِى» خَرَّجهُ الحافظُ أبو نُعيم ، وقال : «حديثٌ غريبٌ ، تفردَ بهِ مُعاوية بن هِشَام ، وحَدَّثَ به الإمامُ أحمد ، عن علىِّ (بن المدينىِّ)»[2] .

قالَ القاضى عِيَاض : «هذا الحديثُ قَدْ ظَهَرَ ، فلو عُدَّ من تنبأَ من زمن النبىِّ ﷺ إلى الآن مِمن اشتهرَ بذلكَ وعُرفَ ، واتبعه جماعةٌ على ضلالتهِ لوُجدَ هذا العَدَد فيهم ، ومن طالعَ كُتبَ الأخبارِ والتواريخ عَرَفَ صِحَةَ هَذَا» .

وقوله : «حَتَّى يُقبَضَ العِلْمُ» ، فَقَدْ قُبضَ العملُ به ، ولم يَبْقَ إلاَّ رسْمه ، وأَمَّا كثرةُ الزلازلِ ، فَقَدْ ذَكَر ابن الجوزىّ : أَنَّه وقع منها بعراقِ العجمِ كثيرٌ ، وقَدْ شَاهَدنَا بعضها

---

(١) محمد بن إسحاق رجل ثقة ، وكلام الإمام مالك فيه من قبيل كلام الأقران بعضهم لبعضٍ ، وكلام الأقران لا يعتد به .

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٢٤) ، ومابين المعقوفتين زيادة من «الحلية» (٤/١٧٩) .

بالأندلس . وقوله : «يَتَقَارَب الزَّمان»، معناهُ : يَتقارب أَحْوال أهله فِي قِلّة الدين ، حتى لايَكُون فيهم من يَأْمُر بمعروفٍ ، ولاَ ينهى عن مُنكر كما هُو اليوم ، لغلبةِ الفسق وظهورِ أهلِه ، وأما كَثْرة المالِ ، فهذا مما لم يقعْ ، وأمَّا التطاوُل فى البُنيانِ، فهذا مُشاهَد فى الوجودِ يُغنى عن الكلامِ فيهِ ، وأما قوله : «يَاليتنى مَكَانه» ، فذلكَ لِمَا يَرَى من عَظيمِ البلاءِ ، وربح الأعداءِ ، وغَبنِ الأولياءِ ، ورياسةِ الجهلاءِ ، وخمولِ العلماءِ ، واستيلاءِ الباطلِ فى الأحكام ، وعموم الجهلِ بالمَعَاصى والظُّلمِ ، واستيلاءِ الحرامِ عَلَى أموالِ الخلق ، والتحكمِ فى الأبدانِ ، والأموالِ ، والأعراض بغيرِ حقٍّ كَمَا فى هذهِ الأزمانِ ، وهذا هو ذلكَ الزَّمان الذى قد اَسْتَوْلَى فيهِ الباطلُ عَلَى الحَقِّ ، وتَغَلَّبَ فيهِ العبيدُ على الأحرارِ من الخَلْق ، فَبَاعُوا الأَحْكَامَ ، ورَضى بذلكَ منهم الحُكَامُ ، وصارَ الحُكم مَكْسًا[1] ، والحقُّ عَكْسًا ، لا يُوصَل إليهِ ، ولا يُقْدَرُ عليهِ ، بَدَّلُوا دينَ اللهِ ، وغَيَّرُوا حكمه، سَمَّاعُونَ للكذب ، أكَّالُونَ للسُّحْتِ ﴿ومن لَّم يحكُم بمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] ، و﴿الظَّالمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] و﴿الْفَاسِقُونَ﴾

---

(١) المكس : ضريبة يأخذها الماكس من التجار وهو كناية عن الرشوة .

[المائدة : ٤٧] ، والآيةُ عامّة فيمن بَدَّلَ حُكم اللهِ وغيَّره ، ولَقَدْ أَحْسَنَ ابن المُبارك حيثُ يقولُ فى أبياتِ شعرٍ :

وَهَلْ أَفْسَدَ الدّين إلاَّ الملوكُ ... وأَحبَار سُوءٍ ورُهبانها

١٣٢- وعن أنس قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «سَيكُونُ فِى آخِرِ الزَّمَان عُبَّادٌ جُهّالٌ ، وقراءٌ فَسقةٌ» ، أخرجهُ أبو نُعيم[(١)] ، وهذا حديثٌ غريبٌ ، وفيهِ نكارةٌ .

قالَ القرطبيُّ : وهو صَحِيحٌ معنى لما ظَهرَ فى الوجودِ من ذلكَ.

١٣٣- قالَ مَكْحُولٌ : «يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يكونُ عَالمهمْ أَنْتَنُ مِن جيفةِ حِمَارٍ»[(٢)] .

١٣٤- وعن مُعاذِ بن جَبل ، قالَ : «سَيَبْلَى القرآنُ فى صُدور أقوام كَمَا يَبْلَى الثوبُ ، فيتهافتُ ، يقرَءُونَه لا يَجِدُونَ له شهوةً ولا لذّةً ، يَلبسونَ جُلُود الضَّأن عَلَى قُلوبِ الذئاب ، أَعمَالهم طَمَعٌ ، لاَ يُخالطهم خوفٌ، إن قصَّروا قالوا : سنبلغ، وإنْ أَسَاءوا قالوا : سَيُغفرُ لَنَا ، وَإنَّا لاَ نُشركُ باللهِ شَيئًا»

---

(١) **ضعيف جداً** أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٣١/٢) قلت : وفي سنده يوسف بن عطية ، متروك الحديث .

(٢) **حسن** : أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٨١/٥) بسندٍ حسنٍ.

خَرَّجَهُ أبو محمد الدَّارمىُّ[1] .

١٣٥- وعن حذيفةَ بن اليمان قالَ : قالَ رسولَ اللهِ ﷺ : «والَّذِى نَفْسِى بيدهِ لاَ تقُومُ السَّاعَةُ حَتى تَقْتُلُوا إمَامكُم ، وَتَجتَلِدُوا بِأسْيَافِكُم ، ويرثَ دُنياكم شِرارُكُم» ، أخرجه الترمذىُّ ، وقالَ : «هَذا حديثٌ حَسَنٌ غَريبٌ» ، وخَرَّجَهُ ابن مَاجَةَ أيضاً[2] .

وَكُلّ ذلكَ وُجدَ فى الخوارج .

١٣٦ - وعن ابن مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ قالَ : «إنَّ بَيْنَ يَدى السَّاعَةِ : التَّسْلِيم على الخَاصَّةِ ، وفشْو التجارةِ ، حَتَّى تُعينَ المَرْأَة زَوجهَا عَلَى التجارةِ ، وقطع الأرحامِ ، وفَشْو القلمِ - أى ظهور الكُتَّاب - وظهور شهادةِ الزورِ ، وكتمان شهادةِ الحقِّ» أخرجهُ أبو عُمر بن عبدالبرِ[3] .

١٣٧- وعن معاويةَ ، قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ :

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الدارمى (٤٣٩/٢) بسندٍ فيه رجل مجهول ، وهو : شيخ ابن جابر يكنى أبا عمرو.

(٢) **سبق تخريجه** برقم (٨٦) واجتلدوا بالسيوف : تضاربوا .

(٣) **صحيح** أخرجه أحمد (٤٠٧/١ ، ٤١٩) ، والحاكم (٩٨/٤) ، والشاشي في «مسنده» (٧٦٥) والبزار (٣٤٠٧- كشف) ، وغيرهم ، وله شواهد خرجتها في « صحيح الأدب المفرد» للبخاريّ .

«إنَّ من أشراطِ السَّاعَةِ أن يقلَّ العلمُ ، ويظهر الجهلُ ، ويظهرَ الزِّنَا ، وتكثُر النساءُ ، ويقلَّ الرجالُ حتى يكونَ لخمسينَ امرأةً القيمُ الواحدُ » أخرجه البخارىُّ ، وخَرَّجَهُ مُسلمٌ عَنْ أَنَس (١) .

١٣٨- وعن أَبى مُوسى الأشعرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قالَ : «لَيَأْتِينَّ عَلَى النَّاسِ زَمانٌ يطوفُ الرجلُ بالصَّدقةِ من الذهب، ثم لا يجدُ أحداً يأخذُهَا منه، ويرى الرجلُ الواحدُ يَتْبَعُهُ أربعونَ امْرَأةً يَلُذْنَ به من قلَّةِ الرجالِ وكثرةِ النساءِ» أخرجه مُسْلمٌ (٢) .

قالَ القرطبىُّ (٣) : «يريدُ - واللهُ أعلمُ - أَنَّ الرجالَ يقلّون فى الملاحم ، وتَبقى نِساؤهمُ أرَامِل ، فيقبلن على الرجلِ الواحد فى قضاءِ حوائجهنَّ ، ومَصَالح أُمورهنَّ ، كَمَا فى الحَديثِ قَبله ، حَتَّى يَكُونَ لخمسينَ امرأةً القيمُ الواحدُ الذى يَسُوسُهنَّ ، ويقومُ عليهنَّ من بيع وشراءٍ وأخذٍ وعطاءٍ ، وقَدْ كَانَ هَذا عندنَا أَوْ قريبًا منه بالأندلس ، وقيلَ : لقلةِ

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣١/١) . ورواية مسلم عنده (٢٢١/١٦- نووي)
(٢) صحيح أخرجه البخارى (١٣٦٢) ، ومسلم (١٠١٢) ، وأحمد (١٢٠/٣) ، وغيرهم .
(٣) انظر «تذكرة القرطبي» (٥٧٣/٢) وما بعدها .

الرجالِ ، وغلبةِ الشهوةِ على النساءِ تتبع الرَّجُل الواحدَ أربعونَ امرأةً كُلّ واحدة تقولُ : انْكحني انكَحْني ، والأوّلُ أَشْبه ، ويكونُ مَعنى : يَلذْنَ : يَستترنَ ويَتحرزْنَ من الملاذِ الذى هُو السترة لاَ من اللذةِ.

وقد أَخْبَرَنَا صَاحِبُنَا أَبُو القاسم - رحمهُ اللهُ - أَنَّه رَبَطَ نحوًا من خمسينَ امرأةً وَاحدة بَعْدَ أُخرى فى حبلٍ واحدٍ مخافةَ سَبى العَدوّ ، حَتَّى خَرَجُوا من قُرطبة .

وأما ظهور الزِّنا فذلكَ مَشهورٌ فى كثيرٍ من البلادِ المصريةِ» انتهى قُلْتُ : وهذه الشَّنيعة أَكْثر مَايَكُونُ فى بيوتِ الُملوكِ والرؤساءِ حتى أنَّ فى أكثرِ بيوتِهم أَنَّهم يرونَ النِّكَاح مُنكراً ، والسِّفَاح مَعْروفاً ، زَعْمًا منهم أن فى ذلكَ كَسْر شَوْكَة الإمارةِ ، ونَقْص شَأن الرِّيَاسَة ، فتدخل عليهم النسِّاءُ بغيرِ عقدٍ شرعىٍّ ، وتلدنَ منهمُ لَهُم ، حَتَّى أن بَعْضَهُم يقعُ على أزواجِ الآباءِ والأبناء ، ولا يُبَالى بهِ ولا يخَاف اللَّهَ تعالى ولا بَطْشَه فى الدُّنيا والآخرة ، فغالبُ أولادهم ولدُ السِّفاح ، وهذا من أعظمِ ما أُصيبَ به الإسلامُ منذ أَزْمَان فِى أكثرِ أقطارِ الأرضِ كُلِّها العَربُ منهم والعجمُ، ولذلكَ تَرى أنه لا يَسْتَقيم صحة النسبِ لأكثرِ هؤلاءِ ، وإِنَّما النكاحُ فى غرباءِ

الإسلام وأدانى المسلمينَ ، واللهُ يختصُّ برحمتهِ من يشاءُ .

قالَ القرطبىُّ : وأمّا قلّةُ العلمِ ، وكثرةُ الجهلِ ، فذلكَ شائعٌ فى جميعِ البلادِ وذائعٌ ، وأعنى برفعه وقلّتهِ : تركُ العَمَلِ به كما قالَ ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لَيْسَ حِفْظُ القُرآنِ بحفظِ الحروفِ ، ولكنْ إقامَةُ حُدودِهِ» .

١٣٩- وعن عبد الله بن عَمْرو ، قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «إنَّ اللهَ لا يَنْزِعُ العِلْمَ بعد أن أعطاكُموهُ انْتِزَاعًا ، ولكنْ يَنْزِعُه منهُمْ مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ ، فَيَبْقَى ناسٌ جُهَّالٌ ، يُسْتَفْتُونَ فَيفْتُونَ برأيِهِمْ، فَيَضِلُّونَ وَ يُضِلُّونَ» أخرجَهُ البُخارىُّ ، ومُسْلِمٌ ، وفى رواية : «حَتَّى إذَا لَمْ يترك عالمًا ، اتخذ النَّاسُ رُؤساءَ جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[١] .

١٤٠- وعن سلامةَ بنت الحَرِّ ، قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يتدافَعَ أَهْلُ المَسْجِدِ الإمَامَةَ ، فَلاَ يَجدُونَ إمَامًا يُصَلِّى بِهِمْ» أخرجهُ أبُو داودَ[٢] .

---

(١) صحيح : أخرجه البخارى (١٠٠ ، ٧٣٠٧) ، ومسلم (٢٦٧٣/١٣-١٤) .

(٢) ضعيف أخرجه أبو داود (٥٧٧) ، وابن ماجة (٩٨٢) ، وأحمد (٣٨١/٦) ، وغيرهم . وفى سنده : أم غراب ، وعقيلة الفزارية ، مجهولتان .

قالَ القرطبيُّ فى «التذكرةِ» : «قالَ عُلماؤُنَا - رحمةُ اللهِ عليهم - : ما أَخبرَ بهِ النبيُّ ﷺ فى هذا البَاب وغيرِه مِمَّا تقدمَ ويَأْتى ، قَدْ ظَهَرَ أَكْثَرُه ، وشاعَ فى الناسِ مُعظمُه ، فوُسِّدَ الأَمْرُ إلى غيرِهِ ، وصارَ رُءُوسُ الناسِ أَسَافلَهم : عبيدهم وجُهالَهم ، فيملكونَ البلادَ والحكمَ فى العبادِ ، فيجمعونَ الأَموال ، ويُطيلونَ البُنيان كمَا هُو مُشاهَدٌ فى هذهِ الأَزمَان ، لايسمعونَ مَوْعِظَة ، ولا ينزجرونَ عن معصية ، قالَ قتادةُ : فَهُم صُمٌّ عنِ استماعِ الحَقِّ ، بُكمٌ عَنِ التَّكلمِ بهِ ، عُمْىٌ عَنِ الإبصارِ لَهُ ، وهذه صفةُ أهلِ الباديةِ والجهالةِ .

وأَمَّا أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَها ، فقالَ وكيعٌ : هُوَ أن تَلِدَ العَجَمُ العَرَبَ.

قالَ عُلماؤُنا : وذلكَ بأن يَستَولى المسلمونَ علَى بلادِ الكُفْرِ فَيكثر التَّسَرِّى ، فَيكون وَلد الأَمَة من سَيِّدهَا بمنزلةِ سيدهَا لشرفهِ ، ومنزلتهِ بأبيهِ ، وعلَى هَذا فالَّذِى يَكُون من أشراطِ السَّاعَةِ استيلاءُ المسلمينَ واتساعُ خُططِهم ، وكثرةُ الفُتُوح ، وهذا قَدْ كانَ ، وقيلَ : إنما كانَ سَيدها وربَّها لأنه كانَ سببَ عِتقِهَا ،

١٤١- كَمَا قَالَ ﷺ فى مَارِية «أَعْتَقَهَا وَلَدُهَا»[١].

وسمعتُ شَيْخَنَا أحمد بن محمد المعروف بابن أبى حجة يقولُ غير مرةٍ : «هُو الإخبارُ عن استيلاء الكفار على بلادِ المسلمينَ ، كما فى هذه الأَزْمَان التى اسْتَوْلَى فيه العَدوُّ عَلَى بلادِ الأندلس وخُراسانَ وغيرها من البلادِ ، فتُسْبَى المَرْأة وهى حُبْلَى ، أو ولدُهَا صغيرٌ ، فيفرِّقُ بينهمَا ، فَيكَبُر الولدُ ، فربما يجتمعانِ ويتزوجها كما وقعَ من ذلكَ كثيرٌ ، فإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ، ويَدل عَلى هذا قوله : «إذَا وَلَدت المرأةُ بَعْلَهَا» ، وهذا هو المُطابق للأشراطِ مع قوله ﷺ :

١٤٢- «لاتقومُ السَّاعَةُ حَتى تكونَ الرُّوُم أكثَرَ أَهْلِ الأَرْضِ»[٢] انتهى .

ولعلَّ المرادَ بالرُّوم : النَّصَارى ، واللهُ أعلمُ .

(احذروا هذه الصفات)

١٤٣- وعن علىٍّ بن أبى طالب رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ

---

(١) **ضعيف** : أخرجه ابن ماجة (٢٥/٦) ، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢١٥/٨) ، والدارقطنى (١٣٢/٤ ، ١٣٣) ، وغيرهم ، وسنده ضعيف لضعف حسين بن عبد الله الشديد . (٢) وله لفظ صحيح أخرجه احمد ٢٣٠/٤ ومسلم حديث رقم ٢٨٩٨ بلفظ «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» . .

ﷺ «إذَا فَعَلَتْ أُمَّتِى خَمْسَ عَشَرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلاَءُ»، قِيل : ومَا هِىَ يَا رسولَ اللهِ؟، قال : «إذَا كَانَ المَغْنَمُ دُوَلاً، والأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْواتُ فى المَسَاجِدِ، وكَانَ زَعِيمُ القوم أَرْذَلهمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الخُمورُ، ولُبِسَ الحَرِيرُ، واتُّخِذَتِ القَيْنَاتُ والمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، أَوْخَسْفًا، أَوْ مَسْخًا» أخرجهُ الترمذىُّ، وقالَ : «هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»[1].

١٤٤- وخَرَّجَهُ أيضًا مِن حديثِ أبى هُرَيرةَ، وزادَ : «وَقَذْفًا، وآياتٍ تَتَابَعُ كَنِظَام قُطِعَ سِلْكُهُ»، وقال : «غَرِيبٌ، لا نعرفهُ إلاَّ من هَذا الوَجْه»[2].

وذكرَ فى «الإشاعة» : أَنَّ منها - أى مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ- : كثرةُ الفُحشِ والتَّفَحُّشِ، وتخوينُ الأَمينِ، وائتمانُ الخائنِ،

---

(١) **ضعيف**أخرجه الترمذى (٢٢١٠)، وابن حبان فى «المجروحين» (٢٠٧/٢) وغيرهما، وفى سنده فرج بن فضالة، مدلس، وقد عنعنه، وانقطاع بين محمد بن عمر بن عليّ، وجدّه علىّ بن أبى طالب، فروايته عنه مرسلة. ودولاً : أي : يتداول وينتقل من حال إلي حال. والقينات : المغنيات.

(٢) **ضعيف** : أخرجه الترمذى (٢٢١١)، وفى سنده ربيع الجذامى، مجهول.

وانتفاخُ الأهلةِ ، وكثرةُ القطرِ ، وقلّةُ النباتِ ، وكثرةُ القراءِ ، وقلّةُ الفقهاءِ وكثرةُ الأُمراءِ وقَلّةُ الأمناءِ ، وكون الزهد رياءً ، والورع تَصَنُّعًا ، والولدِ غيظًا ، والمطرِ قيظا[1] ، وإفاضةِ الأشرارِ فيضًا ، وتصديق الكاذبِ ، وتكذيب الصادق، وتقريب الأباعدِ ، وتبعيد الأقاربِ، وزخرفةِ المَحاريبَ ، وخرابِ القلوبِ ، واكتفاءِ الرجالِ بالرجالِ ، والنساءِ بالنساءِ، وهذا كنايةٌ عن اللِّواطِ والسِّحَاق ، وتعميرِ خرابِ الدنيا ، وتخريب عمرانها ، كما نُقلت مصر إلى القَاهرَة ، وكُوفة إلى نَجف» .

قلت : وأكرة إلى دهلى ، وسَورة إلى ممبئ ، إلى غير ذلكَ مما ذكره أهلُ التاريخ ، وهذا النقلُ كثيرٌ جدّا وقعَ مرارًا ، ويقعُ فى كلِّ قُطْرٍ من الأرض فى كُلِّ زمن ، وفى كُلِّ حكومةٍ جديدة ، وسلطنة حادثة لا تَكادُ تنحصرُ وتُحصى ، قالَ : وظهورُ المعازفِ وشُربُ الخُمورِ ، وكثرةُ الشُّرطِ ، أى : أعوَانَ السُّلْطان ، وكثرةُ الهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ الغمازينَ ، وتسميةُ الخمرِ بالنبيذِ ، والرِّبا بالبيع ، والسُّحتِ بالهديةِ ، والتعلّم لغيرِ دين اللّٰه، وإمارةُ الصبيانِ ، وجَوْرُ السلطان ، وتطفيفُ المكيالِ والميزانِ ، وإتيانُ الشياطينَ فى صورة الرجالِ ، وتحديثهُم

---

(١) **القيظ**: صميم الصيف ، والمراد أن المطر يكون فى الصيف ، لأن المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك .

النّاسَ بالأحاديثِ الكاذبة ، وتربيةُ الرجلِ جَرْواً وتركهُ ولداً ، وتركُ توقيرِ الكبيرِ، والرُّحْمُ على الصَّغيرِ ، والفاحشةُ فى الكبارِ ، والمُلك فى الصِّغارِ ، والعلمُ فى الأراذل ، والجهلُ فى أولادِ الأفاضل ، والمداهنةُ فى الخيارِ ، والتماسُ العلم عندَ الصِّغارِ ، وقتلُ الرَّجُل أباهُ وأخاهُ ، ورفعُ الوضيع ، وخفضُ الرفيع ، وكثرةُ الخطباءِ ، وركونُ العلماءِ إلى الولاةِ ، والفتوىَ بما يَشْتهُونَ ، وتعلم العِلْم لجمع الدراهم والدنانيرِ ، واتخاذُ القرآنِ تجارة ، وقراءتهُ بالأُجرَة ، والتلاعنُ عندَ الملاقاةِ ، وهذا كثيرٌ فى الفلاحينَ والجمّالينَ والسِّفلةِ والسُّوقةِ والباعةِ وأهلِ العَساكرِ وأصحابِ المواكب ، فيبدأ أحدهم بشتم صاحبه عند اللقاءِ مكانَ السَّلام ، ويمضى كلّ منهم ولا يعرفُ تحية الإسلام ، وأخذُ المالِ والعَرَضِ بغيرِ حقٍّ ، وسفكُ الدِّمَاء ، ونقصُ الأعمار والأبناء والثِّمار ، وقصرُ الأيام والليالى ، وكثرةُ الهَرج والمَرْج ، وبناءُ القصورِ العاليةِ ، وظهورُ البَغى والرِّشَا والحَمِيّة الجاهلية ، والشُّح والعَصَبية ، واختلافُ الأهواء ، وتبَاين الآراء، وإحْدَاثُ البدع والشرور ، وتركُ الصواب من الأمور ، واتباعُ الهَوَى ، والقضاءُ بالظَّنِّ ، وأكلُ الناسِ بالألسنةِ كأكلِ البقرِ بألسنتهَا ، وتَسَافُدهم فى

الطرقِ كالبهائمِ ، وتناكُر القُلوبِ ، واختلافُ الأخوين من الأبوين فى الدين ، والاستئجارُ على الغَزْو ، وحَيْفُ الولاةِ ، وجَوْرُ الأئمةِ، والتصديقُ بالنجوم ، والتكذيبُ بالقدرِ ، والقولُ بخلق القرآن ، ونكاحُ الرجل امرأته وأمَتـه فى الدُّبر ، واستشارةُ الإماءِ وسلطانُ النساء، وإمارةُ السُّفهاء ، والسلامُ على المعرفةِ ، وافتراقُ الكلمةِ ، وتركُ الغزو ، واتخاذُ المساجدِ طرقاً ، والغشُّ فى التجارةِ ، وتحولُ شرار الشام إلى العراقِ ، وخيارها إلى الشامِ ، واستخفاءُ المؤمن كالمنافق ، وعدمُ الاستحياءِ من الحليمِ ، وعدمُ اتباع من هُو بالقرآن والسُّنة عَليمٌ ، وعدمُ عرفان المعروفِ ، ومعرفةُ المنكرِ ، والاستهزاءُ بالصالحينَ ، وتحميقُ المتقينَ ، وهلاكُ البيوت بالرواجفِ ، وهلاكُ الدوابِّ بالصواعق ، وكثرةُ الطواعين ، والهلاكُ بالجُدَرِىّ ، وتحليةُ المصاحفِ ، وعدمُ التدبر فيها مع كثرةِ التلاوةِ ، وتقاربُ الأسواق بقلةِ الأرباح ، وفُشُوّ الغيبةِ والسّعايةِ والنميمةِ ، ومكابرةُ العلماءِ ، وردّ بعضهم بعضًا فى الفَتْوى ، والطّعنُ على السّلَفِ والتشنيعُ على الخلفِ ، وكثرةُ البغَايا وأولادهم ، وظهورُ المنكر مَعْروفاً وبالعكسِ ، وسوءُ الجوارِ ، وتعطيلُ السيوفِ عن الجهادِ ، واختيارُ الدنيا على

الدين ، وإيثارُ الرأىِ على النَّصِّ ، وقلةُ البركاتِ فى كلِّ شىء، وموتُ البدارِ[1] ، وموتُ الفجاءةِ ، وركوبُ المياثرِ ، وظهورُ النساءِ الكاسياتِ العارياتِ المميلاتِ المائلاتِ على رءوسهنّ كأسنمةِ البُختِ ، وظهورُ قومٍ معهم سياطٌ كأذنابِ البقرِ يضربونَ بها النَّاسَ ، ويمنعونهم عن الدخولِ على الولاةِ ، وإضاعةُ الصلواتِ ، والميلُ مع الهَوَى ، وفعلُ السيئاتِ وتعظيمُ رَبِّ المالِ ، وإهانةُ صاحبِ العلمِ ، وإكثارُ العلمِ ، وإضاعةُ العملِ ، وائتلافُ الألسنِ ، واختلافُ القلوبِ ، واليقظةُ للدنيا، والذهولُ عن الآخرةِ ، وتباينُ المذاهبِ ، وتخالفُ الملل، وكثرةُ النِّحلِ ، وابتلاءُ المسلمينَ بالشركِ من حيثُ لايشعرونَ ، كما قالَ تعَالَى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف ١٠٦] .

وفى هذا كتابُ : «رَدُّ الإشراكِ» للشيخ مُحمد إسماعيل الدهلوىِّ - رحمه الله ، و«قوتُ القلوب فى توحيدِ علاَّمِ الغيوب» للسيد العلاَّمة حسن بن خالد بن عز الدين الحازمىِّ - رحمه الله ، و«الدرُّ النضيدُ فى إخلاصِ التوحيدِ» للشوكانى ، و«تطهيرُ الاعتقاد عن أدرانِ الإلحادِ» للسيد

---

(١) البدار : السرعة .

العلاَّمة محمد بن إسماعيل الأمير اليمنىِّ ، و«التجريدُ المفيدُ للتوحيد» للمقريزىِّ ، وكتبُ التوحيدِ لأهلِ التجدِ ، وعموم البلوى فى أقطارِ الأرضِ كُلّهـا من العـجمِ والعـربِ إلاَّ من عـصمـهُ اللهُ تعـالى بالتـقليـدِ الشَّـخْـصِى لأحـدٍ من أئمـةِ المسلمينَ، وقد أُصيبَ به الإسلامُ إصابة لا يُرجَى العَوْدُ عنها، وأشْرِب قُلُوبِ النَّاس حُبّه ، والعُلماءُ قد انتدبوا لردِّهِ قديمًا وحديثًا ، وألَّفُوا فى ذلكَ كُتبًا مبسوطةً ، منها : «إعلامُ الموقعينَ عَنْ رَبِّ العالمينَ» للحافظِ ابن القيم - رحمه الله - ، وهو مجلدان ضخمان ، و«أدبُ الطَّلب ومنتهى الأَرب» و«القولُ المفيدُ لحكمِ التقليدِ » للشوكانىِّ - رحمه الله - و«إرشادُ النُّقاد إلى تيسيرِ الاجتهادِ» للسيد محمد الأمير اليمانىِّ ، و«تحفةُ الأنام فى العملِ بأحاديثِ خيرِ الأنام» للشيخ العلاَّمة محمد حيَاة المحدث المدنىِّ ،و«المنهجُ السديدُ فى الذبّ عنِ التقليدِ» للعالم الصالح محمد عبد الله خان العلوىِّ ، تلميذ الشيخ محمد إسماعيل الدهلوىّ - رحمه الله، و«الجنة فى الأسوةِ الحسنةِ بالسنةِ » لهذا العَبد الجَانى، و«الشهابُ الثاقبُ» لأخى السيد أحمد بن حسن البخارىِّ القنُوجىِّ - رحمه الله، و«دراساتُ اللبيبِ فى الأسوةِ

الحسنةِ بالحبيب» للشيخ محمد أمين المغربيّ، إلى غير ذلك، وبدْعةُ التصوفِ، وفيه كتاب: «الفُرقانُ بين أولياءِ الرحمنِ وأولياءِ الشيطانِ» لشيخ الإسلامِ أحمد بن تيمية - رحمه اللَّه تعالى-، و«قَطْرُ الوَلى فى معرفةِ الوَلى» للشوكانىّ - رحمه الله - وبدعةُ التشبه بالأقوام المخالفةِ لما جاءَ به الإسلامُ، وفيه كتابٌ: «اقتضاءُ الصراط المُستقيم إلى مخالفةِ أصحابِ الجحيم» لابن تيمية - رحمه الله، وإيثارُ العقلِ على النقلِ، وفيه كتابٌ: «رَدُّ المَنطقيين» لابن تيمية - رحمه الله أيضاً.

والفتنُ كثيرةٌ لا تُحْصَى، والأخبارُ فيها غزيرةٌ لا تُستَقْصَى، ذكَرَ طرفاً صالحاً منها: الشيخُ العلَّامة محمد الحنبلىُّ السفارينىُّ فى كتاب «البحورُ الزاخرةُ من علوم الآخرة» وهذه الجملةُ من الأشراطِ للساعةِ مَوجُودة تحت أَديم السَّمَاءِ، وهى فى التَّزَايد يَوْماً فيومًا، وقد كادت أن تبلغَ الغَاية أو قَدْ بَلَغت، ولم يَبْقَ إلاَّ الأشْراط الكُبرى التى أَوَّلَها: ظهورُ المَهْدِى - عليه السلامُ-؛ قالَ القُرطبىُّ: «كُلُّ مَاوَقَعَ فى الأخبارِ من الأشراطِ فقد شاهدناهُ بتلكَ البلادَ، وعاينَّا مُعظمهَ إلاَّ خُروجَ المَهدِىّ».

وقالَ العلماءُ : الحكمةُ فى تقديمِ الأشراطِ ودلالةِ الناسِ عليها : تنبيهُ النَّاس عن رَقْدتهم ، وحَثّهم عَلى الاحتياطِ لأنْفُسِهم بالتوبةِ والإنابةِ كى لا يُغَافَصُوا[1] بالحولِ بينهم وبينَ تَدَارك الفَوارط منهم ، فينبغى للنَّاسِ أن يَكُونوا بَعْدَ ظُهورِ أشراطِ السَّاعَةِ قَدْ نَظَرُوا لأنفسِهِم، وانْفَطَمُوا عن الدُّنيا ، واستعدوا للسَّاعَةِ الموعودِ بِها ، واللّهُ أعلمُ .

وتلكَ الأشراطُ عَلامَةٌ لانتهاءِ الدّنيا وانْقضَائها ، ولاَبُدَّ مِن ذكرِهَا حَتَّى يوقفَ عليها ويَتحقق بذلكَ مُعجزةُ النبىِّ ﷺ وصِدْقُه فى كُلِّ ما أخْبَرَ بهِ ﷺ انتهى . فهذه قطرةٌ من بحارِ أشــراطِ السَّــاعَــةِ ذات الفتنِ والأهوالِ ، وذَرَّةٌ من وَادِى عَلاَماتِها وأَمَارَاتِها التى وردت بها الأخبارُ والآثارُ والأقوالُ ، وقد ساقَ السّيوطىُّ أَحَاديثَ الأشْراط فى «الدُّرِّ المنثور» وغيره فى غيره من المسطور ، نسألُ اللّهَ سبحانه أَنْ يُجنبنَا الفتنَ ، ويعَصمنا من المحنِ ، ويميتنَا على السُّنَنِ ، ويغفرَ لَنَا الذُّنُوبَ التى جَنيناهَا فى السِّرِّ والعلنِ ، إنه قريبٌ مجيبٌ ، وهو ولّى التَّوْفِيق .

(١) المغافصة : المفاجأة ، والأخذ على غرة.

بَابٌ فى الفتنِ العظامِ والمحنِ التى تعقبها الساَّعة وهى أيضًا كَثيرة جداً

١- منها : المَهْدِيُّ الموعودُ المنتظرُ الفَاطميُّ ، وهو أوَّلها ، والأحاديثُ الواردةُ فيه على اختلافِ رواياتها كَثيرة جدًا ، تَبْلغ حَدّ التَّواتر ، وهى فى السُّنَنِ وغيرها من دواوين الإسلامِ من المعاجمِ والمسانيدِ ، وقد أوضح القولَ فيها القاضى مُؤيد الدينَ عبد الرحمن بن خَلْدون الحضرمىّ المغربىّ فى كتابه «العبرُ وديوانٌ المُبتدأ والخَبر» ، حيثُ قالَ : «يَحْتَجُّونَ فى الباب بأحاديثَ خَرَّجَها الأئمةُ ، وتكلمَ فيها المنكرونَ لذلكَ ، وربَّما عارضوها ببعض الأخبارِ ، وللمنكرينَ فيها من المطاعنِ ، فإذا وَجَدنا طَعْنًا فى بَعضِ رجالِ الأسانيدِ بغفلة أو بسوءِ حفظٍ أو ضعفٍ وسوءِ رأى ، تطرقَ ذلكَ إلى صحةِ الحديثِ ، وأوهنَ منها إلى آخرِ ما قالَ ، وليسَ كما يَنْبغى ، فإنَّ الحَقَّ الأَحَقُّ بالاتباع ، والقول المُحقُّ عندَ المحدثينَ المميزينَ بينَ الدار والقاع أن المُعتبرَ فى الرواة ورجالِ الأحاديثِ أمران لا ثالثَ لهما ، وهما : الضَّبْطُ والصِّدْقُ دونَ ما اعتبره عَامّة أهلِ الأصُولِ من العدالة وغيرها ، فلا يتطرقُ الوهنُ إلى صحةِ الحديثِ بغيرِ ذلكَ ،

كيفَ ومثل ذلكَ يتطرق إلى رجالِ الصحيحين ، وأَحَاديث المَهْدىّ عند الترمذىّ ، وأبى داودَ ، وابنِ مَاجَةَ والحَاكمِ ، والطبرانىّ ، وأبى يَعلى الموصلىّ ، وأَسْنَدوُهَا إلى جماعةٍ من الصحابةِ ، فتعرُّضُ المنكرينَ لها لَيس كَمَا يَنْبغى ، والحديثُ يشدُّ بَعْضه بَعْضًا ، وَيتقَوى أمره بالشواهدِ والمتابعاتِ ، وأحاديثُ المهدىّ بعضها صحيحٌ ، وبعضها حَسَنٌ ، وبعضها ضَعيفٌ ، وأمرهُ مشهورٌ بين الكافةِ من أهلِ الإسلام على مر الأعصارِ ، وأنه لابُدَّ فى آخرِ الزمانِ من ظهورِ رَجُلَ من أهل البيتِ النبوىِّ ، يُؤيّدُ الدينَ ، ويُظهرُ العدلَ ، ويتبعهُ المُسلمونَ، ويَسْتَولى على الممالكِ الإسلاميةِ ، ويُسَمىّ بالمَهْدىِّ ، ويكون خُرُوج الدَّجَّال وَمَا بَعده من أشراطِ السَّاعةِ الثابتة فى «الصحيح» على إثْرِهِ ، وأنَّ عِيسى ينزلُ من بعدهِ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ ، أَو يَنزل مَعه فَيُسَاعِدُه عَلَى قَتْلهِ ويأتمُّ بالمهدىِّ فى صلاته ، إلى غيرِ ذلكَ . وأحاديثُ الدَّجَّال وعِيسى أيضًا بلغتْ حَدّ التَّوَاتر ، والتَّوالى ، ولامَسَاغَ لإنْكَارِهَا كما بَيَّنَ ذَلِكَ القاضى العلاَّمة مُحمد بن على الشوكانىّ -رحمهُ اللَّهُ - فى «التوضيح فى تواترِ ما جاءِ فى المنتظرِ والدجالِ والمسيح» .
قال: «والأَحاديثُ الواردةُ فى المهدىِّ التى أَمْكَن الوقوفُ عليها

منها خمسونَ حديثًا ، فيها الصحيحُ ، والحسنُ ، والضعيفُ المنجبرُ ، وهى متواترةٌ بلا شكَ ، ولاشُبهة ، بل يَصْدق وَصف التَّواتر عَلَى مَا هُو دُونها عَلَى جَميع الاصطلاحاتِ المحررةِ فى الأصولِ ، وأَمَّا الآثَارُ عن الصحابَةِ المصرحةُ بالمهدىِّ ، فهى كثيرةٌ أيضًا ، لَها حُكمُ الرفعِ إذ لا مَجالَ للاجتهادِ فى مثلِ ذلكَ » انتهى.

وقد جمعَ السيدُ العلامة بدرُ الملةِ المنيرُ محمد بن إسماعيل الأمير اليمانىُّ، الأحَاديثَ القَاضِية بخروج المَهْدِىِّ ، وأنه من آل محمد ﷺ، وأنه يظهرُ فى آخر الزمان ، ثُمَّ قالَ : «ولَمْ يأتِ تَعيينُ زمنه ، إلاَّ أنَّه يخَرجُ قَبلَ خُروُجَ الدَّجَّال» انتهى.

وتكلمَ فى «الإشاعةِ» فى المهدىِّ فى مقامات ، الأَوَّلُ : فى اسمه ونسبهِ ومولدهِ ، ومبايعته ، ومُهَاجَرهِ ، وحِليَّته وسيِرته ، والثَّانى : فى العلامات التى يُعرف بهَا ، والأمارات الدَّالة على قُرْبِ خُروجه عليه السلام ، والثَّالث : فى الفتنِ الواقعةِ قبلَ خروجهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الفتنَ والمَلاحم الوَاقِعة فى زمنه عَلَيه السَّلام ، وَهِى من أشراط السَّاعة العظام القريبةِ ، وأَمَّا نَحْنُ فَنَسُوقُ الأحَاديث الثَّابتة فى المهدىِّ هُنَا مَسَاقًا وَاحدًا

تَقْرِيبًا إلى فهم العَوام ، لأَنَّا قَدْ قَضَيْنا الوَطَر مِن هَذا المرام فِى كِتَابنا الكبير المُسّمى بـ «حجج الكرامة فى آثار القيامة» ، فَلا نُعيدُ الكلامَ ؛ نَعَمْ نوضحُ فى مَطاوى سَردِهَا حَال الرِّواية والرَّاوى جَرْحًا وتَعْدِيلاً ، تتميماً للفائدة وتكميلاً للعائدة ، فنقولُ وباللهِ أجولُ وأصولُ :

(اسم المهدى المنتظر)

١٤٥- عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : **«لاَ تَذْهَبُ الدُنْيَا وَلاَ تَنْقَضِى حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى ، يُوَاطِئُ اَسْمُهُ اَسْمِى»** أخرجهُ أحمد ، وأَبُو دَاوُدَ ، والتِّرمذىّ[(١)]

١٤٦- وعَنهُ أيضًا بلفظ : **«يَلِى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يُوَاطِئُ اَسْمُهُ اسْمِى ، لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ اليَوْمَ حَتَّى يَلِى»** وزاد أبو داود : **«حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ فِيهِ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِى أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِى ، وَاسْمُ أَبِيهِ**

---

(١) حسن : أخرجه أبو داود (٤٢٨٢) ، والترمذى (٢٢٣٠- ٢٢٣١) ، وأحمد (١/٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤٣٠ ، ٤٤٨) ، والبزار (١٨٠٢- ١٨٠٧/ البحر الزخار) ، وغيرهم ، وسنده حسن للكلام الذى فى عاصم ، وهو ابن أبى النجود ، وهو حسن الحديث.

اسْمُ أَبِى»[1] وسكتَ عَلَيـه ، وقـال فى رسـالتـهِ المَشْهُورة : إنَّ مَاسَكَتَ عَلَيْهِ فَهوُ صَالِحٌ .

وكِلاَهُمَا حديثٌ حَسَنٌ صحَيحٌ .

١٤٧- ورَوَاهُ أيضًـا من طريق مـوقـوفًـا عَلَى أبى هُريرة ، وقـالَ الحَـاكِمُ : «رواهُ الثـورىُّ ، وشُـعبـةُ ، وزائدةُ وغيـرهُم من أئمـةِ المسلمينَ عَنْ عَاصم ، وقـالَ : وطرقُ عـاصم ، عَن زِرٍّ ، عن عبـدِ اللهِ بن مسـعـودٍ كُلّهـا صَحيحـةٌ عَلَى مـا أَصَّلتُ من الاحـتـجـاجِ بأخـبـارِ عـاصمٍ ، إذْ هُو إمـامٌ من أئمـةِ المسلمينَ انتهى[2] .

(كلامُ الأئمةِ فى عاصمِ بن أبى النَجُودِ)

وقـال فـيـه أحـمـدُ بن حَنبل : «كـانَ رَجُـلاً صَالحًا ، قَـارئاً للقـرآن ، خَـيِّرًا ، ثقـةً ، والأعـمشُ أحـفظُ منه ، وكـان شُعبـةُ يختـارُ الأَعْمش عليـهِ فى تثبيـتِ الحـديثِ» ، وقـال العـجلىُّ : كانَ يُختلفُ عليه فى زِرٍّ ، وأبى وائلٍ ، يشيرُ بذلكَ إلى ضعفِ

---

(١) **حسن** : وانظر السابق ، وليس كل ما سكت عليه أبو داود يكون حسناً أو صالح الإسناد ، والدليل على هذا كثرة الأحاديث الضعيفة التى سكت عليها ، وليس المجال مجال تفصيل ، وقد فصلت هذا فى فتح العلى بتخريج مسند الحميدى» .

(٢) **حسن** : أخرجه الترمذى (٢٢٣١) ، وسنده حسن .

روايته عنهما ، وقال مُحمد بن سعد : كانَ ثِقةً ، إلاَّ أَنَّه كثيرُ الخطأ فى حديثه، وقال يعقوب بن سُفيان : فى حديثه اضطرابٌ ، وقال عبد الرحمن بن أبى حَاتم : قُلتُ لأبى : إنَّ أَبَا زُرْعَة يقولُ : عَاصِمٌ ثِقَة ، فقالَ : لَيْسَ مَحَلّهُ هذا ، وقد تَكَلَّمَ فيه ابنُ عُلية، فقال : كُلُّ مِن اسْمه عَاصِمٌ سَيِّئُ الحِفظِ، وقال أَبُوحَاتم : محله عِندى مَحل الصّدقِ صالحُ الحديثِ ، ولم يَكُن بذاكَ الحافظ .

واخْتَلَفَ فيه قولُ النَّسائىُّ ، وقال ابن خَرّاش : فى حديثه نكَرةٌ ، وقالَ أبوجَعفر العُقيلىُّ : لم يَكُن فيه إلاَّ سُوءُ الحفظِ ، وقالَ الدارقطنىُّ : فى حفظه شىءٌ ، وقالَ يَحْيى القَطّان : ما وجدتُ رَجُلاً اسمه عَاصِم إلاَّ وجدته ردىء الحفظ ، وقال أيضا سمعت شعبة يقول : حدثنا عاصم بن أبى النجُود ، وَفِى النفس مَافيها ، وقالَ الذَّهبىُّ : ثَبْتٌ فى القراءةِ ، وَهُو فى الحديثِ دونَ الثبت ، صدوقٌ فَهِمٌ ، وهُو حَسَنُ الحديثِ ، وأَخْرَجَ الشَّيخان لَهُ مَقْرُوناً بغيرهِ ، وَلَمْ يزدْ فِى «الخُلاصة» عَلَى قَوْله : عَاصِمُ بن أبى النجود ، فى ابن بَهْدَلَة ، وَرَمَزَ لَهُ لإخراجِ السّتة لَهُ .

(الْمَهْدِىُّ مِنْ آلِ الْبَيْتِ)

١٤٧- وعن أُمِّ سَلمَةَ -رضى اللّهُ عنها - بلفظ : «الْمَهْدِىُّ مِنْ عِتْرَتِى ، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ» رواهُ أبو داودَ ، وابن مَاجَة ، والحَاكِمُ فى « المستدرك» من طريق علىِّ بن نُفيل ، عن سعيد بن المُسَيَّب ، عن أُمِّ سلمة ، ولفظهُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَذكرُ المَهْدِىّ ، فقالَ : «هُوَ حَقٌّ ، وَهُوَ مِنْ بَنِى فَاطِمَةَ» ، ولم يَتَكلمْ عَلَيه بتصحيح ولاغيره ، وقَدْ ضعفَّهُ أَبُوجَعفر العُقيلىُّ ، وقالَ : «لايُتَابَع عليه ، ولا يُعرف إلاَّ به» ، وفى الخُلاصة : «علىٌّ بن نفيل النهدىُّ ، أَبُو محمد الحرانىُّ ، عن ابن المُسَيَّب، وعنه الثَّوْرىُّ ، وأبو المَليح الرقىٌّ ، قالَ أَبُو حاتم : لا بَأسَ به ، وقالَ أبو عَرُوبَة: مات سنة خمس وعشرينَ ومائة ، أَخْرَجَ لَه أبو داودَ ، وابنُ مَاجَة»(١) .

١٤٨- وعن علىِّ بن أبى طالب رضي الله عنه بلفظ : «المَهْدىُّ مِنْ أَهْلِ البيتِ ، يُصلِحهُ اللّهُ فِى لَيْلَةٍ» أخرجهُ أحمد ، وابنُ مَاجَة، من روايةِ ياسينَ العجلىِّ ، عن إبراهيمَ بن محمد بن الحنفية ، عن أبيهِ ، عن جَدِّهِ ، وفى روايةٍ : «يُصلحُ اللّهُ به

---

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٤٢٨٤) ، وابن ماجة (٤٠٨٦) ، والحاكم (٤/٥٥٧) . وسنده حسن .

فى ليلة» ، والعجلىُّ قالَ فيه ابن مَعين : لَيْسَ به بَأْسٌ ، وقالَ البُخارىُّ فيه نَظَرٌ ، ونحوه فى «الخُلاصة»، وزادَ : أخرجَ له ابْنُ مَاجَةَ وأوردَ له ابن عدىّ فى «الكَامل» والذهبىُّ فى «الميزان» هَذَا الحَديثَ عَلَى وَجهِ الاستنكار ، وقالَ : «هُو معروفٌ به»[1].

(المَهْدِى ورَأْبُ الصدْعِ)

١٤٩- وعن أُمِّ سلمةَ - رضى اللَّهُ عنها - قالتْ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «يَكُونُ اختِلافٌ عِندَ مَوْتِ خَليفةٍ ، فَيخرجُ رَجُلٌ من أهلِ المدينةِ هَارِباً إلى مَكةَ ، فَيأتيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكةَ ، فَيُخرِجونَهُ وَهُو كَارهٌ ، فَيُبَايعونهُ بينَ الركنِ وَالمقَامِ ، فَيُبْعَثُ إليهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّام ، فَيُخْسَفُ بهم بالبَيْداءِ بينَ مكةَ والمدينةِ ، فَإذَا رَأى النَّاسُ ذَلِكَ أتَاهُ أَبْدَالُ أَهْلِ الشَّام ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ العِرَاقِ ، فَيُبَايعونهُ ، ثم يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُه كَلْب ، فَيَبْعَثُ إليهمْ بَعْثاً ، فَيَظهرونَ عَليْهِم ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ ، والخَيْبةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنيمةَ كَلب ، فَيُقسمُ المَالُ ،

---

(١) حسن : أخرجه أحمد (٨٤/١) ، وابن ماجة (٤٠٨٥) ، وابن أبى شيبة (١٩٧/١٥) . والعقيلى فى «الضعفاء» (٤٦٦/٤) ، وابن عدى فى «الكامل» (٨٥/٧) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (١٧٧/٣) ، وسنده حسن .

ويُعْملُ فِى النَّاس بِسُنَّةِ نبيهم ﷺ ، ويُلْقِى الإِسلامُ بِجِرَانِهِ إِلى الأَرْضِ ، فَيَلْبثُ سَبْعَ سنينَ - وقال بعضهم : تِسْعَ سنينَ-، ثم يُتوفىَ ويُصَلى عَلَيْهِ المُسْلِمونَ»، أخرجهُ أبوداودَ أيْضًا من رواية صالح أبى الخَليل ، عَنْ صاحب لَهُ ، عَنْ أُمِّ سلمةَ،ثُمَّ رَوَاهُ أَبُو داودَ من رواية أبى الخليل ، عن عبد الله بن الحارث، عن أُمِّ سَلَمَةَ فَتَبيَّنَ بذلكَ المُبهم فى الإسناد الأَوَّل ، ورجالهُ رجالُ الصحيح ، لاَ مَطْعَنَ فيهم ولا مَغْمَزَ ، وقد يُقال: إنَّه من رواية قتادةَ ، عن أبى الخليل ، وقتادةُ مُدَلِّسٌ ، وقد عَنْعَنَهُ ، والمُدلِّسُ لا يُقبل من حديثه إلاَّ ماصَرَّحَ فيه بالسماع ، والحديثُ وإنْ كانَ لَيْسَ فيه تصريحٌ بذكر المهدىِّ ، إلاَّ أن أَبَا دَاودَ ذكرهُ فى أبوابه ، ورواهُ الحاكمُ فى «المستدرك» أيضًا . قال الشوكانىُّ : وفى الصحيح أيضًا طرفٌ منه. وأخرجهُ أيضًا الطبرانىُّ فى «الأوسط» ، ورجالهُ رجالُ الصحيح ، وفى «الخُلاصَة» صالح أبى الخليل ، فى ابن أبى مريم، أخرجَ له الستةُ ، وقتادةُ بن دُعَامة السَّدُوسىُّ ، ابن الخطاب البصرىُّ ، أَحَدُ الأئمة الأعلام ، حافظٌ ، مُدَلِّسٌ ، قالَ ابن المُسيب : ما أتَانَا عِراقىّ أحفَظُ منه ، وقال ابن سيرين : قتادةُ أَحفظ النّاس ، وقال ابن مَهْدِىّ : أحفظُ من

خمسينَ مثل حُميد ، وقَدْ احتجَ بهِ أربابُ الصِّحَاح»[1] .

(المَهْدِى يَمْلأُ الدُّنْيَا عَدْلاً)

١٥٠- وعن أمِّ سلمةَ - رضى الله عنها - قالتْ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «يَسيرُ مَلِكُ المَغربِ إلىَ مَلِكِ المَشْرقِ فَيقتلهُ، فَيَبعثُ جَيْشاً إلى المدينةِ فَيُخْسَفُ بِهمْ، ثُمَّ يبعثُ جَيْشًا فَينسى نَاسًا مِنْ أَهْلِ المدينةِ ، فيعوذ عائذ بالحرم من الحرم فيجتمعُ النَّاسِ إليهِ كالطيرِ الواردةِ المتفرقةِ ، حتّى - يَجْتمعَ إليهِ ثلاثُ مائة وأربعةَ عَشَر رجلاً ، فيهم نِسوةٌ ، فيظهرُ عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ وابن جَبَّارٍ ، ويُظْهرُ من العدلِ ما يَتَمنى له الأحياءُ أمواتهم ، فيحيا سبعَ سنين ، ثُمَّ ما تحتَ الأرضِ خَيْرٌ مِمَّا فَوقها» ، أخرجه الطبرانىُّ فى «الأَوْسطِ» ، وفى إسنادهِ لَيثُ بن أبى سَليم ، وبقيةُ رجالهِ رجالُ الصحيح ، قال فى «الخلاصة» : قالَ أحمد : مضطربُ الحديثِ ، وقالَ الدارقطنىُّ : إنَّما أَنْكَرُوا عليهِ الجمع بينَ عطاء ، وطاوسَ ،

---

(١) ضعيف أخرجه أبو داود (٤٢٨٦) ، وأحمد (٢١٠/٦ ، ٣١٦) ، وعبد الرزاق برقم(٢٠٧٦٩) ، وسنده ضعيف . وانظر : «السلسلة الضعيفة» للعلامة الألبانى برقم (١٩٦٥) ، والبيداء : الصحراء ، وأبدال الشام : هم الأولياء والعبّاد . وعصائب أهل العراق : أي خيارهم . وجرانه : أى جران البعير . مقدّم عنقه من مذبحه إلى نحره ، والجملة كناية عن استقرار الإسلام وثباته .

ومُجاهد»[1].

١٥١- وعن أُمِّ سَلمةَ أيضًا بنحو ألفاظِ الحديثِ الأوَّلِ باختصار ، وفى «الصحيح» طرفٌ منه ، ورواهُ الطبرانىُّ فى «الأَوْسَط» ، و«الكَبير»، وفىَ إسناده: عمران القَطان ، وَثَّقهُ ابن حِبَّان ، وَضَعَّفهُ جماعةٌ ، وبقيةُ رجالهِ رجالُ الصحيح[2].

(أَبشِرُوا بالمَهْدِىِّ)

١٥٢- وعن أبى سعيد الخدرىِّ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «أُبَشِّرُكُم بالمَهْدِىِّ ، رَجُلٌ مِنْ قُريْشٍ مِنْ عِتْرتى ، يُبْعَثُ عَلى اخْتِلاَفٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلازِلَ ، فَيملأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَما مُلِئَت جَوْرًا وظُلمًا ، يَرْضَى عنه ساكنُ السماءِ وساكنُ الأرضِ ، يَقْسِمُ المَالَ صِحاحاً» ، فقالَ لَهُ رَجلٌ : مَا صِحاحًا؟، قال : «بالسَّوِيةِ بينَ الناسِ ، ويملأُ اللهُ قلوبَ أُمَّةِ مُحمدٍ ﷺ غِنى ، ويَسَعهُم عَدلُهُ ، حَتَّى يَأْمُرَ مُنادِيًا فَيُنادِى ، فيقولُ : مَنْ لَهُ فِى مالٍ حَاجَة ؟ فمَا يَقُوم من النَّاسِ إلاَّ رَجلٌ وَاحِد فيقولُ : أنَا ، فَيَقولُ : ائتِ السَّادِنَ - يَعْنِى الخَازن - ،

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٤٦١- مجمع البحرين) ، وفي سنده : ليث بن أبي سليم ، ضعيف الحديث لاختلاطه ، وقد تركه بعض الأئمة .

(٢) **حسن** أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (٢٩٥/٢٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠) ، وفى «الأوسط» ٤٤٦٠- مجمع البحرين) ، وسنده حسن .

فَقلْ لَهُ : إِنَّ المَهْدِيَّ يَأمُرُ أَنْ تُعْطِينى مالاً ، فيقولُ لَهُ : احثْ ، حَتَّى إِذَا جَعَلَه فِي حجرِه نَدِمَ ، فيقولُ : كُنْتُ أَجْشَعَ أُمَّةِ محمدٍ نفساً ، فيردّهُ ، فيقالُ له : إنَّا لاَ نَأخُذُ شيئًا أَعْطَيْنَاهُ ، فيكونُ كذلكَ سَبْعَ سنينَ ، أَوْ تِسْعَ سنينَ ، ثُمَّ لا خَيْرَ فِي العيشِ بَعْدَهُ» أخرجهُ أحمد فى «المسْنَد» ، وأَبُو يَعْلَى ، ورجالهما ثقاتٌ ، وقَدْ أخرجهُ التِّرمذيُّ مُختصرًا[1] .

(مُدّةُ حُكْمِ المَهْدِيِّ)

١٥٣- وعن أبى سعيد أيضًا : بلفظ : «لَيقُومَنَّ عَلَى أُمَّتِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يُوسِعُ الأرضَ عَدْلاً كَمَا وُسِعَتْ ظُلْمًا ، يَملكُ سَبْعَ سنِينَ» ، أخرجه أبو يَعْلَى ، وفيه : عَدِىّ بن أبى عمارة ، قال العُقيليُّ : فى حديثِه اضطرابٌ ، وبقيةُ رجالِه رجالُ الصحيحِ ، قاله الشّوكانىُّ[2] .

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد (٣/٣٧) ، وأبو يعلى برقم (٩٨٧) ، وابن حبان (١٨٨٠-موارد) ، والحاكم (٤/٥٥٧) ، وأبو نعيم فى «الحلية» (٣/١٠١) . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى ، ووافقهما العلامة الألبانى فى «الصحيحة» (٤/٤٠) ، وهو كما قالوا . ورواية الترمذى المشار إليها عنده برقم (٢٢٣٢) ؛ وسندها ضعيف لضعف زيد العمى : ولكنه قد توبع عليه فى طرق الحديث . وقد أوضحت هذه الطرق فى «تقريب البغية» .

(٢) **إسناده لا بأس به** : أخرجه أبو يعلى برقم (١١٢٨) .

(وصفُ المَهْدِيِّ)

١٥٤- وعنه أيضًا بلفظ : «**المَهْدِيُّ مِنِّي ، أَجْلَى الجَبْهَةِ ، أَقْنَى الأَنْفِ، يَمْلأُ الأرضَ قِسْطًا وَعَدْلاً ، كَمَا مُلِئَت جَوْرًا وظُلماً ؛ يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ**» أخرجهُ الحاكمُ في «المستدركِ» وأبو داودَ ، وسكتَ عليهِ ، واللفظُ له ، وهو من طريقِ عِمْرانَ القَطان ، عن قتادةَ ، عن أبي نضرة[١] . وعمرانُ مُختَلفٌ في الاحتجاجِ بهِ ، وإنما أخرجَ له البخاريُّ استِشْهادًا لاَ أَصْلاً ، وكانَ يَحْيَى القَطان لا يُحدِّثُ عنه ، وقالَ ابن مَعِين : ليسَ بالقويِّ ، وقالَ مرَّةً : لَيْسَ بشيءٍ ، وقالَ أحمد: أَرْجُو أن يكونَ صَالِحَ الحديثِ ، وقالَ يزيدُ بن زُريع : كان حَرُوريا ، وكان يَرَى السَّيفَ عَلَى أهلِ القبلةِ ، وقالَ النَّسائيُّ :ضَعيفٌ ، وقالَ أبو عُبيد الآجُريُّ : سَألتُ أَبا داود عَنْه فقالَ : من أصحابِ الحسنِ، وماسمعتُ إلاَّ خَيْرا ، وسمعتهُ مرةً أُخرى ذكره فقالَ: «ضَعيفٌ» ، أَفْتَى في أيامِ إبراهيم بن عبد الله بن حسنٍ، بفتوى شَديدةٍ ، فَيها سَفْكُ الدِّماءِ ؛ ولكن ذلكَ كُلّه لا يُنافى

---

(١) **صحيح** : أخرجه أحمد (١٧/٣)، وأبو داود (٤٢٨٥) ، والحاكم (٥٥٧/٤) . وأجلي الجبهة : أي : منحسر الشعر فى مقدم رأسه . وأقني الأنف : المقصود به طول الأنف ورقة فى طرفه مع ارتفاع فى وسطه .

الضَّبطُ والصِّدقِ اللذينِ عليهما مدارُ الصحةِ والقوةِ ، واللهُ أعلمُ .

١٥٥- وعنهُ أيضًا قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ **يخرجُ رَجلٌ من أُمَّتِي يقولُ بِسُنَّتِي ، يُنزِّلُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ القَطرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وتُخرِجُ لَهُ الأَرضُ بَرَكَتَهَا ، وتَمْلأُ الأرضُ مِنهُ قِسْطًا وَعَدْلاً ، كَمَا مُلئت جَوْرًا وظُلمًا ، يَعملُ عَلَى هَذِهِ الأُمةِ سَبْعَ سنينَ ، وينزلُ بَيْتَ المَقدسِ** ، أخرجه الطبرانيُّ في «الأَوسَطِ»(١) .

قال الشوكانيُّ : « وفي إسنادهِ من لم يُعرفْ ، لكنه أخرجهُ الترمذيُّ وابن مَاجَةَ باختصار» انتهى . قُلتُ : قالَ الطبرانيُّ فيه : «رواهُ جماعةٌ عن أبي الصِّديق ، ولم يُدخِلْ أحد منهم بينه وبينَ أبي سعيدٍ أحدًا إلاَّ أَبَا الوَاصِلِ ، فإنّه رواهُ عن الحسن بن يزيد ، عن أبي سعيد » انتهى. وهَذا الحَسَنَ بن يزيد ذكرهُ ابن أبي حاتم ولم يُعرِّفهُ بأكثرَ مِمَّا في هَذا الإسنادِ من روايتهِ عن أبي سعيدٍ ، ورواية أبي الصديق عنه ، وقالَ الذهبيُّ في «الميزانِ» إنَّه مجهولٌ، لكن ذكرهُ ابن حبَّانَ

---

(١) حديث حسن : أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٤٦٩- مجمع البحرين) . وانظر «سنن الترمذي» (٢٢٣٢) ، وسنن ابن ماجة برقم (٤٠٨٣) .

فى «الثقات» ، وأمَّا أبو الوَاصِل الذى رَواهُ عَنْ أبى الصِّديق ، فلم يُخرج له أحدٌ من السِّتةِ ، ذكرهُ ابن حبَّانَ فى الطبقة الثانيةِ ، وقالَ فيهِ : «يَرْوِى عن أنسٍ، روى عنهُ شعبةُ، وعتابُ ابن بشرٍ» واللَّهُ أعلمُ .

١٥٦- وعنه أيضًا بلفظ : «**يَكُونُ فِى آخرِ الزَّمانِ خَلِيفَةٌ ، يَقسمُ المَالَ ولا يَعدّهُ**»، أخرجه أحمد فى «المسند»[١]، وليسَ فيه تصريحٌ بالمهدىِّ ، ولكن يَشهد لَهُ :

١٥٧- حديثُ جابرٍ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ :«**يكونُ فِى آخرِ أُمَّتِى خَلِيفَةٌ ، يَحثُى المَالَ حَثياً ولا يَعدُّهُ عَداً**»[٢] .

١٥٨- وعن أبي سعيد أيضاً من طريق أخرى قال : «**مِنْ خُلفَائِكم خَليفَةٌ يَحثُو المَالَ حَثياً**»[٣] ، ولكن لم يقعْ فى هذينِ الحديثينِ أيضاً ذِكرُ المهدىِّ ، ولادَليلَ يَقوم عَلى أنه المرادُ منهما ، واللَّهُ أعلمُ.

١٥٩- وعن ثوبانَ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ هَذَا ثَلاَثَةٌ كُلُّهُمْ ابنُ خَلِيفَةٍ ، ثُمَّ لاَ يَصِيرُ إلى وَاحِدٍ**

---

(١) **صحيح** : أخرجه أحمد (٣٨/٣). (٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٩/٣- ٢٩١٤).
(٣) **صحيح** : أخرجه أحمد (٦٠/٣) .

مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ ، فَيَقْتُلُوهُمْ قَتْلاً لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ» ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئاً لاَ أَحْفَظُهُ ، «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْواً عَلَى الثَّلْجِ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ المَهْدِىُّ» أَخْرَجَهُ ابن مَاجَةَ ، ورجالُهُ رجالُ الصحيحين ، إلاَّ أن فيه أبا قلابة الجرمىُّ ، ذكرَ الذهبىُّ وغيره أنه مُدلِّسٌ ، وفيه سفيانُ الثورىُّ ، وهو مشهورٌ بالتَّشيع وَعِمىَ فى آخرِ وقته فخلطَ ، قالَ ابنُ عدى : «حَدَّثَ بأحاديثَ فى الفضائلِ لم يُوافقه عليها أَحَدٌ ، ونَسبُوهُ إلى التشيع ، وأخرجه الحاكمُ أيضًا فى «المستدرك» ، وفى لفظ من حَديثه أخرجه الديلمىُّ : «سَتطلُعُ عَلَيْكُم رَايَاتٌ سُودٌ مِنْ قِبَلِ خُراسانَ ، فَأتُوهَا وَلَوْ حَبْوَا عَلَى الثَّلْجِ ، فإِنَّه خَلِيفَةَ اللهِ المَهْدِىُّ»[1] .

وقَدْ حَمَلَ قومٌ مِنْ عُلماءِ الهندِ هَذا الحديثِ عَلى خُروجِ السيد أحمد البريلوىّ بتكلفاتٍ باردةٍ ، مع أنَّ السيد كانَ رَجُلاً صَالحاً ، حَجَّ ، وجَاهَدَ ، وغَزًا ، ولم يَدَّعِ المَهدوية قَطّ ،

(١) صحيح دون قوله : «فإنه خليفة الله المهدى» ، فهى زيادة منكرة . أخرجه أحمد (٢٧٧/٥) ، وابن ماجة (٤٠٨٤) ، والحاكم (٤٦٣/٤-٤٦٤) . وزيادة : «فإنه خليفة الله المهدى» منكرة كما قال غير واحد من العلماء ، فهذه الزيادة ليس لها طريق يثبت بها ، وانظر : «الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٦١/٢) ، و«السلسلة» الضعيفة «للألبانى برقم (٨٥) .

ولم تَكُن تَنْبَغِى له هذه الدَّعْوَى.

١٦٠- وعن قُـرةَ بن إياس ، قـالَ : قـالَ رسـولُ اللهِ ﷺ: «لَتُملأنَّ الأرْضُ جَوْرًا وَظُلماً ، فَإِذَا مُلِئَتْ جُوْرًا وظُلماً بَعَثَ اللهُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِى اسْمُهُ اسْمِى ، واسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِى ، يَمْلأُهَا عَدْلاً وَ قِسْطاً ، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا ، فَلا تَمنعُ السَّماءُ شَيْئاً مِن قَطْرِهَا، وَلاَ الأرضُ شَيئاً مِن نَبَاتِهَا ، يَلْبَثُ فِيهم سبعًا ، أو ثمانياً، أو تسعاً - يعنى : سنينَ» أخرجهُ البزَّارُ ، والطبرانىُّ فى «الكبير»، و«الأوسط» من طريق داود بن المُحبر ، عن أبيه، وكِلاَهُمَا ضعيفٌ جداً (١) .

١٦١- وعن عبد الله بن الحارث بن جزء ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ المَشْرِقِ فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِىِّ سُلْطَانَهُ» ، أخرجَهُ ابنُ مَاجَةَ ، والطبرانىُّ فى «الأوسط» ، وفيه عمْرو بن جابر الحضرمىُّ، وهو كذابٌ ، قال الطبرانىُّ : «تَفردَ به ابن لَهيعة وَهُو ضعيفٌ ، وأَنَّ شيخه عمْرو بن جابر أَضْعف مِنه .

---

(١) موضوع : أخرجه البزار (٣٣٢٥- كشف) ، والطبرانى فى «كبيره» (ج١٩ برقم ٦٨) ، وفى «الأوسط» (٤٤٥٩- مجمع البحرين) ، والحارث بن أبي أسامة فى «مسنده» برقم (٧٨٩- بتحقيقى/ بغية) ، وفى سنده داود بن المحبر ، كذاب ، وأبوه ضعيف جداً .

قالَ في «الخُلاصة» : «قال النسائى : لَيْسَ بثقةٍ ، وأخرجَ له الترمذىُّ وابن مَاجَةَ»[1] .

(المَهْدِىُّ والسَّاعَة)

١٦٢-وعن أبى هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : حَدَّثَنى خَليلى أبو القَاسمِ ﷺ : «لاَ تَقُوم السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرجَ عَلَيهمْ رَجلٌ مِنْ أَهْلِ بَيتى ، فَيَضْربهمْ حَتَّى يَرْجعُوا إلى الحَقِّ» ، قالَ : قُلْتُ : وَكَمْ يَمْلكُ؟ ، قالَ : «خمساً واثنتينِ» ، قال : قُلْتُ : وَمَا خَمساً واثنتين ؟ ، قَالَ : «لاَ أَدْرِى» ، أخرجه أبو يَعْلَى ، وفيه المُرجى بن رَجَاء ، وثَّقَهُ أبو زُرْعَة ، وضعّفهُ ابن مَعين ، وبقيةُ رِجَالهِ ثقاتٌ قاله الشوكانىُّ .

قُلْتُ : وفيه بَشير بن نُهيك ، قالَ فيه أبو حاتم : «لايُحتجُّ بهِ» لكن احتجَّ به الشَّيخان ، ووثقهُ النَّاسُ ، ولم يَلْتَفتُوا إلى قولِ أبى حاتم فيهِ ، نَعَمْ فيه ابن رجاء اليشكرىّ ، مختلفٌ فيه ، قال أبو زُرعة : ثقةٌ ، وقال ابن مَعين : ضعيفٌ ، وقال

---

(١) موضوع : أخرجه ابن ماجة (٤٠٨٨) ، والطبراني في «الأوسط» (٤٤٦٣-مجمع البحرين) . وفيه عمرو بن جابر كذاب ، وابن لهيعة ، ضعيف الحديث إذا لم يرو عنه أحد أصحابه القدماء . ويوطئون : أى يمهدون .

أبو داودَ مَرّة :صَالحٌ ، ومَرّة : ضَعيفٌ ، وعَلَّقَ له البخاريُّ فى «صحيحه» حديثاً واحدًا [(١)] .

١٦٣- وعنهُ أيضًا قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «المَحْرُومُ مَنِ حُرِمَ غَنِيمةَ كلبٍ» ، أخرجهُ أحمد ، وفي إسنادهِ ابن لَهيعة ، وهو لَيِّنٌ [(٢)] .

١٦٤- وعنه أيضاً قالَ : ذَكَرَ رسولُ اللهِ - ﷺ - المَهْدِيَّ ، فقالَ : «يَكُونُ فِى أُمَّتِى المَهْدِيُّ ، إنْ قَصرَّ فَسَبْعٌ وإلاَّ فَثمان ، وإلاَّ فَتِسْع ، يَمْلأُ الأرضَ عَدْلاً وَقِسْطاً ، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْماً» [(٣)] ، رواه البزارُ ورجالهُ ثقاتٌ ، قالهُ الشَّوكانيُّ.

١٦٥- وعنه أيضاً كالَّذِى قبله ، وزادَ فيه : «تَنْعَمُ أُمَّتِى فِيها نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا بمثْلِهَا ، تُرْسلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِم مِدْرَارًا ، ولا تَدَّخِرُ الأرضُ شَيْئاً مِنَ النبَاتِ ، والمالُ كُدوس، يقومُ الرجلُ

---

(١) حسن : أخرجه أبو يعلى (١٨٢٢- المقصد العلى) بسند حسنٍ .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٣٥٦/٢) بإسناد حسن ، والحاكم (٤٣١/٤) بإسناد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبى . تنبيه : وقع فى «مسند أحمد» : «عن أبى الجليس» ، وهو خطأ ، والصواب : «عن أبى الحلبس» .

(٣) قال الهيثمي في «المجمع (٣١٦/٧) : «رواه البزار ، ورجاله ثقات ، وفى بعضهم بعض الضعف» اهـ . قلت : فعلى ذلك فالإسناد ضعيف .

يقول: يامَهْدِيّ ! أَعْطِنِي، فيقولُ: خُذْ»[1] ، أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» والبزارُ في «مسنده»، قال الشوكانيُّ: «ورجالهُ ثقاتٌ» انتهى .

أقولُ : قالَ الطبرانيُّ والبزارُ : «تفردَ به مُحمد بن مروان العجليُّ» زاد البزار: «ولا نعلمُ تابعهُ عليه أحدٌ» وهو وإنْ وثَّقهُ أبو داودَ ، وابن حِبَّانَ أيضاً لما ذكرهُ في «الثقاتِ» وقال فيه ابن مَعين : صَالحٌ ، وقال مَرّة : لَيْسَ به بَأسٌ ، فَقد اخْتلفُوا فيهِ ، وقالَ أبو زُرعة : لَيْسَ عندي بذاكَ ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : رأيتُ العِجْليَّ حَدَّثَ بأحاديثَ وَأَنَا شَاهدٌ لم نَكْتبها ، تركتها عَلى عَمْدٍ ، وكتبَ بَعْضُ أصحابنَا عَنْه ، كَأَنَّه ضَعَّفَهُ .

(المهديُّ آتٍ لاَ مَحَالَةَ)

١٦٦- وعنه أيضاً بلفظِ : «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيا إلاَّ لَيْلَةٌ ، لَطَوَّلَ اللهُ تِلكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» أخرجهُ الدَّيْلَميُّ[2] .

(١) ضعيف : أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٤٦٨-مجمع البحرين) ، وفي سنده أبو يزيد الخرمي ، لم أجده ، ومحمد بن مروان ، صدوق له أوهام . وكدوس: أي : مجموع كثير.

(٢) حسن : أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» برقم (٥١٦٨) بسندٍ فيه مجاهيل ، لكنه حسن ، فقد رواه الترمذي (٢٢٣١) ، وغيره بسندٍ حسنٍ عن أبي هريرة .

(من هو السُّفيانى؟)

١٦٧- وعنه أيضاً بلفظ : «يَخرجُ رَجلٌ يُقالُ لهُ : السُّفيانىُّ فى عُمق دِمَشْق ، وَعَامَّةُ مَنْ يَتبعهُ مِن كَلْب ، فَيَقتلُ حَتَّى يَبْقرَ البُطونَ، وَيقتُلَ الصِّبْيَانَ ، فَتَجْمعَ لهُمْ قَيْسٌ فَيقتُلهَا ، حَتَّى لاَ يَمْنع ذنبُ تَلْعَةٍ ، ويخرجُ رجلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى فِى الحَرةِ ، فَيَبْلُغ السُّفيانى فيبعثُ إليه جُنْداً مِنْ جُنْدهِ فيهزمهم ، فَيَسِيرُ إليهِ السُّفيانىُّ بمَنْ مَعَهُ ، حَتَّى إذا صَارَ بِبَيْداءَ مِنَ الأرضِ خُسِفَ بِهِ ، فَلا يَنجُو مِنهم إلاَّ المُخْبِرِ عَنْهُمْ» أخرجه الحاكمُ فى «المُستدركِ»[١] .

١٦٨- وعن ابن مسعود[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَخرجُ فِى آخرِ أُمَّتِى المَهْدِىُّ يَسقِيه اللهُ الغَيْث، وتُخرجُ الأرضُ نَباتهَا ، وَيُعطِى المَالَ صِحَاحاً ، وتَكْثرُ المَاشِيَة ، وتَعظُمُ الأمة ، ويُعيشُ سَبْعًا ، أو ثمانياً» يَعْنى : حججا . أخرجهُ الحاكمُ فى «المستدرك» ، من طريق سُليمان بن عُبيد ، عن

(١) صحيح : أخرجه الحاكم (٤/٥٢٠) ، ويبقر : أى : يشق البطون . والتلعة : مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض ، ويريد : كثرته ، وأنه لا يخلو منه موضع ، أى : كثرة القتلى .

(٢) كذا في الأصل ، وهو خطأ ، والصواب : «عن أبى سعيد الخدرى» كما فى «المستدرك» والله أعلم .

أبى الصِّديق النَّاجى . ورواهُ عن أبى سعيد الخُدرىِّ أيضاً ، وقــالَ : «حــديثٌ صَــحــيحُ الإسنادِ ، ولم يُخَــرِّجَـاهُ » مَعَ أَنَّ سليمانَ لم يُخرجْ لَه أَحَدٌ مِنَ السِّتة ، لكن ذكرهُ ابنِ حبَّان فى «الثقاتِ»، ولم يروِ أَنَّ أحدًا تَكَلَّمَ فيه[1] .

(كثرةُ المالِ فى عهدِ المَهْدِىِّ)

١٦٩- وعن جابر بن عبد اللّهِ - رضى اللّه عنهما - قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : «يكونُ فِى أُمَّتى خَلِيفَة يَحْثُو المَالَ فِى النَّاسِ حَثيًا لا يَعدّه» ، أخرجه الدار قطنىُّ ، قال الشوكانىُّ : «رجالهُ رجالُ الصحيح» ، انتهى . وأصلُه فِى صحيح مُسْلِمٍ » بلفظِ «فِى آخرِ أُمَّتِى..»[2] .

١٧٠- وعن طلحةَ بن عُبيد اللّهِ ، عن النبىِّ ﷺ ، قالَ : «سَتَكُونُ فِتْنَة لاَ يَسكُن مِنهَا جَانبٌ إلاَّ تَشَاجرَ جَانِبٌ آخَر ، حَتَّى يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أميركم فُلاَنٌ» أخرجه الطبرانىُّ فى «الأوسط»[3] ، وفيه مُثنى بن الصّباح ، وهو

---

(١) **صحيح** : أخرجه الحاكم (٤/٥٥٧-٥٥٨) .

(٢) **صحيح** : وقد سبق تخريجه برقم (١٥٧) .

(٣) **ضعيف جداً** : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٤٥٧- مجمع البحرين) ، وفيه المثنى متروك ، وإسماعيل بن عياش ضعيف فى روايته عن غير أهل بلده ، وشيخه المثنى مدنى .

متروكٌ وضعيفٌ جدًا ، ووثقه ابن مَعين فى رواية ، وَضَعَّفَهُ أيضاً ، ولَيْسَ فى الحديثِ تصريحٌ بذكرِ المَهْدِىِّ ، وإنَّما ذكروه فى أبوابهِ وترجمته اسْتِئْنَاساً .

١٧١- وعن علىٍّ بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّه قالَ للنبىِّ ﷺ : أَمِنَّا المَهْدِىُّ أَمْ مِن غيرنا يارسولَ اللهِ ؟ ، قال : «**بَلْ مِنَّا ، بِنَا يَختمُ اللهُ كمَا بِنَا فَتَحَ اللهُ ، وَبِنَا يُستنقَذونَ من الشِّركِ ، وَبِنَا يُؤلِّفُ اللهُ بينَ قُلوبهمْ بَعْد عَدَاوةٍ بَيِّنَةٍ ، كمَا أَلَّفَ بَيْنَ قُلوبهمْ بَعْدَ عَدَاوةِ الشِّرْكِ**» ، قال علىٌّ : أمؤمنون أم كافرونَ ؟ قال : «مَفْتونٌ ، وكَافِرٌ» أخرجهُ الطبرانىُّ فى «الأوسط»[1] ، وفيه ابن لَهيعة ، وهو ضعيفٌ معروفُ الحالِ ، وفيه عَمْرو بن جابر الحضرَمىُّ ، وهو أضْعَفُ منه ، وقالَ الشوكانىُّ : هو كذابٌ ، وقال أحمد : رَوَى عن جابرٍ مَنَاكير ، وبَلَغَنِى أَنَّه كَانَ يَكْذِبُ ، وقال النَّسائىُّ : لَيْسَ بثقةٍ ، وقال : كانَ ابن لَهيعة شَيْخًا أَحْمَقَ ضعيفَ العقل ، وكانَ يقولُ : عَلِىٌّ فى السَّحاب ، وكانَ يجلسُ مَعَنا فَيُبصرُ سَحابةً فيقولُ : هَذَا علىٌّ قَدْ مَرَّ فى السَّحَاب .

---

(١) موضوع : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٤٥٨ - مجمع البحرين) ، وفيه عمرو بن جابر ، كذاب ، وابن لهيعة تقدم الكلام عليه .

(فَضْلُ الشَّام)

١٧٢- وعَنْه أيضاً ، أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال : «تَكُونُ فِي آخرِ الزَّمَانِ فِتْنَةٌ، يُحَصَّلُ النَّاسُ فِيها كَمَا يُحَصَّلُ الذَّهَب من المعدِنِ ، فلا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ ، ولكن سُبُّوا شِرارَهُم ، فإنَّ فيهم الأبْدَال ، يُوشِكُ أَن يُرسَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ سَيْبٌ من السَّمَاءِ فَيغْرقُ جَمَاعَتهُم ، حَتى لو قَاتَلتهُمْ الثَّعَالِبُ غَلَبتهم ، فَعِندَ ذَلِكَ يَخْرجُ خَارجٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي ثَلاثِ رَاياتٍ ، المكَثِّر يقولُ لَهم : خَمسَةَ عَشَرَ أَلفاً والمُقلّل يقولُ : اثنا عشر ألفاً ، أَمارَتُهُمْ : أَمِتْ أمِتْ ، يَلْقَونَ سَبْعَ رَاياتٍ ، تحتَ كُلِّ رَايةٍ رَجُلٌ يَطْلُب المُلْكَ ، فَيقتلُهُم اللهُ جَميعاً ، ويَردّ اللهُ إلى المسلمينَ أُلْفَتهُمْ ، ونِعْمتهُم ، وقَاصِيَهمْ وَدَانِيَهمْ» ، أخرجهُ الطبرانيُّ في «الأوسطِ» ، وفيه ابن لَهيعة ، وهو ضعيفٌ . قال الشوكانيُّ : وبقيةُ رجاله ثقاتٌ . انتهى.

ورواه الحاكمُ في «المستدركِ» ، وقالَ : «صحيحُ الإسنادِ ولم يُخرجاهُ»، وفي روايةٍ : «ثُمَّ يَظهرُ الهَاشِميُّ ، فَيردُّ اللهُ النَّاسَ إلى أُلْفتهِمْ» ، ولَيْسَ فِي هَذَا الطريق ابن لَهيعة ، وهَوُ

إِسْنَادٌ صحيحٌ كَمَا ذَكَرَ[1].

(من أين يخرج المهدىّ ؟)

١٧٣- وعنه أيضاً من روايةِ أبى الطفيل ، عن مُحمد بن الحنفية ، قالَ : كُنَّا عندَ علىٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأله رَجلٌ عن المَهْدىِّ ، فَقَال علىٌّ : «هَيْهَات ، ثُمَّ عَقَدَ بيده سَبْعاً ، فَقَالَ : ذَلِكَ يَخرجُ فِى آخر الزمان إذَا قالَ الرَّجُل : الله الله ، قُتِلَ ، ويجمعُ اللهُ له قَوْمًا قَزَعٌ كَقَزَع السَّحَاب ، يُؤلِّفُ الله بين قُلوبهم فلا يَستوحِشُونَ إلى أحدٍ ، ولا يَفْرحونَ بأحدٍ دَخَلَ فيهم ، عِدَّتُهم عَلى عِدَّةِ أهل بدر ، لَمْ يَسْبقْهُمْ الأَوَّلونَ ولا يُدركهُمِ الآخرونَ، وعَلَى عَدَدِ أَصحَابِ طَالوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعه النَّهرَ» . قالَ أبو الطُّفيل : قال ابن الحنفية : أَتُريدُهُ؟ ، قال : نَعَمْ ، قال : «فَإِنَّهُ يَخرجُ مِنْ هَذين الأَخْشَبين» قُلتُ : لاجَرَمَ ، واللهِ لا أَدعُهَا حَتَّى أَموتَ ، وماتَ بهَا ، يعنى مَكَّة . أخرجهُ الحاكمُ فى «المستدركِ» ، وقالَ : «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخينِ» انتهى[2].

---

(١) صحيح : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٤٦٧- مجمع البحرين) ، وفيه ابن لهيعة ، لكن قد توبع بنافع بن يزيد عند الحاكم (٥٥٣/٤) . أمت : أمر بالموت ، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة .

(٢) صحيح : أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٥٥٤/٤) .

وَإِنَّما هُوَ عَلَى شرطِ مُسلم فقط ، فَإِنَّ فيهِ عمارُ الدهنيُّ، ويوُنس بن أبى إسحاق ، ولم يُخرجْ لَهُمَا البخارىُّ ، وفيه عَمْرو بن محمد العنقزىُّ ، ولم يُخرجْ لَه البخارىُّ احتجاجاً ، بَلْ استِشْهادًا ، ومع ماينضمٌّ إلى ذلكَ من تشيُّع عمار الدهنىِّ، وهو وإنْ وَثَقَّهُ أحمد ، وابن مَعين ، وأَبُو حاتم ، والنَّسائىُّ وغيرهم ، فَقَدْ قالَ علىُّ بن المدينىِّ ، عن سُفيانَ ، أن بشرَ بن مروان قَطعَ عُرقوبيه ، قُلْتُ: فِى أىِّ شىءٍ ؟ ، قالَ: فى التشيُّعِ .

١٧٤- وعن ابن عمر - رضى الله عنهما- قالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا فِي نَفرٍ من المهاجرين والأَنْصار ، وعلىُّ بنُ أبى طالب عن يَسَارِهِ ، والعباسُ عن يميته ، إذْ تَلاَقَى العَباسُ ورَجُلٌ فأغلظَ الأنصارىُّ للعباسِ ، فَأَخَذَ النبىُّ ﷺ بيدِ العباسِ ، وبيدِ علىٍّ ، فقال : «سَيَخرجُ من صُلْبِ هَذَا فتى يملأ الأرض جوراً وظلما وسيخرج من هذا فتى يَمْلأ الأرضَ قِسطاً وَعَدلاً ، فَإِذَا رَأيتُم ذَلكَ فَعَليكم بالفَتى التَّميمىِّ ، فَإِنَّه يُقْبِلُ مِنِ قِبَلِ المَشْرقِ ، وَهُوَ صَاحِبُ رَايَة

المَهْدِىُّ» ، أخرجهُ الطبرانىُّ فى «الأوسط»[(١)] ، وفيه ابن لَهيعة، وعبدالله ابن عمر العمرىُّ ، وهما ضَعيفان ، قالَ الهيثمىُّ فى «مَجْمع الزَّوائد» : «ولكنَّ الحَديث مُنكَرٌ ، فَإنَّ النبىَّ ﷺ لم يَكُن يَسْتَقبل أحداً فِى وَجهِه بشَىء يَكرهُهُ، وخَاصَّةً عَمه العَبَاسَ الَّذِى قالَ فيه : «إنَّه صِنْو أَبيهِ»[(٢)].

١٧٥- وعن أبى سعيد رضي الله عنه بلفظ : «إنَّ فى أُمَّتِى المَهْدِىَّ ، يَخرُجُ ويَعيشُ خَمسًا ، أَوْ سَبْعاً ، أَوْ تِسْعاً ، فَيجَىءُ إليه الرَّجُلُ ، فيقولُ : يَامَهْدِىُّ ! أَعْطِنِى أعْطِنِى ، فَيَحْثِى لَهُ فِى ثَوْبِه مَااسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ» أخرجهُ الترمذىُّ ، وقال : هذا حَدِيثٌ حسنٌ» ، وقد رُوِى من غيرِ وجهٍ عن أبى سعيدٍ ، عَنِ النبىِّ ﷺ، وأخرجهُ ابْنُ مَاجَة ، والحاكمُ من طريقِ زَيدٍ العَمىِّ، عن أبِى الصِّديق النَّاجىِّ[(٣)] .

١٧٦- وعن الحُسَين رضي الله عنه أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لفاطمةَ -رضى الله عنها- : «أَبْشِرِى ، المَهْدِىُّ مِنْكِ» ، ذكره فى «كنز

---

(١) **ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٤٦٤- مجمع البحرين) وسنده ضعيف لضعف ابن لهيعة، والعمرى . وانظر : «مجمع الزوائد (٧/٣١٧-٣١٨) .

(٢) الصنو : الشبيه والمثيل .

(٣) **حسن** : وقد مرّ تخريجه برقم (١٦٨) .

العمال» ، وقال : «فيه مُوسى بن محمد البلقاوىُّ ، عن الوليد بن محمد الموقرىٌّ ، وَهُمَا كذابان»[1] .

١٧٧- وعن حُذيفة بلفظ : «المَهْدِىُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِى ، وَجههُ كالكَوْكَبِ الدُّرىِّ» أخرجه الرُّويَانىُّ[2] .

(مِنْ فَضَائلِ المَهْدِى)

١٧٨- وعن الصّدفىِّ بلفظ : «سَتَكُونُ بَعْدِى خُلَفَاءُ ، وَمن بَعْدِ الخُلفَاءِ أُمَرَاءُ، وَمِن بَعْدِ الأُمَراء مُلُوكٌ ، وَمِن بَعْدِ المُلُوك جَبَابِرَةٌ ، ثُمَّ يخرجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئتْ جَوْرًا ، يُؤمَّرُ بعد القَحْطَانىِّ ، فوالذِى بَعَثَنِى بالحَق مَاهُو بِدونهِ» أخرجه الطبرانىُّ فى «الكبير»[3] .

١٧٩- وعن ابن عباس ، بلفظ : «لَنْ تَهلِكَ أُمَّةٌ أَنَا فِى أَوَّلِهَا ، وعَيِسى ابن مَرْيَم فِى آخرِهَا ، والمَهْدِىُّ فِى أَوْسَطِهَا» ،

---

(١) **موضوع** : لأن فيه موسى ، والوليد ، وهما كذابان . انظر «كنز العمال» (٣٤٢٠٨) .

(٢) لم أهتد إلى إسناده الآن ، ويبدو أنه ضعيف لتفرد الروياني به وهو فى «كنز العمال» (٣٨٦٦٦) معزوصا للروياني.

(٣) **ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (ج٢٢ برقم ٩٣٧) ، والصدفى هو : أبو جابر وقال الهيثمى فى «المجمع» (٥/١٩٠) ، و«فيه جماعة لم أعرفهم» . وقال الحافظ فى «الإصابة» (٤/٣١) : «حسين بن على الكندى» لا أعرفه ، ولا أعرف حال جابر والد قيس» اهـ

أخرجه أبو نُعيمٍ فى «كتابِ المَهْدِىِّ»[1]

١٨٠- وعن أبى سعيدٍ ، بلفظٍ : «مِنَّا الَّذِى يُصَلِّى عِيسى ابْنُ مريمَ خَلفهُ» أخرجه أبو نُعيم فى «كتابِ المَهْدِىِّ»[2] .

١٨١- وعَن علىٍّ بن أبى طالب بلفظٍ : «لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ يَوْمٌ ، لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتى ، يملؤها عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا» أخرجهُ أحمد فى «المسندِ» ، وأبو داودَ فى «السُّنَن»[3] ، وفيه فِطر بن خَليفة ، وإنْ وَثَّقه أحمد ، ويَحْيَى القطَّانَ، وابنُ مَعين ، والنَّسائىُّ وغيرهم ، إلاَّ أنَّ العجلىَّ قالَ: «حَسَنُ الحديثِ ، وفيه تشيُّعٌ قليلٌ» ، وقال ابن مَعين مَرّة : ثقةٌ شيعىٌّ ، وقال أحمد بن عبد الله بن يُونس : كُنَّا نَمرُّ عَلَى قَطرٍ وَهُو مَطْروحٌ ، لاَ نَكتبُ عَنه ، وقال مَرةً: كُنْتُ أَمُرُّ بهِ وأَدَعُه مِثْلَ الكَلْبِ» وقالَ الدارقطنىُّ : لا يُحتجُّ بهِ ، وقالَ أبو بكر بن عياش : ما تركتُ الرِّواية عنه إلاَّ لسُوءِ دِينهِ ، وقالَ الجُرْجَانىُّ : زَائغٌ ، غَيرُ ثقةٍ.

١٨٢- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) **ضعيف** : وذلك لتفرد أبى نعيم بروايته . (٢) **ضعيف** : انظر السابق .

(٣) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٢٨٣) وأحمد (٩٩/١) ، وسبق شواهد لهذا الحديث .

«يُحبس الرُّوم عَلَى وَالٍ مِنْ عِتْرَتِى ، يُواطئُ اسمهُ اسْمِى ، فَيَقْتَتِلونَ بمكانٍ يُقالُ لَهُ : العِمَاق ، فَيَقْتَتِلونَ ، فَيُقتلُ مِنَ المُسْلمينَ الثُّلثُ أو نَحْو ذَلِكَ ، ثُمَّ يَقْتتلونَ اليَوْم الآخر ، فَيُقتلُ مِنَ المُسْلمينَ نحوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يقتتلونَ اليوم الثالِث فنكون علي أهل الروم ، فلا يزالون حتي يفتحوا القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون فيها بالأتراس، إذا أتاهُم صَارِخٌ : إنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفكُم فِى ذَرَارِيكم » أخرجهُ الخطيبُ فى «المتفق والمفترق»[1] .

١٨٣- وعنه أيضًا بلفظ : «إنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِى سَيَلْقَوْنَ مِنْ بَعْدِى بَلاَءً وَتَشْرِيداً وَتَطْرِيداً ، حَتَّى يَأْتِى قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ ، مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ ، فَيَسْأَلُونَ الحقَّ فَلاَ يُعْطَوْنَهُ ، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ ، فَيُعْطَوْنَ مَاسَأَلُوا ، فَلاَ يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِى ، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِى ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِى ، فَيَمْلِكُ الأَرْضَ فَيَمْلؤها قِسطاً وَعَدلاً ، كَمَا مُلئتْ جَوْرًا وَظُلْماً ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنكُمْ ، أَوْ مِنْ أعْقَابِكُمْ ، فَلْيأتِهِمْ وَلَوْ حَبْواً عَلَى

---

(١) **صحيح** : أخرجه الخطيب فى «المتفق» (٢٠٦/١) وأخرجه بنحوه مسلم (٢٢٢١/٤) ، من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه- .

الثَّلْجِ» أخرجهُ ابن مَاجَةَ ، والحاكم[1] ، هكَذَا ذكرهُ الشَّوكانىُّ فى «التوضيح».

١٨٤- وأوردهُ ابن خَلْدون فى كتابه «العِبَرَ» ، من حديث ابن مَسْعود ، من طريق يزيد بن أبى زياد ، عن إبراهيمَ ، عن عَلْقَمة ، بلفظ : «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إذْ أقْبَلَ فِتيةٌ مِنْ بَنى هَاشِمٍ ، فَلَما رَآهُمْ رسولُ اللهِ ﷺ ذَرفتْ عيناهُ ، وتغيرَ لَوْنُهُ ، قال : فقُلْتُ : مانزالُ نَرَى فِى وَجْهكَ شَيئاً نَكْرهُهُ ، فقال : «إنَّا أهْلُ بيت .. إلخ.»[2] وهَذَا الحديثُ يُعرف عِنْدَ المحدثينَ بحديثِ الرَّاياتِ ، ويزيد بن أبى زيادٍ ، قال فيه شُعبةُ : كانَ رَفَّاعًا، يَعْنى : يرفعُ الأحاديثَ التى لا تُعرف مَرْفوعة . وقال مُحمد بن الفُضيل : كانَ مِنْ كبارِ أئمةِ الشيعةِ. وقالَ أحمدُ بن حَنبل : لَمْ يَكُن بالحافظِ، وقال مَرّة : حديثهُ ليسَ بذاكَ ، وقال يَحْيى بن مَعين : ضعيفٌ . وقالَ العجْلىُّ : جَائزُ الحديثِ ، وكانَ بآخره يُلَقَّن . وقالَ أبو زُرعة :

(١) **ضعيف جداً** : أخرجه ابن ماجة (٤٠٨٢) ، والحاكم (٤/٤٦٤) ، والعقيلى (٤/٣٨١) . وقال الذهبى متعقباً للحاكم : «موضوع» . وانظر «الضعفاء الكبير» للعقيلى ، والحديث لابن مسعود ،وليس لأبى هريرة كما يوهم كلام المؤلف - رحمه الله
(٢) **انظر السابق** - والحبو : المشى على اليدين والركبتين .

يَكْتبُ حديثهُ ولا يحتجُّ به . وقال أَبُو حَاتِم : ليسَ بالقوى. وقالَ الجُرْجَانىُّ : سَمعتهُمْ يُضَعِّفُونَ حَديثهُ . وقالَ أَبُو داودَ : لاَ أَعلمُ أحدًا تركَ حديثه ، وغيرهُ أحبُّ إلىَّ منْه . وقالَ ابنُ عدِيّ : هُو من شيعةِ أهلِ الكوفةِ ، وَمَعَ ضَعْفِه يُكتبُ حَديثه ، وروى لَهُ مُسْلِمٌ ، لَكِن مَقْرُوناً بغيرِهِ ، وبالجملَةِ : فالأكثرونَ على ضعفهِ ، وقد صَرَّحَ الأئمةُ بتضعيف هَذَا الحديثِ الَّذِى رواهُ عن إبراهيمَ ، عن عَلْقمةَ، عن عبد اللهِ بن مسعودٍ ، وهو حديثُ الرَّاياتِ ، وقالَ وكيعُ بن الجراح فيه : لَيْسَ بشىء ، وكذلكَ قالَ أحمدُ ، وقال أبو قُدامة : سمعتُ أَبَا أُسَامَة يقولُ فى حديثِ يزيد، عن إبراهيمَ ، فى الرَّاياتِ : لو حَلفَ عِنْدى خمسينَ يَميناً قَسَامةً مَاصدّقتهُ ، أَهذا مَذْهَب إبراهيم ؟ ، أَهَذا مَذهب عَلْقَمة؟، أَهَذا مَذْهَب عَبد اللهِ ؟ وأورد العُقيلىُّ هذا الحَديث فى «الضُّعَفَاء»، وقالَ الذهبىُّ: «لَيْسَ بصحيح» .

١٨٥- وعن أبى هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أيضاً بلفظِ : «المَهْدِىُّ يُوَاطِئُ اسمُهُ اسْمِى ، واسْمُ أبيهِ اسْمَ أَبِى »، ذكرهُ فى «كَنْزِ العُمال»[١]

---

(١) **ضعيف** : وانظر : «كنز العمال» (٣٨٦٧٨) وقال : «رواه ابن عساكر» .

١٨٦- وَعَنْ أَبى أُمَامَةَ بلفظ «سَيَكُونُ بَيْنكم وَبَيْنَ الرُّومِ أَرْبَعُ هُدَن ، الرابعة عَلى يدِ رجلٍ من آل هارون تدوم سَبْع سِنِينَ» ، قيلَ : يارسولَ اللهِ! من إمَامُ النَّاس يَوْمئذ؟ ، قالَ : «مِنْ وَلَدِى ، ابن أربعينَ سَنَة ، كأنَّ وَجْهه كوكبٌ دُرِىٌّ ، فِى خَدِّهِ الأَيْمن خَال أسْوَد ، عَليه عَباءتان قطونيتان، كَأَنَّه من رجالِ بنى إسرائيلَ ، يملكُ عَشْرين سنة ، يُخرجُ الكُنُوزَ ، ويَفْتح مَدَائن الشِّرك» أخرجهُ الطبرانىُّ فِى «الكبير»[(١)] .

١٨٧- وعن أبى سعيد بلفظ : «سَتكونُ بَعْدِى فتنٌ منها فِتْنَة الأَحْلاس ، يكونُ فِيهَا هَرَبٌ وحَربٌ ، ثم بَعْدَهَا فِتنٌ أَشَدُّ منها ، ثُمَّ تكونُ فِتْنَة كُلَّمَا قِيلَ : انقطعتْ تَمَادَتْ ، حَتَّى لاَ يبْقى بيتٌ إلاَّ دَخَلته ، ولامُسلمٌ إلاَّ شَكته ، حَتَّى يَخرجَ رجلٌ مِن عِتْرتى» ، رواه نعيم بن حَمَّادٍ في «الفِتَن»[(٢)] .

١٨٨- وعن عَمْرو بن شُعيب ، عن أبيه ، عن جَدِّه، بلفظ : «فِى ذى القَعدةِ تَجَاذَبُ القَبَائِلُ ، وعَامئذٍ يُنهبُ الحَاجَ ،

---

(١) **ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى «الكبير» (ج٨ برقم ٧٤٩٥) ، وسنده ضعيف لضعف عنبسة بن أبى صغيرة . والخال : الشامة . وعباءتان قطونيتان : نوع من أنواع العباءات .

(٢) **ضعيف** : أخرجه نعيم بن حماد فى «الفتن» (ص٣٠) ، وسنده ضعيف ، فيه الوليد بن مسلم ، مدلس وقد عنعنه ، وجهالة من حدّث عن أبى سعيد الخدرى .

فتكونُ مَلْحَمةٌ بِمنًى ، حتَّى يهربَ صَاحِبهم ، فَيبايعَ بَيْنَ الرُكْنِ والمَقَامِ وهو كَارهٌ ، يُبَايعهُ مِثل عِدَّة أهلِ بدرٍ ، يَرضَى عنه سَاكنُ السَّماءِ وسَاكنُ الأرضِ» ، أخرجهُ نُعيم بن حَمَّاد في «الفتنِ» ، والحاكُم في «المُستدركِ»[1] .

١٨٩- وعن ابن عباس بلفظٍ : «مِنَّا السَّفَاحُ ، ومِنَّا المَنْصُورُ وَمِنَّا المَهْدِيُّ» ، أخرجه البيهقي ، وأبو نُعيم ، والخَطيب[2] .

١٩٠- وعن أبي سعيد الخدريِّ ، بلفظ : «مِنَّا القَائِمُ ، وَمِنَّا المَنْصُورُ ، وَمِنَّا السَّفَاحُ ، وَمِنَّا المَهْدِيُّ ، فَأمَّا القَائِم فَتَأْتِيه الخلافةُ ، لم تُهْرَقْ فيها مَحجمةٌ بدمٍ ، وأمَّا المنصورُ فلا تُرد له رَايةٌ ، وأَمَّا السَّفَّاحُ ، فهو يسفحُ المَالَ والدَّم ، وأمَّا المَهْدِيُّ فيملؤها عَدْلاً كما مُلئتْ جَوْرًا» ، أخرجه الخطيبُ[3] .

١٩١- وعنه أيضاً بلفظ : «يَكونُ فِي آخرِ الزَّمَانِ عندَ تظاهرِ الفتنِ ، وانقطاعٍ من الزَّمنِ أميرٌ ، أوَّلُ ما يَكون عَطاؤه

---

(١) **موضوع** : أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (ص٢١١) ، وعنه الحاكم في «المستدرك» (٥٠٣/٤-٥٠٤) . وفيه محمد ، وهو المصلوب ، الكذاب .

(٢) **ضعيف** : أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٦٢/١-٦٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٥٤/٦) . وفيه الأعمش مدلس ، والضحاك بن مزاحم لم يسمع ابن عباس .

(٣) **ضعيف** : أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٣٩٩/٩) . وفي سنده الأعمش مدلس وقد عنعنه ، ومحمد بن جابر فيه ضعف وفي الأصل : فلا تدركه بدلاً من فلا ترد له .

للناسِ أَنْ يأتيَه الرَّجُل فَيَحْثِي له في حِجْرِهِ، يهمّه مَن يقبل مِنه صدقة ذَلكَ اليَوْم لِمَا يُصيب النَّاسَ مِنَ الفَرَجِ»، أخرجه العُقيليُّ، وابن عَسَاكر [1].

١٩٢- وعن عبد الرحمن بن قيسِ بن جابرِ الصدفيِّ، وهو بلفظِ حديث الصدفيِّ المتقدم، أخرجه نُعيم بن حَمَّاد في «الفتنِ» [2].

١٩٣- وعن شَهْرِ بن حَوْشَب مُرْسَلاً بنحو حديثِ عَمْرو بن شُعيب السَّابِق، أخرجهُ نعُيم بنُ حَمَّاد [3].

١٩٤- وعن عثمان بلفظ: «المَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ عَبَاس عَمّي»، أخرجهُ الدار قطنيُّ في «الأَفْرَادِ»، والسّيوطيُّ في «الجامعِ الصغيرِ» [4].

---

(١) عزاه صاحب «كنز العمال» (ج١٤ برقم ٣٨٧٠٣) للعقيلي، وابن عساكر، ولم أجده في «الضعفاء للعقيلي»، والله أعلم، والحديث أخرجه أحمد (٤٨/٣، ٤٩)، وأبو يعلى (١١٠٥)، وسنده ضعيف فيه عطية العوفي ضعيف الحديث.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو عبد الله نعيم بن حماد في «الفتن» (ص٦٧)، وفيه الوليد مدلس وقد عنعنه، وابن لهيعة تقدم، وعبد الرحمن لم يدرك النبي ﷺ.

(٣) **ضعيف**: أخرجه نعيم في «الفتن» (ص٢١١)، وسنده ضعيف لإرساله.

(٤) **موضوع**: وتفرد الدار قطني بإخراجه في «الأفراد» يعد من الأحاديث الضعيفة، والجامع الصغير، ليس من الكتب المسندة. وفي سند الدار قطني: «محمد بن الوليد، متهم بالكذب»، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني برقم (٨٠).

١٩٥- وعن أبى هُريرة بلفظِ : «ياعَمُّ ! إنَّ اللهَ ابتدأَ الإسْلامَ بِى ، وَسَيختمهُ بغُلامٍ مِن وَلَدِكَ ، وَهُوَ الذِى يَتَقدم عِيسى ابن مَرْيم» أخرجهُ أبو نُعيم فى «الحليةِ»[(١)].

١٩٦- وعن عمار بن ياسر بلفظ : «ياعَبَاسُ ! إنَّ اللهَ بَدَأَ بِى هذا الأمْرَ ، وسَيختمهُ بغُلامٍ من ولدِكَ ، يَمْلؤها عَدْلاً كَمَا مُلئِتْ جَوْرًا ، وَهُوَ الذِى يُصَلِّى بِعِيسَى ابن مَرْيَم» أخرجهُ الدار قطنىُّ فى «الأفرادِ» ، والخطيبُ ، وابن عَسَاكر[(٢)].

قالَ الشَّوكَانىُّ فى «التوضيح» : «قُلْتُ : ويُمكن الجَمْع بَيْنَ الأحاديث الثلاثة ، وبينَ سَائِر الأَحَاديث المتقدمة بأنه مِنْ وَلَد العباسِ ، مِنْ جِهةِ أُمِّهِ ، فإنْ أَمْكَنَ الجَمْعُ بهذا وإلاَّ فالأَحَاديث أَنَّهُ مِن وَلَدِ النبىِّ ﷺ أَرْجَحُ .

١٩٧- وَأَمَّا حَديث أَنَس الَّذِى أخرجهُ ابنُ مَاجَة ، والحَاكَم فى «المستدرك» ، بلفظ : «لاَ يَزْدَادُ الأَمْرُ إلاَّ شِدَّةً ، وَلاَ الدُّنْيا إلاَّ إدْبَارًا ، وَلاَ النَّاسُ إلاَّ شُحًا ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إلاَّ عَلَى شِرَارِ

---

(١) **موضوع** : أخرجه أبو نعيم (١٣٥/١) ، وفى سنده لاهز بن جعفر ، هو المتهم به ، انظر : «الضعيفة» برقم (٨٢)

(٢) **موضوع** : أخرجه الخطيب فى «تاريخه» (١١٧/٤) ، وفيه أحمد بن الحجاج بن الصلت ، هو المتهم به ، وانظر : «الضعيفة» (٨١)

النَّاسِ ، وَلاَ مَهْدِيَ إلاَّ عِيسى ابنُ مَرْيَمَ »(١) . فيُمكن أن يُقالَ في تأويله : لاَ مَهْدِيّ كَاملٌ ، ولا شَكَّ أنَ عيسى أَكْمَلُ من المَهْدِيّ ، لأنَّه نبيُّ اللهِ. وهَذا التأويلُ مُتَحَتِّمٌ لمخالفةِ ظاهرهِ للأحاديثِ المتواترةِ كما سَرَدْنَاهُ» انتهى . قُلْتُ : حديثُ «لاَ مَهْدِيّ إلاَّ عِيسى» ، أخرجهُ مُحمد بن خالد الجنديُّ ، عَنْ أنس ، وسنده مُختلفٌ عَلَيه ، وفيه راو مجهولٌ ، وضَعَّفَهُ الحفَّاظُ ، وفيه اضطرابٌ وانقطاعٌ كَمَّا قالَ الحافظُ ابن القَيِّم ، وأحاديثُ المهديِّ أصحُّ إسْنَادًا منه ، وفي الباب رواياتٌ عن جماعة منَ الصَّحابة . قال السَّفارينيُّ : **الصَّوابُ الَّذي عليه أَهْلُ الحقِّ ، أنَّ المهديَّ غير عيسى** ، وأنه يخرج قَبْلَ نزوله عَلَيه السَّلام ، وقَدْ كَثُرت بخروجه الرّواياتُ ، حَتَّى بَلَغت حَدّ التَّوَاتر المَعْنويّ ، وشَاعَ ذلكَ بينَ عُلماءِ السُّنَّةِ حَتى عُدَّ منْ مُعْتَقداتهم .

١٩٨- وعن عليِّ بن عليِّ الهلاليِّ ، وهو حديثٌ طويلٌ ، والَّذي يتعلقُ بما نحنُ بصدده : **«يَافَاطِمَةُ ! وَالَّذِي بَعَثَنِي**

---

(١) **منكر** : أخرجه ابن ماجة (٤٠٣٩) ، والحاكم (٤٤١/٤) ، وغيرهما ، وفي سنده عنعنة الحسن البصري وجهالة محمد بن خالد الجندي ، واختلاف على سنده . وقد بينت نكارته وتوسعت في تخريجه في «تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية» .

بِالحَقِّ ، إِنَّ مِنهُمَا - يَعْنى : الحَسَنَين - مَهْدِيَّ هَذِهِ الأُمَّة ، إذا صَارَت الدُّنْيَا هَرْجًا مَرْجًا ، وتَظَاهَرَت الفِتَن ، وتَقَطَّعَت السُّبُل ، وَأَغَارَ بَعْضهُم عَلَى بَعْضٍ ، فَلاَ كَبيرَ يَرْحَم صَغيراً ، وَلاَ صَغِيرَ يُوقِر كَبيراً ، فَيَبْعَثُ اللهُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنهما مَن يَفْتَح حُصُونَ الضَّلاَلَةِ ، وقُلُوباً غُلفاً ، يقومُ بالدين آخرَ الزمانِ كَما قُمْتُ بِهِ أوَّل الزَّمَانِ ، وَيملأُ الدُّنيا عَدْلاً كَمَا مُلِئت جَوْرًا» ، أخرجه الطبرانىُّ فى «الكبيرِ» ، و«الأوسطِ» بطوله[1] ، وفيه الهيثمُ بن حبيب ، قال أبو حَاتِمٍ: منكرُ الحديثِ ، وهو متهمٌ بهذا الخبر . كذاً نقله الهيثمىُّ فى فضائلِ أهلِ البيتِ من كتابهِ «مَجْمَع الزَّوائدِ» ، فلينْظَرْ هُنَالِكَ .

١٩٩- وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَذَّبَ بالمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ كَذَّبَ بالدَّجَالِ فَقَدْ كَفَرَ» ، وقال فى طلوعِ الشَّمْسِ من مغرِبَها مِثْل ذَلِكَ فيما أَحْسَبُ . أخرجهُ أبو بكر بن خَيثمةَ فى جمعهِ للأحاديثِ الواردةِ فى المهدىِّ ، على مـا نقلهُ السُّـهيلىُّ ، ورواه أبو بكر الإسْكاف فى «فـوائدِ

---

(١) **موضوع** : أخرجه الطبرانى فى «الأوسط» (٣٥١٤ ، ٤٤٦٢- مجمع البحرين) ، وفى سنده على بن على الهلالى ، لم أجده ، والهيثم بن حبيب ، هو المتهم بوضعه . انظر : «ميزان الاعتدال» (٣٢٠/٤) ، و«مجمع الزوائد» (٢٥٣/٨) .

الأخبارِ» مُستنداً إلى مالكِ بن أنس ، عن مُحمد بن المنكدرِ ، عن جابرٍ . قالَ السَّفارينىُّ: وسندهُ مُرْضِىٌّ .

قال ابن خَلْدون : وحَسْبُكَ هذا غُلوًا ، واللهُ أعلمُ بصحةِ طريقهِ إلى مالكِ بن أنسٍ ، على أنَّ أبا بكرٍ الإسكافِ عِندهم مُتَّهمٌ وَضَّاعٌ[1].

٢٠٠- وعن أبى إسْحاقَ السَّبِيعىِّ ، قالَ : قالَ علىٌّ ، ونظرَ إلى ابنه الحَسَن : «إنَّ ابْنِى هَذَا سَيدٌ كَمَا سَمَّاهُ رسولُ اللهِ ﷺ ، وسيخرجُ مِن صُلبهِ رَجُلٌ يُسمَّى باسمِ نَبيِّكُمْ ، يُشْبِهُهُ فى الخُلُقِ ولا يُشْبِهُهُ فى الخَلْقِ، يملأُ الأرضَ عَدْلاً » أخرجهُ أبو داودَ ، من طريقِ مَرْوان بن المُغيرة ، عن عِمْران بن أبى قَيس ، عن شُعيب بنَ خالد ، عن السَّبيعىِّ[2] . وقال هَارون : حَدَّثَنَا عمرو بن أبى قيس ، عن شُعيب بن خالد ، عن مُطرف ابن طَريف ، عن أبى الحَسن ، عن هِلال بن عمرو ، سمعتُ عَليًا يقولُ : قال النبى ﷺ : «يَخْرجُ رَجُلٌ من وَرَاءِ النَّهرِ يُقالُ لَهُ : الحارثُ ، عَلَى مقدمتهِ رَجُلٌ يقالُ لَهُ : مَنْصور ، يُوَطِّئُ أو

(١) **موضوع**: أبو بكر الإسكاف ، كذاب ووضاع .

(٢) **ضعيف** : أخرجه أبو داود (٤٢٩٠) ، وفيه جهالة من حدث أبو داود ، وأبو إسحاق السبيعى ، مدلس ، وكثير الإرسال ، وقد اختلط فى آخر عمره .

يُمَكِّنُ لآلِ مُحمدٍ كَمَا مَكَّنَتْ قُريشٌ لرسولِ الله ﷺ ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤمنٍ نَصْرُهُ ، أَوْ قَالَ: إِجابتُهُ » ، وسكتَ عَلَيْهِ أبو داودَ، وقالَ في موضع آخرَ في هارونَ : هُو من ولدِ الشيعةِ ، وقالَ السُّليمانيُّ : فيهِ نَظَرٌ ، وقال أبو داودَ في عَمْرو بن أبي قيس : لا بأسَ بهِ ، في حديثهِ خطأ . وقال الذهبيُّ : صدوقٌ، له أوهامٌ ، وأمَّا أبو إسْحاقَ السَّبيعيُّ ، وإنْ أخرجَ عنه في «الصحيحين» ، فقد ثبتَ أنَّه اختلطَ آخر عمرِهِ ، وروايته عن عليٍّ مُنْقَطِعة ، وكذلكَ روَايةُ أبي داودَ ، عن هارونَ بن المغيرةِ ، أما السَّنَد الثَّاني ففيه أبو الحسن ، وهِلال بن عمرو، وهُما مَجْهولان، ولم يُعرف أبو الحسن إلاَّ من روايةِ مُطرف بن طَرَيف عنه» انتهى [(١)] .

(المَهْدِيُّ منَّا أَهْلِ البيتِ)

٢٠١- وعن أبي سعيد بلفظ : «المَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ ، أَشَمُّ الأَنْفِ ، أَقْنَى أَجْلَى ، يَمْلأُ الأَرض قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلماً ، يَعيشُ هكذا - وبَسَطَ يَسَاره وإِصبعَيْنِ من يمينهِ السَّبابةِ والإبهامِ وعَقَدَ ثَلاَثَةً» أخرجهُ الحاكم في

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٤٢٩٠) . وقد بين المؤلف - رحمه الله - سبب ضعف إسناده.

«المستدرك» ، وقال : «هذا حديثٌ صحيحٌ عَلَى شرطِ مُسلمٍ ، ولم يُخرِّجَاهُ» انتهى .

وفيه عُمران القطَّان ، عن قتادةَ ، عن أبى نَضْرةَ ، وعمران مختلفٌ فى الاحتجاج بهِ ، إنما أخرجَ له البخاريُّ اسْتِشْهادًا لاَ أَصْلاً كَمَا تقدمَ[1] .

٢٠٢- وعَنْهُ أَيْضًا نحو حديث أبى هُريرة المتقدم الذِى فيه ذِكر كدوس ، أخرجهُ ابن مَاجَة ، والحاكمُ ، من طريق زيد العَمىِّ ، عن أبى الصِّديق الناجىِّ ، وزيدٌ العَمىّ وإن قالَ فيه الدار قطنىُّ ، وأحمدُ ، وابن معين أنه صَالِحٌ ، وزادَ أحمد : أنَّه فوقَ يزيد الرقاشىّ ، وفضل بن عِيسى ، إلاَّ أنَّه قال فيه أَبُو حَاتم : ضَعيفٌ، يُكتبُ حديثهُ ولا يُحتَجُّ بهِ ، وقال ابن معين فى رواية أُخْرى : لاَ شَىءَ ، وقالَ الجُرْجَانىُّ : مُتماسكٌ ، وقال أَبُو زرعة : لَيْسَ بقوىٍّ ، وَاهِى الحَدِيث ضعيفٌ ، وقالَ أَبُو حاتم أيضاً : لَيْسَ بذاكَ ، وقد حَدَّثَ عنه شُعْبة ، وقال النسائىُّ : ضعيفٌ ، وقال ابن عَدِى : عَامة من يُروى عَنهم ، ومايرويهِ ضُعَفاءُ ، على أن شُعبةَ قد رَوى عَنْه ،

---

(١) **صحيح**: وقد تقدم تخريجه برقم (١٥٤).

لَعَلَّ شُعْبَةَ لم يرو عن أَضعفَ منه[1] .

٢٠٣- وعَنْهُ أَيضًا بلفظِ : أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : «**تملأُ الأَرْضُ جَوْرًا وَظُلماً ، فَيخرجُ رَجُلٌ من عِترتى فيملكُ سَبْعًا ، أو تِسعًا ، فَيملأُ الأرضَ عَدْلاً وقِسْطاً كمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وظُلْماً**»، أخرجهُ الحاكمُ وقالَ : «صحيحٌ عَلَى شرطِ مُسْلم»[2] وَإنَّما جَعلهُ عَلَى شَرْطِ مُسلم لأَنَّه أخرجهُ عن حماد بن سَلمةَ ، عن شيخه مَطر الوَرَّاق ، وَأَمَّا شيخهُ الآخرُ وهو أَبُو هَارون العبدىُّ، فَلَمْ يُخَرِّج لَهُ ، وهو ضعيفٌ جدًا ، متهمٌ بالكذب ، ولا حاجةَ إلى بسطِ القولِ عن الأئمةِ فى تضعيفه ، وأمَّا الرَّاوى له عن حماد بن سلمة ، وهو أَسد بن مُوسى يُلقبُ أَسَدَ السُّنَّة ، وإن قالَ البخارىُّ : مشهورُ الحديث ، واستشهدَ به فى «صحيحه» واحتجَّ به أبو دَاوُد ، والنَّسائىُّ ، إلاَّ أَنَّه قال مَرّةً أُخرى : ثقةٌ ، لو لَمْ يُصنف كَانَ خَيْراً لَهُ ، وقال فيه مُحمد بن حَزْم : مُنكَرُ الحديث .

---

(١) **حسن** : وقد سبق تخريجه برقم (١٧٥) .

(٢) **إسناده لا بأس به** : أخرجه أحمد (٢٨/٣) ، والحاكم (٥٥٨/٤) قلت : وقد توبع أبو هارون عند أحمد بمطر الوراق وعند الحاكم بأسد بن موسى ، وعلى هذا فالإسناد حسن لا بأس به . والله الموفق .

٢٠٤- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «نَحنُ وَلَدَ عَبْدِ المُطَّلِبِ سَادَاتُ أَهْلِ الجَنَّةِ ، أَنَا ، وَحَمْزَةُ ، وَعَلِيٌّ ، وجَعْفَرٌ ، والحَسَنُ ، والحُسَيْنُ ، والمَهْدِيُّ» أخرجهُ ابن مَاجة من طريق سَعد بن عبد الحميد بن جَعْفر ، عن عبد الله بن زياد اليماميِّ ، عن عكرمةَ بن عَمَّار ، عن إسحاقَ بن عبد الله ، عن أَنَس (١) وعكرمةُ بن عَمَّار ، وإنْ أَخْرَجَ لَهُ مُسلمٌ ، فَإنَّمَا أَخْرَجَ لَه متابعةً ، وقَدْ ضَعَّفهُ بَعْضٌ ووثقهُ آخرونَ ، وقالَ أَبُو حَاتم الرازيُّ : هُو مُدلِّس ، فلا يُقبل إلاَّ أَنْ يُصرحَ بالسَّمَاع ، وعليُّ بن زيادٍ ، قالَ الذهبيُّ في «الميزان» : «لا نَدْري مَنْ هُو ؟ ، ثُمَّ قَالَ : الصوابُ فيه : عبد الله بن زياد ، وسعد بن عبدالحميد ، وإن وثَّقه يَعقُوب بن شَيْبة ، وقال فيه ابن معين : لَيْسَ به بَأسٌ ، فَقَدْ تَكلمَ فيه الثوريُّ ، قَالُوا : لأنَّهُ رَآهُ يُفْتي في مَسَائِل ويُخطئ فيها ، وقال ابن حبَّان : كان ممنْ فَحُشَ خَطؤه فلا يُحتجُّ به ، وقالَ أحمدُ : سعدٌ يَدَّعي أَنَّه سَمعَ عَرضَ كُتب مَالك ، والنَّاس يُنكرونَ عَليه ذلكَ ، وَهُو ههنا ببغداد لَم يحجَّ ، فكيفَ

(١) منكر : أخرجه ابن ماجة (٤٠٨٧) . وفيه عبد الله بن زياد ، وقد وقع في «السنن» ، والأصل - هنا - علي بن زياد ، والصواب : «عبد الله بن زياد» ، وهو مجهول ، والحديث منكر . وانظر تخريجه في «النهاية في الفتن والملاحم» لابن كثير برقم (٩٩ -بتحقيقي) .

سمعها، وجعلهُ الذهبيُّ مِمَّنْ لَم يَقْدحْ فيه كلامُ من تُكُلِّمَ فيهِ .

٢٠٥- وعن ابن عَبَّاس مَوْقُوفاً عليه . قالَ مُجاهدٌ : قالَ لِي ابن عباس : لَوْ لَمْ أَسمَعْ أَنَّكَ مِثْلُ أَهْلِ البَيْتِ مَاحَدَّثْتُكَ بِهَذَا الحَدَيث ، قالَ: فقالَ مُجاهد : فَإِنَّه فِي سِتْر ، لا أذكرهُ لِمَن يكرهُ ، قالَ : فقالَ ابن عَبَّاس : «مِنَّا أَهْلَ البيتِ أَرْبعَةٌ ، مِنَّا السَّفَّاحُ ، وَمِنَّا المُنْذِرُ ، وَمِنَّا المَنْصُورُ، وَمِنَّا المَهْدِيُّ» ، قال : فقال : مجاهد : بَيِّن لِي هَؤُلاء الأَرْبَعَة . فقالَ ابن عباس : «أَمَّا السَّفاح ، فَرُبَّمَا قَتَلَ أَنْصَارَهُ وَعَفَا عَن عَدوِّه ، وأَمَّا المُنْذِرُ أَرَاهُ قالَ - فَإِنَّهُ يُعْطِي المَالَ الكَثير ، ولا يَتَعاظَمُ فِي نَفْسِهِ ، ويمسِكُ القَلِيلَ من حَقِّهِ ، وأَمَّا المَنْصُورُ فَإِنَّه يُعْطَى النَّصْر عَلَى عَدوِّهِ الشَّطر مِما كانَ يُعطى رَسُول اللهِ ﷺ ، ويَرْهبُ مِنهُ عَدوّه عَلَى مَسيرةِ شَهْر ، وَأَمَّا المَهْدِيُّ فالَّذِي يَملأُ الأَرْض عَدْلاً كَمَا مُلِئتْ جَوْرًا ، تأمنُ البَهَائِم السِّبَاعَ ، وتُلقى الأرضُ أفلاذَ أَكْبَادِهَا» قال : قُلْتُ : وما أفلاذُ أكبادهَا؟، قال: «أمثالُ الأُسْطوانةِ من الذَّهَب والفِضةِ» أخرجهُ الحاكمُ فى «المستدركِ» ، وقالَ : «صحيحُ الإسنادِ ولم يُخرجاهُ»[1] ، وهو

(١) **ضعيف جداً** : أخرجه الحاكم (٥١٤/٤) وصححه ، وتعقبه الذهبى فقال : «أين منه الصحة؟» ، وإسماعيل مجمع على ضعفه ، وأبوه ليس بذاك .

من روايةِ إسماعيلَ بن إبراهيم بن مُهاجر ، عن أبيه ، وإسماعيلُ ضعيفٌ ، وإبراهيم أبوه ، وإن خَرَّجَ له مُسلمٌ، فالأكثرونَ على تضعيفهِ .

٢٠٦- وعن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «أَبْشِرُوا .. أَبْشِرُوا ، إنَّما مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الغَيْث لاَ يُدْرَى آخره خَيْرٌ أَمْ أوَّله ، أو كحديقةٍ أُطعمَ فيها فوجٌ عاماً ، ثمَّ أُطعمَ فيها فوجٌ عاماً ، لَعَلَّ آخرهَا فوجًا أن يكونَ أَعْرَضها عَرْضاً ، وأَعْمَقُها عُمْقاً ، وأَحْسَنَها حُسْناً ، كَيْفَ تهلكُ أُمَّةٌ أَنَا أوَّلهَا والمَهْدِيُّ وسَطُهَا ، وعيسى ابن مريمَ آخرهَا ، ولكنَّ بينَ ذلكَ فيجٌ أعوجٌ لَيْسُوا مِنِّي وَلاَ أَنَا مِنهُمْ» أخرجهُ رُزينٌ ، وأَبُو نُعيمٍ[١] .

٢٠٧- - وعن ثَوْبانَ مَولى رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «إذَا رَأيْتُم الراياتِ السُّودَ جَاءتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَان فَأْتُوهَا وَلَوْ حَبْواً عَلَى الثَّلج ، فَإنَّ فِيها خَليفةَ اللهِ المَهْدِيَّ» رواهُ أحمدُ ، والبيهقيُّ في «دلائلِ النبوةِ» ، وسندهُ صحيحٌ ،

(١) **ضعيف**: وذلك لتفرد رزين ، وأبي نعيم بروايته، فكتابيهما محل الأحاديث الواهية . والفيج والفوج واحد.

وتقدمَ نحوه عن ثوبانَ مُطولاً بروايةِ ابن مَاجَة[1] .

(بَعْثُ خراسانَ أفضل البعُوثِ)

٢٠٨- وعن بريدةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :«سَتكُونُ بَعْدِي بُعوثٌ كثيرةٌ، فَكُونُوا فِي بَعْثِ خُرَاسَانَ»، رواه ابنُ عدى ، وابنِ عَسَاكر ، والسيوطىُّ فى «الجامعِ الصغيرِ» ، وليسَ فيهِ ذِكرُ المَهْدِيِّ[2] .

٢٠٩-وعن أبى هُريرة - رضى اللهُ عنه - قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «يَخْرجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ ، لاَ يَرُدُّهَا شَيءٌ حَتىٰ تُنْصَبَ بإِيلياءَ» ، رواهُ الترمذىُّ[3] . وحَمَلَهُ بَعض عُلَماء الهندِ مِن أَهْلِ المشرقِ عَلَى المهدىِّ الأَوْسطِ ، ثُمَّ حَمله عَلَى السّيد أحمد البَريلوىِّ ، لأنَّهُ جَاهَدَ فى الناحيةِ الغربيةِ من الهندِ، وجاءت راياتهُ من قِبَلِ خُراسانَ ، وفى هذا الاستدلالِ نظرٌ واضحٌ، بَلْ لَيْسَ عليه أَثارةٌ من علمٍ ، والسيدُ

---

(١) **منكر** : وقد سبق تخريجه برقم (١٥٩)، والحمد لله وحده .

(٢) **حسن** : أخرجه أحمد (٣٥٧/٥) ؛ وأبو نعيم فى «دلائل النبوة» (ص٤٧٧-٤٧٨) . وقد حسنه الحافظ ابن حجر فى «القول المسدد» (ص٢٨) .

(٣) **ضعيف**: أخرجه الترمذى (٢٢٦٩) ، وقال : «هذا حديث غريب» أى : ضعيف . قلت وسبب ضعفه هو : رشدين بن سعد ، فهو ضعيف الحديث .

قَدْ غزَا واستُشْهِدَ - فرحمةُ اللهُ تعالى ، ولم يَدَّع المهدوية .

(الإيمان بالمهدى واجب)

قالَ السَّفارينىُّ : إنَّ الواجبَ اعتقادهُ من ذلكَ ما دلّت عليه الأخبارُ الصحيحةُ والآثارُ الصَّريحةُ من وجودِ المهدىِّ المُنْتَظر الَّذِى يُخرجُ الدَّجَّال ، ويَنزلُ عيسى - عليه السلام - فى زمانهِ ، وهو المرادُ حيثُ أُطلقَ المهدىُّ ، وأَمَّا المذكورونَ قبله فلم يَصح فيهم شَىءٌ ، والَّذينَ من بَعْدهِ فأمراءٌ صالحونَ، لكن لَيْسُوا مِثْلَه ، فهو آخرهم فى الوجودِ ، وإمامُهم وخَيرهم وأفضلهُم فى الحقيقةِ، والمرادُ غير عِيسى ابن مريمَ ، فَإِنَّه رَسُولٌ كريمٌ مِنْ أُولى العَزْمِ ، وهو آيةٌ وعلامةٌ وحدَه ، فيجبُ الإيمانُ بخروجِ المهدىِّ ، ونزول عيسى، وخروجِ الدَّجَّال اللّعين» انتهى .

وهذا القولُ صريحٌ فى نفى المهديينَ قبلَ المهدىّ المَوعُود ، وأَنَّ مَن ادَّعَى ذلكَ فَإنَّه دَعْوى لا تصحُّ ولا تُوافقه الأَدلّة ، واللهُ أعلمُ.

(المهدى من عترتى)

٢١٠- وَعَنْ أَبى سَعِيدِ الخدرىِّ ، قال: ذكرَ رسولُ اللهِ ﷺ بَلاَءً يُصيبُ هذهِ الأُمَّةَ حتى لاَ يَجدَ الرَّجلُ ملجأً يلجأُ إليهِ مِن الظُّلم ، فيبعثُ اللهُ رَجُلاً مِن عِتْرتى وأهل بَيْتى ، فيملأُ به الأَرضَ قِسْطاً وَعَدلاً كَما مُلئتْ ظُلماً وجَوْرًا ، يَرْضَى عنه سَاكنُ السَّمَاءِ وسَاكنُ الأرض ، لاتَدعُ السماءُ مِن قَطرهَا شَيئاً إلاَّ صَبَّتْهُ ، ولاتَدعُ الأرضُ من نَباتهَا شَيْئاً إلاَّ أَخْرجتهُ ، حَتَّى يَتَمنى الأَحْياء الأَمْوَات ، يَعيشُ فى ذلكَ سَبْعَ سنينَ ، أَوْ ثمَان ، أَوْ تِسْعَ سِنِينَ» ، أخرجهُ الحاكمُ فى «المستدرك» وصححهُ[(١)] . وقد تقدمَ نحوه . قالَ القُرطبىُّ : «ويُروى هذا من غيرِ وجهٍ عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ».

(البعثُ على النيةِ)

٢١١-وعن عائشةَ - رضى الله عنها - قالتْ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «العَجَبُ أنَّ أُنَاساً مِن أُمَّتِى يَؤُمُّونَ بالبيتِ برجلٍ

---

(١) **إسناده ضعيف** ، والحديث حسن بشواهده : أخرجه عبد الرازق برقم (٢٠٧٧٠) ، والحاكم(٤٦٥/٤) ، وسنده ضعيف جداً ، فيه عمارة بن جوين أبو هارون العبدى ، متروك ، لكن له شواهد تحسنه تقدمت .

من قُرِيشٍ ، قَدْ لجأَ بالبيتِ ، حتَّى إذَا كَانُوا بالبيداءَ خُسِفَ بهِمْ ، فيهِمُ المُسْتَبْصِرُ ، والمَجْبُورُ ، وابنُ السَّبِيلِ ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا ، ويَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى نيَّاتِهِمْ» رواهُ مُسْلِمٌ[1] . وليسَ فى ذلكَ تصريحٌ بالمهدىِّ .

(كَرامةُ اللهِ لِهذهِ الأُمةِ)

٢١٢-وعن جابر ، قال قال رسول الله ﷺ : «لاَ تَزالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إلى يومِ القيامةِ» قال: «فينزلُ عِيسَى ابنُ مريمَ ، فيقولُ أميرهُمْ : تَعَالَ صَلِّ لَنَا ، فيقولُ : لاَ إنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ ، تَكْرِمَةَ الله هذهِ الأُمَّةَ» رواه مسلم[2] وَلَيْسَ فيهِ أيضاً ذكرُ المَهْدِىِّ ، ولكن لا مَحْمَلَ لَه ولأمثالهِ من الأَحاديث إلاَّ المهدىَّ المُنتظر ، لِما دلّت عَلى ذلكَ الأخبارُ المتقدمةُ والآثارُ الكثيرةُ .

هذه جُملةُ الأحاديثِ التى خَرَّجها الأئمةُ فى شأنِ المهدىِّ، وهى كما رأيتَ يُقوى بَعضُها بعضاً ، وفيه ثمانيةٌ وعشرونَ أثراً عن الصحابةِ الكبارِ عِنْدَ أهلِ العلمِ بالحديثِ ، ومثله لا

---

(١) **صحيح** : أخرجه مسلم (٢٨٨٤) . والمستبصر : المستبين لذلك ، القاصد له عمداً . والمجبور : المكروه . وابن السبيل : المراد به سالك الطريق معهم وليس منهم .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٥٦/٢٤٧) .

يُقالُ بالرأى . وقد امتلأت كُتب المتأخرينَ من المتصوفةِ والمشايخ فى أمرِ الفاطمىِّ المُنتظر ، ولم يَكُن المتقدمونَ منهم يخوضونَ فى شىء من هذا ، إنَّما كانَ كلامَهم فى المجاهدةِ بالأعمالِ ، وما يَحصُل منْها من نتائج المواجدِ والأحوالِ ، حتى أكثرَ القَوْل فيه وفى شأنهِ كلّه ابن عربى الحاتمىُّ ، فى كتابِ : «عَنْقَاءُ مُغْرب» ، وابن قِسىّ فى كتاب «خَلْع النعلين» ، وعبدَ الحقّ بن سبعينَ ، وابن أُبىّ ، وأطال تلميذه فى شرحه لكتاب«خلع النعلين» ، وأغلبُ كلماتهم فى شأنه ألغازٌ وأمثالٌ ، وَرُبَّما يُصَرحُونَ فى الأقل أو يصرحُ مفسرو كلامهمْ وكأنَهُ كلهُ مَبنى عَلىَ أصولٍ واهية وُربما يَستدلُّ بعضهم بكلامِ المنجمينَ فى القِرانات ، وهو من نوع الكلام فى الملاحم ، ومذاهبُ الصُّوفية وأقوالهم ليستْ من غَرَضِنَا فى هذا الكِتاب ، ولا فى غيره ، فإنَّا لا نتمسكُ فى الدين إلاَّ بالقرآنِ والحديثِ ، ولاَ ندينُ لله إلاَّ بهمَا ، وقد بَسَطَ القولَ فى ذلكَ القاضى ابن خَلْدون فى كتابِه «العِبَرُ»، وَرَدَّ عليهم فى هذَا ردًا مُشبعًا ، ثُمَّ قَالَ: «والحَقُّ الذِّى يَنْبَغِى أن يتقررَ لديكَ أنه لا يتم دَعوة من الدينِ والمُلكِ إلاَّ بوجودِ شوكة عصبيةٍ تظهرهُ وتدافعُ عنه حتىَ يِتَمَّ أَمر الله ، وقَد قررْنَا ذلكَ من قبلُ بالبراهينِ

القطعية التى أريناكَ هناكَ ، وعصبيةُ الفاطميينَ ، بَلْ وقُريش أَجَمع قد تلاَشَت من جميع الآفاق ، وَوُجِدَ أُمم آخرونَ قد استعلتْ عَصبيتهم على عَصبية قريش ، إلاَّ ما بقَى بالحجاز فى مكةَ وينبُعَ بالمدينة من الطَّالبيينَّ من بنى حَسن ، وبنى حُسين ، وبنى جَعفر وهم منتشرونَ فى تلكَ البلادِ ، وغَالبونَ عليها ، وهُمْ عصائبُ بدويةٌ متفرقونَ فى مَوَاطنهم وإمَارتهم وآرَائهم ، يبلغونَ الآفاقَ من الكثرة ، فإنْ صَحَّ ظُهور هَذا المهدىّ فَلا وَجه لظهور دَعوته إلاَّ بأنْ يكونَ منهم ، ويؤُلفُ اللهُ بينَ قُلوبهم فى اتباعه ، حَتَّى تَتِمَّ لَه شوكةٌ وعصبيةٌ وافيةٌ بإظهار كلمته ، وحمل الناس عَليها ، وأمَّا عَلى غير هَذا الوجه مِثل أَنْ يَدْعُوَ فَاطِمىّ منهم إلى مِثْل هَذَا الأَمْرَ فِى أُفق من الآفاق من غير عصبية ولاشوكة إلاَّ مجردُ نسبه فى أهلِ البيتِ ، فَلاَ يتمُّ ذلكَ ، ولا يُمكن لما أَسْلفناهُ من البراهينِ الصحيحةِ» انتهى .

أقول: لاشَكَّ فِى أن المهدىَّ يخرجُ فى آخر الزمان من غير تعيينِ لشهر وعام لما تواترَ من الأخبار فى الباب واتفقَ عليه جُمهورُ الأمةِ سَلَفاً عن خَلَف إلاَّ مَن لا يُعتَدُّ بخلافه ، وليسَ القولُ بظهوره بناءً على أقوالِ الصوفيةِ ومُكَاشَفَاتهم ، أَوْ أَهْلِ

التَّنجيم أَوْ الرأْى المُجَرد ، بَلْ إنَّما قالَ به أَهْلُ العلم ، لورُود الأَحاديثِ الجمةِ فى ذلكَ ، فقولُ ابن خلدونَ: فإن صَحَّ ظهورُهُ ، لا يخلو عن مُسامحةٍ ، ونوعِ إنكار من خروجهِ وتلكَ الأحاديثُ واردةٌ عليه ولَيْسَ بدون من الأحاديثِ التى ثبتت بَها الأحكامُ الكثيرةُ المعمولُ بهاَ فى الإسلام ، وماذكر من جَرْح الرُّواةِ وتَعْديلهم يَجرى فى رجالِ الأسانيدِ الأُخرى أيضاً بعينه أو بنحو ، فَلاَ مَعنى للريب فى أمرِ ذلكَ الفَاطِمىِّ المَوْعُود المُنْتَظرَ. المدلولُ عليهِ بالأَدلةِ ، بَلْ إنكارُ ذلكَ جرأةٌ عظيمةٌ فى مقابلة النُّصوص المستفيضةِ المشهورةِ البالغة إلى حدّ التواترِ ، وأَمَّا أَنَّه لا تتم شوكة أَحدٍ إلاَّ بالعصبية ، فَنَعَمْ ولكنَّ اللهَ تعالى قادرٌ عَلَى خَرْقِ العادةِ ، ويُؤيدُ دينهُ كيفَ يَشَاء ، وهذا الاحتمالُ وإن كانَ مُطابقاً لِمَا فِي الخارجِ فلا يَصْلح لأن تُردَّ به الأحاديثُ النبويةُ ، فهذه زلةٌ صدرتْ من ابن خلدونَ - رحمهُ الله ، وليستْ من التحقيقِ فى صدرٍ ولا وردٍ ، فلا تغتَرَّ بهِ ، واعتقدْ ما جاءَ عن رسولِ الله ﷺ وفوّضَ حَقائقه إليهِ تعالى ، تكنْ على بصيرةٍ من أَمْرِ دينكَ .

قال الشيخُ العلاَّمةُ مُحمد بن أحمد السَّفارينىُّ الحنبلىُّ فى كتابهِ «لوامعُ الأنوارِ البهيةِ و سواطعُ الأسرارِ الأثريةِ

لشرحِ الدّرةِ المضيَّةِ فى عقدِ الفرقِ المرضيةِ» :«وقَدْ رُوِىَ عَمَّن ذُكِرَ من الصَّحَابةِ وغَيْرُ ما ذُكِرَ منهم بروايات متعددة، وَعَنْ التابعينَ ، ومن بَعْدهم ما يفيدُ مَجْموعُه العلمَ القَطعِىَّ ، فالإيمانُ بخروجِ المَهْدىِّ واجبٌ كَمَا هُو مقررٌ عندَ أهلِ العلمِ ، ومدوّنٌ فى عقائدِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ» .

ونقلَ العلاَّمةُ الشيخُ المرعىُّ فى كتابهِ «فوائدُ الفكرِ» عن مُحمدِ بن الحُسين أنَّه قالَ : قَدْ تواترتْ الأحاديثُ ، واستفاضتْ بكثرةِ رواتها عن المُصطفى ﷺ بمَجىءِ المَهْدىِّ، وأَنَّه من أَهْلِ بيتهِ ﷺ انتهى .

وجملةُ القولِ فى المهدىِّ : أنَّه من ولدِ فَاطمةَ ، من أولادِ الحسن -عَلَيه السَّلام - ،وقيلَ من نَسْلِ الحُسين ، وقيلَ من ولدِ عَبَاس ، والأوَّلُ أصَحُّ.

وقالَ بعضُ حُفّاظِ الأُمَّةِ وأعيانِ الأئمةِ إن كونَ المهدىِّ من ذُريته ﷺ ممَّا تواترَ عنهُ ، فلا يسوغُ العُدولُ ولا الالتِفَاتُ إلى غيرهِ.

قالَ ابْنُ حَجَر : يمكنُ الجَمْعُ بأنَّ ولادَتَه العُظمى من الحَسنِ أو الحُسين ، وللآخرِ فيه ولادةٌ من جهةِ بعضِ

أُمهاته، وكذلكَ للعباسِ ولادةٌ أيضاً ، ولا مانعَ من اجتماعِ ولاداتٍ متعددات فى شخص واحد من جهات مختلفة ، واسْمُهُ مُحمدٌ ، أو أَحْمد ، والأَوَّلُ أَشْهَر ، واسمُ أَبيهِ : «عبدُ اللهِ» . قالَ فى «اللوامعِ» : ولَمْ نَقِفْ عَلَى اسم أُمِّ المهدىِّ بعدَ الفحصِ والتتبعِ» انتهى .

وكُنيتهُ : أبو القَاسم ، أَوْ أَبُو عَبد الله ، وإنَّما سُمِّىَ المَهْدِىَّ لأَنَّهُ يَهْدِى إلى أَمْر خَفى ، أَوْ إلى جبل من جبالِ الشَّام ، ويُخْرِجُ منها أسفارَ التَّوراة والإنْجيل ، يُحاجُّ بها اليهودَ والنَّصَارَى ، فَيُسْلِمُ عَلَى يدهِ جماعةٌ منهم ، ولَقَبُهُ : جَابر ، لأنَّه يَجْبُر قُلُوب أُمَّة مُحمد ﷺ ، ويقهرُ الجبارينَ والظَّالمينَ ويقصمهم ، ومولدهُ بالمدينةِ المنورةِ ، وقالَ القُرطبىُّ: ببلادِ المغربِ ، ومُهَاجَرهُ : بَيتُ المقدس ، وَمَبايَعتهُ بمكةَ بَيْنَ الرُّكْنِ والمَقَامِ ليلة عَاشُوراء ، وسيرتهُ العملُ بكتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولهِ، ولايُقلِّدُ أحدًا، بَلْ يَشْتدُّ غضبه عَلى المُقلِّدينَ .

قالَ السَّفارينىُّ فى «اللوامع» : «يُقاتلُ على السُّنةِ ، لايَتْرك سُنَّةً إلاَّ أَقامَها ، ولا بدْعَة إلاَّ رَفَعَها ، يقومُ بالدين آخرَ الزمانِ كَما قامَ به النبىُّ ﷺ أَوَّلَهُ» انتهى .

وزادَ فى «الفتوحات» : «أعداؤهُ المقلّدة ، وأمَّا مُدته ، فاختلفتْ الرواياتُ فيها، ففى بَعضها : يملكُ خَمْساً أَوْ سَبْعاً، أَوْ ستاً ، بالترديدِ ، وفى بعضِهَا : تِسعَ عشْرةَ سنة وأَشْهراً ، وَفِى بعضها: عشرينَ ، وفى بعضها : ثلاثينَ ، وفى بعضها : أربعينَ ، منها : تسعُ سنينَ يُهادن الرُّوم فيها.

قالَ السَّفارينىُّ : «ويمكنُ الجمعُ على تقدير صحةِ الكُلِّ ، بأنَّ مُلْكَهُ متفاوتُ الظهورِ والقوةِ ، فَيُحمل الأَكْثر باعتبارِ جميع مُدّة المُلكِ منذ البيعةِ ، والأقل على غايةِ الظهورِ ، والأوسَطِ عَلى الأوسطِ» انتهى. وقوّاهُ فى «الإشاعةِ» .

وعِنْدِي أَنَّ الأصَحَّ مِنْ ذَلكَ ماوَرَدَ فى الأحاديثِ الصحيحةِ، واللّهُ أعلمُ .

وَلَهُ أَمَارَاتٌ يُعرفُ بها ، ذَكرهَا فى «الإشاعة» ، وعلاماتٌ جاءت بها الآثارُ ، وَدَلّتْ عليهاَ الأحاديثُ والأخبارُ ، ذكرهَا الشيخُ مرعى فى «فوائدِ الفكرِ فى ظهور المهدىِّ المنتظر»[1] .

---

(١) ولمزيدِ من التوضيح انظر كتاب «القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر» لابن حجر الهيتمى - بالتاء - المكى ، تحقيق الأستاذ / مصطفى عاشور ، ط. مكتبة القرآن الغراء .

(بَابٌ فِى الفتنِ الواقعةِ قَبْلَ خُروجه)

منها : حَسرُ الفُراتِ عن جبلٍ من ذَهَب[١] ، ومنها : خروجُ السُّفيانىّ[٢] ، والأبقعُ[٣] ، والأصهبُ[٤] ، والأعرجُ الكندىّ[٥] ، والمنصورُ[٦] ، والحارثُ[٧] ، وهى صفاتٌ وألقابٌ لا أسماء لَهُم فَلْيُعْلَمْ .

وَمنها : قتالُ الخراسانىّ[٨] بالسفيانىّ ، وخروجُ رجل من كلب يقالُ[٩] له : كِنَانَة والملحمة الكُبرى[١٠] ، وذلكَ بعد هَلاكِ السّفيانىّ ، ومنها : قتلُ النّفس الزكية[١١] ، وهى غير من قُتلَ فى زمنِ المنصورِ العباسىّ ، وطُلوعُ الراياتِ السُّودِ من قِبَلِ خُراسَانَ[١٢] ، وقذفُ الأرض أفلاذَ كبدهَا من الذهب والفضة ، وخسفُ معدن فى الحجاز ، وخسفُ قرية بالغُوطةِ غربى دِمَشْق[١٣] ، وخسف بالبيداء[١٤] وانكساف

---

(١) روى البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب» . انظر صحيح البخارى حديث رقم ٧١١٩ (٢) انظر: المستدرك (٤/٥٢٠)
(٣) انظر : الفتن لنعيم بن حماد (ص١٦٨) . (٤) انظر السابق (ص ١٧٢) .
(٥) الفتن لحماد (ص ١٧٥) . (٧) سبق ذكرها .
(٦) الفتن لابن حماد (ص ١٨٤) . (٨) نعيم (ص ١٩٢) .
(٩) انظر : المستدرك (٤/٥٢٠) . (١٠) انظر : سنن أبى داود (٤٢٩٥) .
(١١) الفتن لنعيم (ص ٢٠٤) . (١٢) الفتن (ص ١٩٢) .
(١٣) انظر : سنن أبى داود (٤٦٤٠) . (١٤) انظر : الفتن لنعيم (ص ٢٠٢) .

الشـمس والقـمـر فى رمـضـان[1]، وطلوع القـرن ذى السنين ، وطلـوعُ النَّجم ذى الـذنب،[2] وخـسـوفُ القـمـر مـرتين[3] ، وخـروجُ نَار مِنْ قِبَلِ المشـرق [4] ووقـعـةٌ بالمدينةِ عَظيـمـة ، والنداءُ من السماء : أَنَّ الحَقَّ فى آلِ مُحمد[5] ، وطلوعُ الكَفِّ من السـمـاء[6] ، وإخـراجُ كَنْزِ الكعـبـةِ وخَـزَائنهَـا[7] ، ويكون لخـمـسينَ امـرأةً قـيمٌ واحـدٌ[8] ، وفـتـحُ القُـسطنطينيـة ، والرُّومـيـة[9] ، وخـروجُ الدَّجَّال ، وفِى كُلِّ ذلكَ أخـبـارٌ وآثارٌ ثابتة ذكرناهَا فى «حجج الكرامة» ، وذكَرهَا السيد مُحمد فى «الإشاعةِ» مَبْسوطة مُفَصلة. فَيا طُوبى لمن أَدْرَكه وكانَ من أنصارهِ ، والويلُ كُلَّ الوَيْل لمَنْ خَالفهُ وخالفَ أَمرهُ .

(المهديون الكاذبون)

قـال الإمـامـيـة : إن المهـدىَّ هو : مُـحـمـد بن الحـسن العَسْكَرىُّ ، وهى دَعوى بلا دَلِيل . وقـال السـَّفـارينىُّ : «ذلكَ

(١) انظر : الفتن (ص ١٣٢) . (٢) انظر السابق (ص ١٣٢ – ١٣٣) .
(٣) فى «الفتن» (ص ١٣٣) : «تنكسف الشمس فى شهر رمضان مرتين» .
(٤) انظر السابق (ص ٣٨٠) ، وصحيح البخارى (٨٤/١٣) .
(٥) انظر : الفتن (ص ٢٠٨ ، ٢٠٩) . (٦) انظر السابق (ص ٢١٠) .
(٧) انظر : المستدرك (٤٥٣/٤) . (٨) انظر السابق (٤٩٥/٤) .
(٩) انظر : سنن الترمذى (٢٢٢٩) ، ومسند أحمد (٧٦/٢) ، والمستدرك (٥٠٨/٤) .

ضَربٌ من الجنونِ والهذيان ، ثُمَّ رَدَّهَا عليهم رَدًا بَالغاً ، وقال: فَعَلى عُقولهم الأعفار ، وعَلَى أفهامهم البَوارُ ، ما أَضلَّ عُلومَهم وأَبْلَد فُهومهم» انتهى . وادّعى مُحمد بن تومرت الظَّالم المُتغلب أَنَّه المَهْدىُّ ، كذا فى «الإشاعة» ، وذكر الشيخ علىّ المتقى فى رسالته أن فى زمانه خرج رَجلٌ بالهندِ ادّعى أنَّهُ المَهْدىُّ المنتظرُ ، واتبعهُ خلقٌ كثيرٌ . انتهى .

قُلْتُ: وهذا هو السيد محمد الجونفورىّ الذى تقدمَ ذكره.

قالَ : وَظهرَ بجبالِ شهرزور بقريةِ أزمك رجلٌ يُسَمَّى مُحمداً ، وادَّعى أنَّهُ المَهدىُّ . وظهرَ رجلٌ بجبالِ عَقْرَ أو العمادية ، وَيُسَمَّى عبد اللهِ وادَّعَى المهدويّة. انتهى .

قُلْتُ : وادّعى جماعةٌ من المشايخ الصوفيةِ أَنّهم المهديونَ ، ثُمَّ تَابُوا عن هذهِ الدعوى المُنْتنة . فَهَؤُلاء الذينَ ادَّعُوا المَهْدويّة بالباطلِ واتبعهم بَعْضُ السُّفَهاءِ ، وحصلتْ منهم فتنٌ ومفاسدُ كَثيرةٌ فى الدين ، وقدْ ذكرنَا تفصيلَ ذلكَ فى «حُجج الكرامةِ» فلا نُطول بذكرهَا هُنَا .

(بَابٌ فى خُروجِ الدَّجَّال)

وما أَدْرَاكَ ما الدَّجَّالُ ، منبعُ الكُفْرِ والضَّلالِ ، ويَنْبُوعُ الفتنِ والأوجالِ ، والأحاديثُ الواردةُ فيه كثيرةٌ جدًا ، ذكرَ منها الشوكانيُّ فى «التوضيح» مائة حديثٍ ، وهى فى الصِّحَاحِ ، والسُّنَنِ ، والمَعَاجِمِ ، والمَسَانيدِ .

قالَ : «وَلَيْسَ المُرَاد هُنَا إلاَّ بَيَانَ كَوْنِ أَحَاديث خُروج الدَّجَّالِ مُتواترة، والتواترُ يحصل ببعضِ مَا سُقناهُ ، وقدْ بقيت أَحاديثُ وآثارٌ عن جماعةٍ من الصحابةِ ، تَرَكْنا ذكرهَا ، وَوَقَفْنَا على هذه المائة التى أَشَرْنَا إليها وإلى من خَرَّجَهَا» انتهى .

وقالَ فى «الإشاعةِ» : «وأخبارُ الدَّجالِ تحتملُ مُجلدات ، أَفْردهَا غير واحدٍ من الأئمةِ بالتأليفِ» انتهى . قال: «والكلامُ عليهِ يَأْتى فى مَقَامَاتٍ ، فى اسمهِ ، ونسبهِ ، ومولدِهِ، وحليتهِ ، وصورتهِ ، وفتنتهِ ، ومَحلِّ خروجهِ ، ووقتهِ ، ومدتهِ ، وكيفيةِ النجاةِ منه ، ومن يقتله» ثُمَّ بَسَطَ فى بيانَ ذلكَ ، كما بَسَطْنَا فى «حجج الكرامةِ» .

قال السَّفارينيُّ : «وَقَدْ أنذرتْ به الأنبياءُ قومها ، وحذرتْ منه أُممها، ونعتتهُ بالنعُوتِ الظاهرةِ ، ووصفته بالأوصافِ الباهرةِ ، وحَذَّرَ منه المُصْطَفى ، وأنذرَ ونعتهُ لأُمَّته نعُوتاً لا تَخْفَى عَلى ذِي بَصَرٍ» انتهى.

(فتْنَة الدَّجَّالِ)

٢١٣-عن عمرانَ بن حَصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَابَيْنَ خَلقِ آدَمَ إلى قِيَام السَّاعَةِ خَلْقٌ أكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ**» رواهُ مُسْلِمٌ(١) .

٢١٤-وعن أبى هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :«**ثَلاثٌ إذَا خَرَجْنَ لَمْ يَنْفَعُ نَفْساً إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ : الدَّجَّالُ ، والدَّابَّةُ ، وطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا**» ، رواهُ مُسْلِمٌ (٢)

(تَعوذُوا مِنْ فتْنة الدَّجَّالِ)

٢١٥- وكانَ من دعواته ﷺ :«**اللهُمَّ إنِّى أعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ**

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٤٦) ، وأحمد (١٩/٤ ، ٢٠) ، وابن أبى شيبة (١٥/١٣٣) ، وابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٧/١٧) .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم (١٥٨) ، وأحمد (٢/٤٤٥) ، وابن أبي شيبة (١٥/١٧٨) ، والطبرى فى «تفسيره» (٨/٧٦) .

المَسيحِ الدَّجَّالِ»[1].

٢١٦- وعن مُعاذ بن جَبل ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «عُمْرَانُ بَيْتِ المَقْدسِ خَرَابُ يثربَ ، وخَرَابُ يَثْربَ خُروجُ المَلْحمةِ، وخروجُ المَلْحمةِ فتحُ قُسْطَنطِينيةَ، وفتحُ قُسْطَنطِينْيةَ خُروجُ الدَّجَّالِ» رواهُ أبُو دَاود ، وفى رواية : «وَخُروجُ الدَّجَّالِ فى سَبْعَةِ أشْهُرٍ» أى : بَعْد فَتْحهَا ، رواهُ التِّرمذِىُّ وأبُو دَاود[2].

٢١٧- وعن عبد الله بن بُسر ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : «بَيْنَ المَلْحَمَةِ وَفَتْح المَدينةِ سِتُّ سِنِينَ ، ويخرجُ الدَّجَّال فى السَّابعَةِ» ، رَواهُ أبُو داودَ ، وقال: «هذا أصح»[3].

(بَادرُوا بالأَعْمالِ)

٢١٨- وعن أبى هُريرة رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) ، وأبو داود (٩٨٣) ، والنسائى (١٠٣/٤) وأحمد (٥٢٢/٢) وغيرهم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه مرفوعاً به.
(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٢٩٤-٤٢٩٥) ، والترمذى (٢٢٣٨) ، وغيرهم ، وقد خرجته فى «النهاية فى الفتن والملاحم لابن كثير» والحمد لله وحده ورواية : خروج الدجال..» ضعيفه لأن فى سندها : ابن سفيان مجهول ، وابن أبى مريم ضعيف .
(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٢٩٦) ، وابن ماجة (٤٠٩٣) ، وأحمد (١٨٩/٤) ، وفيه ابن أبى بلال ، لين الحديث

«بَادِرُوا بالأَعْمالِ سِتًا : الدُّخَانَ ، والدَّجَّالَ ، ودَابَّةَ الأرضِ ، وطُلُوعَ الشَّمْسِ من مَغْرِبِهَا ، وَأَمْرَ العَامَّةِ ، وخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ»، رواهُ مُسْلِمٌ [1] .

(مِنْ صِفَاتِ الدَّجَّالِ)

٢١٩ - وعن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيكُم ، إِنَّ اللهَ تَعالى لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْورُ العَيْنِ اليمنى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبةٌ طَافِيةٌ» متفقٌ عَلَيهِ [2] .

٢٢٠- وعن أنس قالَ : قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - : «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : ك ف ر» [3] أخرجه الشيخان .

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٢٩/٢٩٤٧) ، بادروا بالأعمال ستًا أى سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها . فإن العمل بعد وقوعها وحلولها لا يقبل ولا يعتبر . وخويصة تصغير خاصة بتشديد الصاد وبتخفيفها ، وهو مما اغتفر فيه التقاء الساكنين . وقال قتادة : أمر العامة : القيامة ، كذا ذكره عبيد بن حميد عنه .

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٧١٢٣ ، ٧٤٠٧) ، ومسلم (١٦٩) ، وعبد الله هو : ابن عمر - رضى الله عنهما .

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٧١٢٤ ، ٧٤٠٨) ، ومسلم (٢٩٣٣) .

٢٢١- وَعَن أبى هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ألاَ أُحَدثكم حَديثاً عَن الدَّجَّالِ مَاحَدَّثَ به نَبىٌّ قَوْمَهُ ، إنهُ أعْوَرُ ، وإنَّهُ يَجيءُ بمِثلِ الجنةِ والنَّارِ، فَالَّتِى يقولُ: إنَّهَا الجَنَّةُ هِىَ النَّارُ ، وَإِنِّى أُنْذِرُكُمْ كمَا أَنْذَرَ بهِ نُوحٌ قَوْمَهُ» مُتفقٌ عَليهِ[١] .

(مَنْ يتبع الدَّجَّال؟)

٢٢٢- وعن أنس ، عن رسول الله ﷺ قال : «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أصبَهان سَبْعُونَ أَلْفاً ، عَلَيْهِمُ الطَّيالِسَةُ» رواهُ مُسْلِمٌ[٢] .

٢٢٣-وعن أبى سعيد الخدرى ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلفاً عَلَيهمْ السِّيجَانُ» ، رواه البغوىُّ فى «شَرْحِ السُّنَّةِ»[٣] .

والسِّيجَانُ : جَمْعُ سَاجٍ ، وَهو الطَّيْلَسَانُ الأَخْضَرُ ، وقيلَ : المنقوشُ .

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٣٣٨) ، ومسلم (٢٩٣٦) .

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٤٤) والطيالسة : جمع طيلسان ، أعجمى معرب ، ثوب يلبس على الكتف، يحيط بالبدن ينسج للبس ، خالٍ من التفصيل والخياطة .

(٣) موضوع : أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٢٦) ، والبغوى (٤٢٦٥) ، وفى سنده أبو هارون العبدى ، متهم بالوضع .

٢٢٤- وعن أسماءَ بنت يزيد بن السَّكن ، قالتْ : قالَ : النبيُّ ﷺ : «يَمْكُثُ الدجَّالُ فِى الأَرْضِ أربعينَ سَنة ، السَّنَة كالشَّهْرِ ، والشَّهْرُ كالجُمعةِ ، والجُمْعَةُ كَاليومِ ، واليومُ كاضطرامِ السَّعْفَةِ فِى النَّارِ» رواهُ البغوى فى «شَرْحِ السُّنَّة»(١) .

٢٢٥- وَعَن المُغيرة بن شُعبة قال : مَاسَأَلَ أَحَدٌ رسولَ الله ﷺ عن الدَّجَّال أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ، وَأَنَّه قالَ لِى : «مَايَضُرُّكَ؟»، قُلْتُ : إنَّهُمْ يَقُولُون : إنَّ مَعَهُ جَبَل خُبْزٍ ، وَنَهر ماءٍ؟ ، قالَ : «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلكَ» أخرجه الشَّيْخَان(٢) .

٢٢٦- وعن أبى هُريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النبىِّ ﷺ قال: «يَخرُجُ الدَّجَّالُ عَلَى حِمَارٍ أَقْمرَ - أىّ شَدِيدِ البياض ، مابينَ أُذُنيهِ سبعونَ ذِرَاعاً» رواه البيهقىُّ فى «كتابِ البعْثِ والنّشور»(٣) .

---

(١) منكر : أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٢٢) ، وأحمد (٤٥٤/٦، ٤٥٩) ، والبغوى (٤٢٦٤)، وسنده ضعيف ، ومتنه منكر مخالف للأحاديث الصحيحة ، انظر : «مجمع الزوائد» للهيثمى (٣٤٧/٧) .

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٧١٢٢) ، ومسلم (١١٥/٢٩٣٩) .

(٣) موضوع : أخرجه عبد الغنى المقدسى فى «أخبار الدجال» برقم (٥٤) ، وقال الذهبى فى ذيله عليه : «الحديث منكر» ، قلت : فيه : عبد العزيز بن يحيى ، متهم بالوضع .

(جنته نار، وناره جنة)

٢٢٧- وعن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الدَّجَّالُ أعورُ العَيْنِ اليُسْرى، جُفَالُ الشَّعَر، مَعَهُ جنَّةٌ ونَارُه، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ» رواه مُسْلمٌ(١).

(الدجال لا يدخل المدينة)

٢٢٨- وعن أبى سَعيد الخُدرِىِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: حَدَّثَنَا رسولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا حَديثاً طَويلاً عَنِ الدَّجَّالِ، فكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا: «يَأْتِى وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أنْ يَدْخُلَ نِقَابَ المدينةِ، فينتهى إلى بَعْضِ السِّبَاخِ التى تَلى المدينةَ، فيخرجُ إليه يَوْمئذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أو من خيرِ الناس، فيقولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِى حَدَّثَنَا رسولُ الله ﷺ حَدِيثَهُ، فيقولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أحييته، أَتَشُكُّونَ فِى الأَمْرِ؟ فيقولُونَ: لاَ، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحييهِ، فيقولُ الرَّجُلُ حِينَ يُحْييهِ: واللهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قط أَشَدَّ بَصِيرةً مِنِّى الآنَ، قالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ» أخرجهُ الشيخان(٢).

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٣٤). وجفال الشعر: أى: كثيره.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٧١٣٢)، ومسلم (٢٩٣٨)، ونقاب المدنية: طرقها وفجاجها.

وفى البابِ أخبارٌ صحيحةٌ فى «الصحيح» وغيره بألفاظٍ .

قالَ القُرطبىُّ فى «تذكرتهِ» : «يقالُ إنَّه الخضرُ» . وفيه بُعْدٌ بعيدٌ ، وقيلَ : رَجُلٌ من أصحابِ الكَهْفِ ، ووردَ أنَّهُمْ يكونونَ من أصحابِ المَهْدِىِّ، وقيلَ : رجلٌ من أهلِ المدينةِ .

قال السَّفارينىُّ : «ووردَ أنه لَمْ يَبْقَ من النَّاس بلا فِتنة من الدَّجَّالِ إلاَّ اثنا عَشَر ألفَ رجلٍ ، وسبعةُ آلافِ امرأةٍ» انتهى واللَّهُ أعلمُ .

وورد في حديث تميم الدارىِّ قصةُ الدَّجَّال مُفصَّلة[1] ، وهو حديثٌ طويلٌ أخرجهُ أحمدُ ، وأبو داودَ ، وابنُ مَاجَة ، وأَبُو يَعْلى ، عن أبى هريرةَ[2] ، وأخرجهُ أيضاً أبو داودَ بسندٍ صحيح عن جابر[3] . وأمَّا حديثُ فاطمة الَّذِى هو عمدةُ البابِ ، وأشهرُ ما اشتهرَ من هذا الحَديث ، فأخرجهُ مُسْلِمٌ فى «صحيحه» وأَبُو دَاود بمعناه ، وابن مَاجَة، وقال الترمذىُّ: «حَسَنٌ صَحيحٌ»[4] .

---

(١) حديث تميم : أخرجه مسلم (٢٩٤٢) .
(٢) بل عندهم من حديث فاطمة بنت قيس ، وسيأتى تخريجه لاحقاً إن شاء الله .
(٣) **صحيح**: أخرجه أبو داود برقم (٤٣٢٨) .
(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٤٢) ، وأبو داود (٤٣٢٦) ، والترمذى (٢٢٥٣) وابن ماجة (٤٠٧٤) ، وأحمد (٦/٣٧٣، ٣٧٤) .

والأحاديثُ فى أحوالِ الدَّجَّالِ لا تكادُ تَنْحَصِر كَمَا أَشَرْنَا إلى ذلكَ.

(صفاتُ الدَّجَّالِ)

وهو غير ابنِ صَيَّادٍ الَّذِى وُلِدَ بالمدينةِ ، وهُو إمَّا شَيطانٌ مُوثق فى بعضِ الجزائرِ من أولادِ شق الكَاهن ، أو هو شقٌّ نفسهُ ، ولقبهُ المسيحُ ، لأنَّ عينه اليُسرى مَمْسوحة ، أوْ لأنه يَمسحُ الأَرْض، أى : يَقْطعها . قال المَجْد فى «القَامُوس» «اجتمع لنا فى سببِ تسميتهِ بالمسيح خمسونَ قولاً » انتهى .

وصِفته الدَّجَّالُ من الدّجلِ ، وهو الخَلْطُ واللَّبْسُ والخَدعُ، فهو الخَدَّاعُ المُلبسُ على الناسِ . وذكرَ البغوىُّ أن المرادَ بالناس فى قوله سبحانه ﴿ لَخَلْقُ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ من خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر : ٥٧] ، الدّجال ، من إطلاق الكُلِّ عَلَى البعضِ . وحِلْيته أنَّهُ رَجلٌ شَابٌ ، وفى رواية : شيخٌ .

قال السَّفَارينىُّ : «وسندهَما صحيحٌ» انتهى .

جَسيمٌ أَحمرُ أَوْ أَبْيَضُ ، أمْهقُ[1] ، وفى روايةٍ : آدَم[2] ،

---

(١) أى : لونه أبيض ناصع البياض بغير حمرة . (٢) أي أسمر شديد السمرة.

قصيرٌ ، أفحجُّ [(١)] ، جعدُ الرأس [(٢)] ، قططُ [(٣)] ، أعورُ العين اليُمنى ، كَأَنَّها عنبةٌ طافيةٌ ، وفى رواية: مطموسُ العين ، مُتباعدُ مابينَ السَّاقَين ، كأنَّ أنفَه منقارٌ ، عريضُ المَنْخَر ، تامُ عيناه ولايَنام قلبهُ ، يخرجُ أولاً ويَدَّعى الإيمان ، وَيدْعُو إلى الدين، ثُمَّ يَدَّعِى أنه نبىٌّ ، ثُمَّ يَدَّعِى الألوهيَة وفتنتُهُ كثيرةٌ لا تَكَاد تَتَحَصر ، منها : أَنَّهُ يسيرُ معه جَبَلان ، أحدهما فيه أشجارٌ وثمارٌ وماءٌ ، وأَحدهما فيه دُخَانٌ ونَارٌ ، رواهُ الحاكمُ عن ابن عمر مَرْفوعاً [(٤)] .

وفى «صحيح مُسلم» : «مَعَهُ جَنةٌ ونارٌ» ، وفي الباب أخبارٌ كَثيرة ، وذكرَ غيرُ واحدٍ من أهل العلم أَنَّ الَّذى مَعَهُ من الجنة والنَّار عَلَى طريق التخييل دُونَ الحقيقة ، منهم ابن حبَّان ، وتدل له أَحاديثُ ، وقال جماعةٌ منهم ابن العَربى : هِى على ظاهره امْتحان من الله تعالى لعباده ، وقالَ فى «الإشاعة» كالعلاَّمة مَرعى: التحقيقُ الأَوَّل، واللهُ أعلمُ .

---

(١) أى : متباعد العقبين . (٢) أى : شعره غليظ مجتمع وملتوٍ .
(٣) أى : قصير الشعر .
(٤) **منكر** : رواه الحاكم (٤/٥٢٨-٥٢٩) ، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه» وتعقبه الذهبى فقال : «بل منكر ، فعبد الأعلى ضعفه أحمد ، وأبو زرعة ، وأما جهضم فثقة ، ومحمد بن سنان كذبه أبو داود » اهـ

ومنهـا : أنه تُطوىَ له الأرضُ مَنْهـلاً مَنْهـلاً طىَ فَـروة الكبشِ[1] ، وأنه يَسيحُ الأَرْض ، كلَّها فى أربعينَ يَوْمًا[2] ، ومَا مِن بلدٍ إلاَّ وَسـيطؤها إلاَّ مَكَةَ والمدَينة[3] كَـمَـا وردَ بذلكَ أحَاديث . وسرعتهُ فى السير كالغيثِ استَدْبَرتْهُ الرّيحُ[4] .

وقالَ بعضُ النَّاسِ : كأنَّه يسيحُ عَلَى هذه العجلةِ الدُّخانيةِ الحادثة فى هذا الزمانِ ، وهذا القولُ لَيْسَ عليهِ أثارةٌ من علم، فإنَّ السياحةَ عليها ليست خارقةً للعادةِ ، لأنَّها نوعٌ من أنواعِ جَرِّ الثقيل ، وسياحته تَكُون خَرْقاً للعادةِ ، واللَّهُ أعلمُ .

ومنهاَ : أنَّهُ يخرجُ فى خفقةٍ من الدينِ ، وإدبارٍ من العلمِ . رواهُ أحـمـد ، وابن خـزيمة ، وأَبُو يَعْلى ، والحـاكمُ ، عن جابرٍ مرفوعاً[5] .

قالَ السَّفارينىُّ : «فَينبغى لِكُلِّ عالم - ولا سيما فى زمانِنَا هذا الَّذى عَمَّت فيه الفتنُ ، وكَثُرت فيه المحنُ ، واندرستْ فيه معالمُ السننِ ، وصارت فيه السنةُ كالبدعةِ ، والبدعة

---

(١) انظر المعجم الكبير للطبرانى (جـ٩ رقم ٨٥١٠) .
(٢) انظر صحيح مسلم (٢٩٤٠) .
(٣) انظر صحيح البخارى (١٨٨١) ومسلم (٤ / ٢٢٦٥ رقم ١٢٣) .
(٤) انظر السابق (٤ / ٢٢٥٢) .
(٥) **حسن لغيره** : أخرجه أحمد (٣٦٧/٣) ، والحاكم (٥٣٠/٤) والخفقة : هى الاضطراب وعدم التثبت .

شَرعاً يُتبع ، ولا حولَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ - أن يُشيع حديثه ، ويُكثر خبره فى الناسِ» انتهى .

ومنهـا : أن الله يبعثُ له الشيـاطينَ من مشـارقِ الأرض ومغاربهَا، فيقولونَ : استعنْ بنَا عَلَى مَن شئتَ ، فيستعينُ بهم. ومنها : أَنَّه يمرُّ بالخربةِ ، فيقولُ لَها : أَخْرِجي كُنُوزَكِ ، فَتَتْبعُهُ كُنوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ . رواهُ مُسلمٌ [(١)] .

وَمِنهـا : أن قبلَ خروجه ثلاثَ سَنوات شَدَائد ، يصيبُ النَّاس فيها جوعٌ شديدٌ [(٢)] ، إلى غير ذلكَ ، مما ذكرهُ فى «الإشاعة» وغيرها ، وكُلُّ ذلكَ مستفادٌ من الأحاديثِ الواردةِ فى هَذا البـاب ، ومحلُّ خروجه المشرقُ جَزْماً كما قاله الدُّميريُّ فى «الديباجةِ» ، وابنُ حجر فى «الفَتْح» ، وفى روايةٍ: «**يخرجُ من أصْفهانَ** » أَخْرَجَهُ مُسلمٌ [(٣)] ، وفى أُخرى من : خُراسانَ ، ووقته بَعد فتح القسطنطينية ، ومُدته أربعونَ لا شَطَطَ ولا وَكسَ كَمَا أخرجهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ :

٢٢٩- ابن عَمرو بن العاصِ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٣٧) ويعاسيب النحل : ذكورها .
(٢) انظر مسند أحمد (٦ / ٤٥٥) .
(٣) سبق تخريجه بلفظ «أصبهان» وليس «أصفهان» .

- :«يَخرجُ الدجّالُ في أُمَّتِي فيَمكُثُ أَرْبعينَ - لاَ أَدْرِي أَرْبعينَ يَوْماً ، أَوْ شَهْراً ، أَوْ عَاماً - فَيَبْعَثُ اللهُ عيسى ابن مَرْيَمَ ، كَأَنَّهُ عُروةُ بنُ مَسْعُودٍ ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ .. » الحديث[1] .

وأمَّا كيفية خُروجه ، فالرِّوَايَات فيه مختلفةٌ ، وأَبْسَط حديثٍ فيه حديثُ النواس بن سمعان عِنْدَ مُسْلم في «صحيحه»[2] ، وحديثُ أبي أُمَامةَ عند ابن مَاجَة ، وابن خُزيمة ، والحاكم ، والضياءِ[3] ، وحديثُ أبي سعيدٍ عند مُسْلمٍ وعند البخاري[4] معناه وساق في الإشاعة هذه الأحاديث مساقا واحداً ، وجَمَعَ بينَ اختلافها بحسب الإمكانِ فراجعه ، ولا نَجَاة منه إلاَّ بالعلمِ والعملِ ، أَمَّا العلْمُ فبأن يَعلمَ أَنَّه يَأْكُل ويَشْرَب ، ثُمَّ إنه لخِسته وعجزه أَعْورُ ، وَهُو جسمٌ مرئيٌّ ، وأَنَّ اللهَ منزهٌ عن ذلكَ، وهذه كُلُّها لا تجوزُ عليهِ سُبحانَهُ .

أَمَّا العملُ فبأَنْ يلتجئَ إلى أحدِ الحرمين ، أَوْ إلى المسجدِ الأَقْصَى ، أَوْ إلى مسجدِ طوى ، وبأَنْ يَقرأَ عَشْرَ آياتٍ من

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٤٠) . (٢) انظر : صحيح مسلم (٢٩٣٧/٤) .
(٣) انظر : سنن أبي داود (٤٣٢٢) ، وأخبار الدجال لعبد الغني المقدسي رقم (٩٩) .
(٤) انظر : مسلم (٢٩٣٨) .

سورةِ الكهفِ ، أَخْرجه مُسْلِمٌ (١) ، وَبأَنْ يَتْفُلَ فى وجههِ ، رواهُ الطبـرانىُّ عَنْ أَبى أمامـةَ مَرْفُوعـاً (٢) ، وبأن يهـربَ منه فى الجبـالِ والبَرَارى (*) ، وأنَّه أكثـر مـايَدْخل القُرى ، وقـاتلهُ عيسى عليه السلامُ (٣)، كَمَا مَرَّ ، قالَ المُحاربىُّ : «يَنْبَغِى أَنْ يُدْفَعَ حَدِيثُ الدَّجَّالِ إِلىَ المُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِى الكُتَّابِ» (٤) انتهى .

وقَـدْ وَرَدَ أَنَّ مِنْ عَلامـاتِ خـروجـهِ نسيـانُ ذكـرهِ عَلَى المنابرِ (٥) ، واللهُ أعلمُ بالصوابِ .

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٨٠٩) ، عن أبى الدرداء مرفوعاً بلفظ : «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، عصم من الدجال» .

(٢) انظر : سنن أبى داود (٤٣٢٢) ، وابن ماجة (٤٠٧٧) ، والمعجم الكبير للطبرانى (٧٦٤٤ ج ٨) .

(*) انظر : صحيح مسلم (٢٩٤٥) ، والمسند (٤٦٢/٦) .

(٣) انظر : سنن الترمذى (٢٢٤٤) ، ومسند أحمد (٤٢٠/٣) ، والمصنف لعبد الرزاق (٢٠٨٣٥) ، وصحيح ابن حبان (٦٧٧٢ - إحسان) ، والمعجم الكبير للطبرانى (ج ١٩ رقم ١٠٧٥-١٠٧٦) .

(٤) **انظر** : «سنن ابن ماجة» (١٣٦٣/٢-ط .الحلبى) .

(٥) انظر المسند (٤ / ٧١ ، ٧٢) . ومجمع الزوائد (٧ / ٣٣٥) .

(بابُ نزولِ عيسى ابنِ مريمَ عليهما السلامِ وهو من الأشراطِ القريبةِ من خروجِ المهدىِّ، ونزولُه ثابتٌ بالكتابِ والسنةِ وإجماعِ الأمَّةِ)

أَمَّا الكتابُ، فقدْ قالَ تَعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]

أَى: موتُ عيسى، وذلكَ عندَ نزولِهِ من السَّمَاءِ آخرَ الزَّمَانِ، حتَّى تكونَ الملَّةُ واحدةً: مِلَّةُ إبراهيمَ، حَنيفاً مُسلماً، ونوزِعَ فى الاستدلالِ بهذهِ الآيةِ الكريمةِ، وأنَّ الضميرَ فى «موتهِ» لليَهُود.

وقالَ تَعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٦١]

وأَمَّا السُّنَّة:

(ما يصنعهُ عيسى عِندَ نزولهِ)

٢٣٠- فَعَنْ أبى هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال: رسول الله ﷺ «وَالَّذِى نَفْسِى بِيدِهِ لَيوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَدْلاً، يَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الجِزْيَةَ،

ويَفِيضُ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» أخرجهُ الشَّيْخَانِ[١] .

٢٣١- وعن جابر ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَ صَلِّ لَنَا ، فَيَقُولُ : لاَ . إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ» رواهُ مُسْلِمٌ[٢] .

٢٣٢- وعن عبدِ اللهِ بن عُمرو ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى الأَرْضِ فَيَتَزَوجُ ويُولدُ لَهُ ، وَيَمْكُثُ خَمْساً وأَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَموتُ ، فَيُدْفَنُ مَعِي فِي قَبْرِي ، فَأَقومُ أَنَا وعِيسى ابن مَرْيَمَ فِي قَبْرٍ واحدٍ بَيْنَ أَبِي بكرٍ وعُمر» رواهُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي «كتابِ الوَفَا»[٣] .

٢٣٣- وعندَ أحمدَ ، وابنِ أبي شيبةَ ، وأبي داودَ ، وابن

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٤٤٨) ، ومسلم (٢٤٢/١٥٥) . ليوشكن: ليقربن . حكماً: أى حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ . ويضع الجزية : أى لايقبلها ، ولايقبل من الكفار إلا الإسلام .

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٥٦) ، وأحمد (٣٨٤/٣) ، وابن حبان (٦٨٢٠ - إحسان) .

(٣) **ضعيف** : أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» برقم (١٥٢٩) وقال هذا حديث لا يصح ، وفي سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقى ، ضعيف الحديث .

جرير ، وابن حبَّان ، عن أبى هُريرةَ رضي الله عنه : «أنَّهُ يَمكُثُ أَرْبعينَ سَنَة ، ثُمَّ يُتوفَّى ويُصلِّى عَلَيْهِ المُسْلمونَ ، ويَدْفنونَهُ عِنْدَ نَبينا مُحمدٍ ﷺ »(١) .

وعلى هذا روَاية : «أَرْبَعينَ» وردت بإلغاء الكسر ، وفى رواية : «يمكثُ سَبْعَ سنينَ» ، والأَوَّلُ هو المرجَّح ، قَاله السَّفَارينىُّ .

والأحاديثُ فى نزولهِ عليه السلام كثيرةٌ ، ذَكَرَ الشوكانىُّ منها تسعةً وعشرينَ حَديثاً ما بينَ صَحيح وحَسَن وضَعيف مُنجبر ، ثُمَّ قالَ : «مِنْها مَا هُو مذكورٌ فى أحاديثِ الدَّجَّال التى تقدم بعضها ، ومنها ما هُو مذكورٌ فى أحاديثِ المهدىِّ المنتظرِ ، وتتضمُّ إلى ذلكَ أيضاً الآثارُ الواردةُ عن الصحابةِ ، فلها حكمُ الرفع ، إذْ لاَ مجالَ للاجتهادِ فى ذلكَ، ثُمَّ سَاقَها ، ثُمَّ قالَ : وجميعُ ما سُقناه بَلَغَ حَدَّ التواترِ كما لا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَه فَضْلُ اطلاع ، فتقررَ أن الأحاديث الوَاردةَ فى المهدىِّ المنتظرِ متواترةٌ ، والأحاديثَ الواردةَ فى الدَّجَّالِ متواترةٌ ،

---

(١) ضعيف: أخرجه أحمد (٤٠٦/١) ، وأبو داود (٤٣٢٤) ، وابن حبان (٦٧٨٢) ، والحاكم(٥٩٥/٢) ، بسندٍ ضعيفٍ ، فيه عبد الرحمن بن آدم ، مجهول ، وقتادة مدلس وقد عنعنه .

والأحاديثَ الوَاردةَ فى نزولِ عيسى ابن مريمَ متواترةٌ» انتهى.

وَأَمَّا الإجماعُ، فقالَ السَّفارينىُّ فى «اللوامع» قد أجمعت الأُمة على نزوله، ولم يُخالف فيه أحدٌ من أَهْلِ الشريعة، وإنَّما أنكرَ ذلكَ الفَلاسفة والملاحدة مِمَّنْ لاَ يُعتدّ بخلاَفه، وقَدْ انعقدَ إجماعُ الأُمَّةِ عَلى أنه ينزلُ، ويحكمُ بهذهِ الشريعةِ المحمديةِ، وليسَ ينزلُ بشريعةٍ مستقلة عندَ نزولهِ من السماءِ، وإن كانَت النبوة قائمة به وهو مُتصفٌ بها» انتهى.

(أحوالُ سيدنا عيسى عندَ نزولهِ)

قالَ فى «الإشاعةِ»: «والكلامُ عليه فى مقاماتٍ فى حليتهِ، وسيرتهِ، ووقتِ نزولهِ، ومحلهِ، ومايجرى على يديهِ من الملاحمِ، ومُدّتهِ ومَوْتهِ، فاسمه ونسبه ومولده كلُّ ذلكَ معلومٌ من القرآنِ، أما حِلْيَتُه فعندَ البخارىِّ وغيره[1]، أنه أحمر، أَجْعَد، عريضُ الصدرِ، من أُدْم الرجالِ، سَبطُ

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٤٣٧- ٣٤٤١) من حديث أبى هريرة، وابن عمر - رضى الله عنهم. اللمة: أى شعر رأسه. ورجلها: أى سرحها ودهنها. وديماس: الحمام. والمراد من ذلك: وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم، وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان فى موضع حمام فخرج منه وهو عرقان.

الشعرِ ، يَنطِفُ - أى يَقطُر -، له لِمَّةٌ قَدْ رَجّلَها . ، مَربُوعُ الخلقِ ، سبطُ الرأسِ[1] ، كأنما خرجَ من دِيماس[2] .

وأمَّا سيرتهُ : فَإنَّه يَدقُّ الصَّليبَ ، ويقتلُ الخنزيَر والقِردَةَ، ويضعُ الجِزيةَ ولا يَقبلُ إلاَّ الإسلامَ ، ويَتَّحدُ الدينَ فلا يُعبَدُ إلاَّ اللهَ ، ويَترك الصَّدقة - أى : الزّكاة - لعدمِ من يقبلُها ، ولا يُرغبُ فى اقتناءِ المالِ للعلم بقربِ الساعةِ ، ويكونُ مُقرِّرًا للشريعةِ المحمديةِ ، لا رسولاً إلى هذهِ الأُمة ، وتظهرُ الكُنوز فى زمنهِ ، ويَرفعُ الشَّحناء والتَّباغُضَ ، ويَنزِعُ اللهَ سُمَّ كُلِّ ذِي سُمٍّ حتى تلعبَ الأولادُ بالحياتِ والعقاربِ فلا تضرهُم ، ويملأُ الأَرْض سِلْماً ، وينعدمُ القتَالُ ، وتُنبتُ الأَرْضُ نبتَها كعهدِ آدمَ حَتَّى يجتمعَ النَّفرُ عَلى القُطُفِ من العنَب ، وكذا الرُّمَانة، وكُلُّ ذلكَ مستفادٌ من الأخبارِ والآثارِ المستفيضةِ المشهورة . وأما نزولهُ: فإنه ينزلُ عندَ المنارةِ البيضاء شرقى دِمَشْقَ ، وهى موجودةٌ اليومَ ، بَين مَهرُودَتَيْن ، واضعاً كَفَّيه على أجنحةِ مَلَكَيْنِ ، إذا طأطأ رأسَه قَطرَ ، وإذا رفع رأسه تحدَّرَ منه جُمَانٌ كاللؤلؤ ، فلا يحلّ لكافرٍ يجدُ ريحه إلاَّ مَاتَ،

---

(١) انظر : البخارى (٧٠٢٦) ، ومسلم (١٦٩) .

(٢) انظر : مسلم (١٦٨) ، والديماس : الحَمَّام .

وَنَفَسُهُ ينتهى حيثُ ينتهى طرفهُ . أخرجهُ مُسْلمٌ من حديثِ النّوّاسِ بن سَمْعانَ[1] .

ويكون نزولهُ - عليه السلام - لستٍّ ساعاتٍ مَضَيْنَ من النهار[2] حَتَّى يَأْتى مَسْجِدَ دِمشْقَ ، ويقعدُ عَلَى المنبر ، فَيَدْخُلَ المسلمونَ وكَذَا النَّصَارى واليهودُ كُلُّهم يَرْجُونَه حتى لَوْ أُلْقِى شىءٌ لَمْ يُصبْ إلاَّ رأسَ إنسانٍ من كثرتهم، ويَأْتى مؤذنُ المسلمينَ وصاحبُ بُوقِ اليَهود ونَاقُوس النَّصَارى فَيَقْترعُونَ ، فلا يَخرجُ إلاَّ سَهْمَ المُسْلمينَ ، وحينئذ يُؤذنُ مُؤذنُهُم ، ويخرجَ اليهَود والنَّصَارى مِنَ المسجِدِ، ويُصَلّى بالمُسْلمينَ صلاةَ العصرِ ، ثُمَّ يخرجُ بمَنْ مَعَهُ من أَهْلِ دِمَشْق فى طلب الدَّجَّال، فيقتلهُ ببَابِ لُدٍّ عِنْدَ بيتِ المقدسِ ، وَلُدّ بوزنِ مُدّ ، بَلَدٌ مَشْهورٌ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَمْلَةَ فِلِسْطِينَ مقدارُ فَرْسَخٍ إلى جهةِ الشّمَالِ ، متصلٌ شجرُهَا بشجرِهَا ، فيقتلهُ هُنَاكَ .

٢٣٤- وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ :«مَنْ أَدْرَكَ عِيسَى مِنكُم ، فَلْيُقْرِئه مِنِّى السَّلامَ » أخرجهُ البُخارىُّ

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٣٧) . والمهرودتان : ثوبان مصبوغان بورس ، ثم زعفران ، وقيل : هما شقتان ، الشقة : نصف الملاءة . والجمان : حبات من الفضة علي هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد : يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه .
(٢) انظر كنز العمال رقم (٣٨٨٦١) .

في «تاريخِهِ» ، والحاكمُ[1] .

ومُدَّتُهُ : أربعونَ ، أو خَمسٌ وأربعونَ سنة ، وفي خِلال هذه يخرجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ . قالَ في «الإشاعةِ» : « وَقَعَ لبعضِ «جهلةِ الحنفيةِ» أَنَّه ادَّعَى أنَّ كُلاً من عِيسى والمهديِّ يُقلِّدُ مذهبَ الإمَامِ أبي حَنيفةَ ، ووقفتُ للشيخ عليِّ القاريِّ الهرويِّ نزيلِ مكَةَ المُشرفة - عَلى تأليفٍ سَمَّاهُ «المَشربُ الوَرْديُّ في مذهبِ المهديِّ» نَقَلَ فيهِ هَذا القَوْلَ ، وردَّ عليه ردًا مُشْبِعًا وجهَّلَه» انتهى .

وهذا التأليفُ موجودٌ عندي ، وهذا القولُ مردودٌ في حقِّ آحادِ الأمةِ المحمديةِ ، فكيفَ في حَقِّ النبيِّ والإمام ؟ ، وإنَّ الله لم يُوجبْ عَلَى أحدٍ من المسلمينَ أن يُقلدَ دينهَ أحدًا مِنَ الأئمةِ كَائناً من كانَ ، وأينما كانَ . إنما أَوْجبَ عليهم العملَ بمقتضى الكتابِ والسُّنةِ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ ، وقد صَرَّحَ السُّبكيُّ في تصنيفٍ لَهُ : أَنَّ عِيسى - عَليه السلام - يحكُم بشريعةِ نبينا ، بالقرآنِ والسُّنةِ» انتهى .

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الحاكم (٥٤٥/٤) ، وفيه إسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن غير أهل بلده الشام ، وهذا منها ، فشيخه مدني .

وماقيلَ : أَنَّهُ يأخذُ السّنة بطريق المُشافهة ، أو بطريق الوَحْى والإلهام فلم يأتِ فى ذلكَ شئَ يُصارُ إليه . وقالَ السَّفارينىُّ : «ويكونُ قد عُلِّمَ أَحْكَام هذه الشَّريعة بأمْرِ اللهِ تعالى وَهُو فى السَّماءِ قبلَ أن ينزلَ ، وهذا أَوْلَى منَ الأوَّلِ ، قالَ : والكلامُ عَلَى المَهْدىِّ والدَّجَّالِ وعيسى ابن مريمَ طويلٌ شهيرٌ ، أُفردتْ فى ذلكَ الكُتب المَبْسُوطة والمُختصرة ، وذكرنا فى كتابنا «البحورُ الزاخرةُ» من ذلكَ طَرفًا صالحًا يُغْنِى من أَحصاهُ علمًا عن مراجعةِ أكثرِ كُتبِ هذا الباب » انتهى .

٢٣٥- وفى الحديث المرفوع : «**وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا**»[١] ، قال السخاوىُّ فى «القناعة» وابن حجر المكىّ فى «القولِ المختصر»[٢] : مَعنى ذلكَ : لاَ يبْقَى لقريشٍ اخْتصاصٌ بشىءٍ دونَ مراجعته ، فلا يُعارض ذلكَ خَبَر :

٢٣٦- «لاَ يَزَالُ هَذَا الأَمْـرُ فِى قُـرَيْشٍ مَـابَقِىَ مِنْهُم اثْنَانِ»[٣] .

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) بسند حسنٍ .
(٢) **انظر** : «القول المختصر» لابن حجر المكى (ص٧٦-٧٧/ط- مكتبة القرآن) بتحقيق الأستاذ / مصطفى عاشور .
(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٧١٤٠) ، ومسلم (١٨٢٠) .

قال السفارينيُّ : فإنْ قُلْتَ : كيفَ يَصحُّ هذا الخَبر مع مُشاهدتنَا انفصالَ قريش عن المُلك مُنذ أزمان ، فالجوابُ : استحقاقُها لِهَذَا الأَمْر ، وإن ظلَمها ظالمٌ ، وأمَّا عيسى ، فَيُظهرُ كَمالَ العدلِ ، فلا يأخذُ حَقَّهم وَرُبَّما أن يكونَ بقاءُ الأمر فِي قريشٍ ولو مُراجعة . ولا شَكَّ أَنَّ قُريشاً يراجعونَ على أَن ملوكَ زمانِنا يزعمونَ أنهم إنما يتملكونَ بالنيابةِ عن قريش ، ويعملونَ صورةَ نيابةٍ عن نقيب السادةِ الأشرافِ ، على أنَّ لبنى هَاشمٍ استقلالاً بالأمر فى محلات كالحجاز ، واليمن ، والمغربِ وغيرها ، ثُمَّ إنَّه لاَ يَخْفَى أنَّه لا يَحْسُنُ أَنْ يُقالَ : إِنَّ الأَمْرَ فى أيام عيسى يكون للمهديِّ مَعَ كَوْن عيسى رَسُولاً من أُولى العَزم مَعْصُوماً، والمهديُّ رجلٌ مجتهدٌ ، نَعَمْ يكون المهديُّ من خواصِّ السيدِ عيسى ، بَلْ وَزيره والمقربُ لديهِ يراجعهُ فى الأمورِ ، وتَصْدر عنه الشُّورى ، وبالله التوفيق » انتهى . فإياكَ والاغترارَ بمثل هذه التُّرهات الباطلةِ وعليكَ باتباع السُّنةِ الغَراء ، فإنهَا حرزٌ وحصنٌ من الأهواءِ ، وجُنةٌ من الشيطانِ المريدِ ، وبالله التوفيق ، وبيدهِ أَزمَّةُ التحقيقِ .

(بابٌ في خروجِ يأجوجَ ومأجوجٍ وغيرِهمَا وهوَ من الأشراطِ العظيمةِ التى دلت عليهِ نصوص الكتَابِ والسنَّةِ والإجماعِ)

أمَّا الكتابُ :

فقال تعالى : ﴿ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الكهف :٩٤] ، وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) ﴾ [الأنبياء : ٩٦]

وأما السنَّة:

٢٣٧- فقالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : طلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، والدجال ، وَالدُّخَانُ ، والدَّابَّةَ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وخروج عِيسى ابن مريمَ عليه السلام ، وثلاثُ خسوفات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونَارٌ تخرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ، تسوق الناس إلى المحشر ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا» . رواه ابن ماجَة ، عن حُذيفة بن أَسيد ، وهو فى «مُسلم» من حديثِ أبى الطُّفيل ، عن حذيفة

ورواهُ من وجهٍ آخر أيضاً[١] .

(من يأجوج ومأجوج؟)

والأحاديثُ الوَارِدة فيهم كثيرةٌ ، والكلامُ عليهم فى مقاماتٍ ، فى نَسبهمْ ، وحِليتهمْ ، وسِيرتهمْ ، وخُروجهمْ ، وإفْسَادهم وهلاكهم ، وجملةُ القولِ فى ذلكَ أَنَّهم من بنى آدمَ، ثُمَّ من بنى يَافثَ بن نُوح ، وذكر ابنُ عبد البرِ الإجْماعَ عليه ، وقيلَ : من التُّركِ ، وقيل : من الدَّيلم ، قالَ الحافظ ابن حجر فى «الفتح» ، والأَوَّلُ هُو المُعتمد . وفى خُروجهم وفتنتهم حَديثُ النَّوَاس بن سَمْعان عنْد مُسلم[٢] بروايات وألفاظ ، ولم يأتِ فى مُدةِ مُكْثهم فى الأرض ، وقدرِ أعَمْارهم شىءٌ ، بَلْ ظاهرُ الأحاديث أَنَّهم بمجردِ أن يتوسطوا الأرضَ ويقربُوا بَيتَ المقدسِ يَقْتلهم اللهُ بالنغف ، أى : الدُّود الَّذى يدخلُ آنَافهم ، ثُمَّ بعد ذلكَ يَمُوت عِيسى - عليه السلامُ - ، وَهُم من جملة الأشراط التى اشتملتْ عليها قصةُ عِيسى - عليهِ السلامُ - ، ومنها : قتالُ اليهود ، ومطرٌ لا

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٩٠١) ، وابن ماجة (٤٠٥٥) وعدن أبين : هى مدينة باليمن.
(٢) انظر صحيح مسلم (٤ / ٢٢٥٥) .

يُكَنُّ منهُ بيتُ مدرٍ ولاوبرٍ ، وانقطاعُ الجهادِ ، ورجوعُ الناس حَرّاثينَ ، ونزولُ الخلافةِ الأرضَ المُقدسة ، وكثرةُ المالِ ، وكونُ رأسِ الثورِ بالأوقيةِ ، ونُشوفُ بُحَيْرةَ طَبَريّة ، يَشْرَبُها يَأجُوجَ ومَأجُوج ، ورخَصُ الخيلِ ، ونزولُ البركاتِ ، ولذلكَ تفاصيلٌ لايحتملها هذا المُختصرَ .

(ومن أشراطِ السَّاعَة)

ومن الأشراط : خرابُ المدينةِ قبلَ يوم القيامةِ بأربعينَ سنة(*) ، وخروجُ أَهْلِهَا منهَا وفى هذا أحاديثُ فى «السنن»[1] وغيرهَا بألفاظٍ ذكرهَا فى «الإشاعة» ومنها : خروجُ القَحْطَانىّ ، وجَهْجَاه[2] ، والهَشَيم ، والمُقْعَد ، والأَخْنَس وغيرهم بَعْدَ عيسى ، وحديثِ القحطانىّ وجهجاه فى «الصحيحينِ» وغيرهمَا .

ومنها : هَدْمُ الكعبةِ ، وسلبُ حُلَيِّها ، وإخراجُ كَنْزِهَا على يد ذِى السويقتينِ من الحبشةِ كما عندَ الشَّيخين وغيرهمَا ،

(*) انظر كنز العمال رقم (٣٤٨٧٧) .

(١) انظر سنن أبى داود (٤٢٩٤) والمستدرك (٤ / ٤٢٥-٤٢٦) .

(٢) انظر البخارى (٣٣٢٩) ومسلم (٢٩١٠) .

وَهُو فى زمن عِيسى ، أوَ عندَ قيام السَّاعة عَلَى اختلافِ الروايات في ذلكَ ، والثانى أرْجَح ، وقيلَ : هَدْمها بعد خُروج الدَّابة ، وقيلَ : بعد الآيات كلها ، وقَوَّاه السَّفارينىُّ ، وقالَ : «ويؤيدُ هذا أن زَمَنَ عيسى كلّه زمنُ سِلْم وبركة وأمان وخير ، وهذا أليقُ بكرم اللهِ تعالى ، والذى تقتضيه الحكمة، فَإنَّ البيتَ قبلةُ الإسلام ، والحجَّ إليه أحدُ أركان الدين. ومبانيه ، فالحكمة تَقْتَضى بقاءَه ببقاء الدين ، فإذا جاءَت الريح البَاردة الطَّيبة وقَبَضَت المؤمنينَ ، فَبَعْدَ ذلكَ يُهدمُ البَيْت ، ويَرتفعُ القُرآن» انتهى .

ويُستفادُ من كلام الشيخ مَرعى أيضاً فى «بهجته» كذلكَ ، فبانَ أن هدمَ الكَعْبَةِ بَعْدَ الآيات كُلّها ، وإن كانَ لا يَخْلو من تأمُّل ، وقصةُ الهدمِ ذكرهَا الأزرقىُّ فى «تاريخه» ، والحاكمُ فى «المستدركِ» وصححها ، وفيها تفاصيلُ ذكرها السفارينىُّ فى «اللوامع» ، والسيد محمد فى «الإشاعة» وغيرهما .

بابُ طُلُوعُ الشمسِ من مَغْرِبِهَا

قال تعالى :﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ [إبراهيم : ٣٣]

وقال : ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح : ١٦]

قَالَ أهلُ العلمِ : طُلُوعُ الشمسِ من الأفقِ الغربى ثابتٌ بالسُّنةِ الصحيحةِ ، والأخبارِ الصريحةِ ، بَلْ وبالكتابِ المُنزلِ عَلَى النبىِّ المرسلِ.

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

أجمعَ المفسرونَ أو جُمهورهُم عَلَى أَنَّه طُلُوعُ الشمسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .

وقال تعالى : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٩]

٢٣٨- وعن أبى هُريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قالَ : قالَ رسولُ اللهِ - ﷺ - : «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا جَمِيعاً، فَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً

إِيَمانُهَا» أخرجه الشّيخان والبيهقىُّ وابن مَرْدويه وأبو الشَّيخ(١)

٢٣٩- وأخرجَ أحمدُ ، وابن حُميد ، ومُسلمٌ ، والحاكمُ ، وابن مَردويه، من حديث أبى هُريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبىَّ ﷺ قال: «بَادِرُوا بالأعْمَالِ ستا : **طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، والدَّجَّالَ ، والدُّخَانَ ...»** إلخ (٢).

(أَوَّلُ عَلامَاتِ السَّاعَةِ)

٢٤٠- وعن ابن عَمْرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال: حفظتُ من رسُولِ اللهِ ﷺ :«**أَوَّلُ الآيَاتِ خُروجاً : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا**» رواه مُسْلِمٌ فى «صحيحه»(٣) .

٢٤١- وأخرجَ الطبرانىُّ من حديث : مالك بن يَخامر ، عن مُعاوية ، وعبد الرحمن بن عَوْف ، وعبد الله بن عُمر - رضى الله عنهم - رَفعوهُ : «**لاَ تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٦٣٥) ، ومسلم (١٤٨/١٥٧) ، وأبو داود (٤٣١٢) ، والنسائي فى «تفسيره (١٩٧) ، وابن ماجة (٤٠٦٨) .

(٢) **سبق تخريجه** برقم (٢١٨) .

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٤١) ، وابن أبى عاصم فى «الأوائل» برقم (٦٢)

تَطْلُعَ الشَّمْس مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ طَبَعَ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ ، وَكَفَّ النَّاسُ مِنَ العَمَلِ»[1] .

والأحاديثُ فى الباب كَثِيرة لا يتسعُ المَقَامُ لِذِكْرِهَا .

(ابن حجر يتحدث عن أولِ الآيات)

قالَ الحافظُ ابن حجر فى «الفتح» : «الَّذِى دَلَّتْ عَليه الأحاديثُ الثابتةُ الصِّحاحُ والحِسَانُ ، أن قبولَ التّوبة مُلْغى بطلوعِ الشمسِ من مَغْرِبِهَا ، ومَفْهومها أَنّ بَعْدَ ذلكَ لا يُقْبَل ، بَلْ فى بعضِ الرواياتِ التصريح بعدم القبول كمَا عِنْدَ أَحْمد ، والطبرانىِّ وغيرهما» ثُمَ ذكرَ أَخْبارًا وآثَارًا ، وقالَ : «وهذهِ آثارُ يَشُدّ بَعْضها بَعْضاً ، متفقةٌ عَلَى أَنَّ الشمسَ إذا طَلَعت من المغرب أُغلق بابُ التوبةِ ولم يُفْتح بعد ذلكَ ، ولا يختصُّ ذلكَ بيومِ طُلُوعها بَلْ يمتد إلى يوم القيامة» انتهى . وورد فى بعضِ الرواياتِ : أَنَّ أَوَّلَ الآياتِ : خُروجُ الدَّجَّال ، وفى بعضها : أَنَّ أَوَّلها طلوعُ الشمس من مغربها ، وفى بعضها : الدَّابَّةُ ، وفى بعضها : نارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ إلى مَحْشَرِهم ،

---

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (١٩٢/١) ، والطبرانى فى «الكبير» (ج١٩ برقم ٨٩٥) ، وفى «الأوسط» (٢٦١٤) ...

وطريقُ الجـمع كـمـا قـالَ الحـافظُ : «أَنَّ الَّذِى يتَـرجَـح من مجموعِ الأخبارِ ، أن خروجَ الدَّجَّال أَوَّلُ الآياتِ العِظَامِ المُؤْذنة بتغيرِ الأحوالِ العَامَّةِ فِى معظمِ الأرضِ ، فَلا يُنَافِى تقديمُ المَهدىِّ عليه ، وَينْتَهى ذلكَ بموتِ عيسى ابن مريمَ ، وَمَنْ بعده من القحطانىِّ وغيرِه ، وأَنَّ طُلُوعَ الشَّمسِ من المغربِ هُو أَوَّل الآياتِ المُؤذنةِ بتغيرِ أحوالِ العالم العُلوىِّ ، وَينْتَهى ذلكَ بقيامِ السَّاعَةِ والدَّابة مَعَهَا ، فَهِى والشمسُ كشىءٍ واحدٍ ، وأَنَّ النَّارَ أَوَّلُ الآياتِ المؤْذنةِ بقيامِ السَّاعةِ» انتهى .

قالَ فى «الإشاعةِ» : «وهَذَا جَمْعٌ حَسَنٌ، ويدلُ عَلَى ذلكَ مَا فِى بعضِ الرواياتِ «وآخـر ذلك» ، يَعنى : الآيات ، نارٌ تَحشُرُ النَّاسَ إِلَى محشرهم» انتهى.

وقال الشيخُ مَرْعى : «وهذا كلامٌ فى غايةِ التحقيق» انتهى.

وقال السَّفارينىُّ : «والَّذِى يظهرُ - واللَّهُ أعلمُ - أَنَّ أَوَّلَ الآياتِ : خروجُ المَهْدِىِّ ، ثم الدجال ، ثُمَّ نُزُول عيسى ، ثُمَّ خُروجَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ثُمَّ هَدْم الكَعْبة ، ثُمَّ الدُّخَان ، ثُمَّ ارتفاعُ القُرآن ، ثُمَّ طُلوع الشَّمْسِ من مَغْربِهَا ، ويَحتمل أن

طُلوعُ الشمسِ متقدمٌ عَلَى رَفْعِ القُرآن، وخروجُ الدابةِ عقب طُلُوع الشَّمس من مغربها فى يَوْمِها أوْ قريباً منها ، وهَذا هَو النَّسَقُ الَّذى مَشَيْنَا عَلَيهِ واخْترناهُ» انتهى .

والحَاصِلُ : أنَّ الأولية إضَافية لا حَقيقية، وقَالَ الحافظُ العلاَّمةُ عبد الرحمن بن عبد القادر الهاشمىُّ - رحمه الله - فى جواب سئِلَ عَنْهُ ، مالفظهُ: الآياتُ التى بينَ يدى السَّاعة أوَّلها على الحقيقةِ كما جَاءَ فى حديثِ الحاكم ، والبيهقىِّ ، وأفْتَى به الحافظُ ابن حجر العسقلانىُّ ، وتبعه الحافظُ السخاوىُّ وغيره : خروجُ الدَّجَّال ، ثُمَّ نزولُ عيسى ابن مريمَ، ثُم خروجُ يَأجُوجَ ومأجوج ، ثُم تَطلعُ الشَّمْسُ من مغربهَا ، ولا تزالُ طَالِعَةً ذلكَ اليوَم إلى أنَ تَصِلَ إلى كَبدِ السَّماء ، ثُم تزولُ وتعودُ إلى المغرب . أى: من مَطْلعهَا ، وتَطْلع بَعْدَ ذلكَ اليَوم من المشرقِ كَعادتها ، ثم تَخرج الدَّابة كما قالَ الحاكمُ ، ويكون خُروجها ضُحى ، وكَما فى «صحيح مُسْلم» ، قالَ الحافظُ ابن حجر العسقلانىُّ - رحمهُ اللهُ - وتبعه السخاوىُّ : «والحكمةُ فى ذلكَ ، أن بطلوعهَا من المغرب يُغلقُ بَابُ التوبةِ، فتخرج الدابة تَميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة وفى طلوعهَا من المغربِ ردٌّ

عَلَى أهلِ الهيئةِ ومن وافقهم ، أن الشمسَ وغيرهَا من الفلكياتِ بسيطةٌ لا تختلفُ مقتضياتُها ولا يتطرقُ إليها تغييرٌ عَمَّا هِي عليهِ، قال الكرمَانِيّ: وقواعدهم منقوضةٌ، ومقدماتهم ممنوعةٌ ، وعلى تقديرِ تسليمها . فلا امْتِنَاع من انطباقِ منطقة البروج على المعدلِ بحيث يصيرُ المَشْرق مَغْرباً، والمغربُ مشْرِقاً» انتهى .

وقالَ الحليميُّ : «إنَّ أوَّلَ الآياتِ : الدَّجَّال ، ثم نُزول عيسى ، لأنَّ طلوعَ الشمسِ من مغربها لو كانَ قبلَ نزول عِيسى لم يَنْفَع الكُفَّار إيمانُهم فى زمانهِ ، ولكنه ينفعُهمْ إذْ لَوْ لم ينفعهم لما صَار الدين واحدًا بإسلام من أَسْلَمَ منهم ، قالَ البيهقىُّ : وهُو كلامٌ صحيحٌ لَوْ لَم يُعارِضْه الحَديثُ : إنَّ أوَّلَ الآياتِ : طُلُوع الشَّمس من المغرب ، وفى حديثِ ابن عُمر : طلوعُ الشمسِ ، وخروجُ الدابةِ ، وفى حديث أبى حازم ، عن أبى هُريرة الجزم بهما ، وبالدَّجَّالِ فى عدم نفع الإيمان .

قال البيهقىُّ : إنْ صَحَّ فى علمِ اللهِ أن طلوعَ الشمسِ يَكُونَ سَابِقاً ، احتملَ أن يكونَ المُراد: نفع أنفس أهل القرنِ الذينَ شَاهدوا ذلكَ ، فَإذَا انقرضُوا ، وتطاولَ الزَّمان ، وعادَ بعضهم إلى الكُفرِ عادَ تكليفُ الإيمانِ بالغيبِ، وإنْ كانَ فى

علم الله طلوعُ الشمسِ بعد نزول عيسى ، احتمل أن يكونَ المُراد بالآيات في حديث ابن عمر آياتٌ أُخرى غير خروج الدَّجَّال ، ونزول عيسى ، إذ ليسَ في الخبر نص أنه يتقدم عيسى ، قالَ الحافظ ابن حجر : وهذا الثاني هو المعتمد ، والأخبارُ الصحيحة لا تخالفه .

(متى تُقبلُ التوبة؟)

٢٤٢-وعندَ مُسلم ، عن أبي هُريرةَ مرفوعاً : «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ»(١) مفهومهُ: أنَّ مَنْ تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ لا تُقبل تَوْبتهُ .

٢٤٣-ولأبي داودَ ، والنَّسائيّ : «لاَ تَزالُ تقبل التَّوبَة حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْس مِنْ مَغْرِبِهَا» ، وسَندهُ جيدٌ ، وَهُو من حديث مُعاوية رضي الله عنه مَرْفُوعاً(٢).

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٠٣) ، والنسائي في «تفسيره» (١٩٩) ، وأحمد (٢/٢٧٥، ٣٩٥، ٤٢٧، ٤٩٥) ، والطبري في «تفسيره» (٨/٧٣) ، وابن حبان (٦٢٩- إحسان) ، وابن عدي في «الكامل» (٣/١٢١٤) ، والبغوي في «تفسيره» (٢/١٤٤) ، وفي «شرح السنة» برقم (١٢٩٩) ، والخطيب في «تاريخه» (١١/١٠) ، وغيرهم .

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٢٤٧٩) ، والنسائي في «السنن الكبرى» برقم (٨٧١١) ، وأحمد (٤/٩٩) والدارمي (٢٣٩٢-٢٤٠) ، والبيهقي (٩/١٧) . وانظر : «الإرواء» للعلامة الألباني برقم (١٢٠٨) .

(بابٌ فِى دابَّةِ الأَرْضِ)

قالَ تعالَى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل: ٨٢] . وجَزَمَ البَيْضَاوىُ : أَنَّها الجَسَّاسةُ ، وقيلَ غيرها.

والكلامُ فى حِليتها ، وسِيرتها ، وخُروجها ، ذكرناهُ فى «حُجَج الكرامةِ» ، وذكره فِى «الإشاعةِ» أيضًا ، وكُلّه مستفادٌ من الأحاديثِ والآثارِ .

(من أين تخرج الدابَّةِ؟)

وخروجُ الدَّابَّة قِيلَ : من مدينةِ قوم لوط ، وقيلَ : من بعضِ أَوْدية تِهامة خارجِ مَكة ، وقيلَ : مِن مكة ، وَهُو المشهورُ، ثُم اخْتُلِفَ ، فقيلَ : من صدع بالصَّفا ، وقيلَ : بالمَرْوَةِ ، وقيلَ : من شعب جياد . ويُجمع بيْن هذه الأَقْوال بما جاءَ فى الأحاديثِ المرفوعَةِ والموقوفةِ كما قالَ الحافظُ السَّخاوىُّ وغيره من أنها تخرجُ ثَلاثَ خرْجَاتٍ : الأُولى : مِنْ أَقْصى البَادية ، ولايَدْخُل ذكرهَا القَرية، يَعنى مكة ، ثُم يَمكث زَمَاناً طويلاً ، ثم تخرجُ مَرّةً أُخرى دونَ تلكَ ، أَيْ مِنْ بَاديةِ

قـريبـة من تلكَ البـاديةِ ، فَيَـعْلُو ذكـرهَا فى أهلِ البـاديةِ ، ويدخل ذكْرهَا القرية . يَعْنى مكة . الثالثة خُروجها العَام مِن مَكةَ ، فتَسِمُ المُؤمنَ ، فَيبيضُ وَجْهـهُ ، ويُكْتَب بَيْنَ عينيـهِ : مُـؤمنٌ . وتَسِمُ الكَافـرَ ، ويُكّتَب بين عينيـهِ : كَافِرٌ . فَيَسـودّ وَجْهُهُ ، وتَطُوف الأَرْض كُلَّها .

(بَابٌ ومن أشراطِ السَّاعةِ الدُّخَانُ)

وهُو بعد دَابَّةِ الأرضِ ، ويمكثُ فى الأرضِ أربعينَ يَوْماً كما فى الحديثِ المرفوعِ من رواية حُذيفة بن أَسِيد ، عند مُسْلِم ، والترمذىِّ ، وابن مَاجة(١) ، ويَأخذُ بأنفاسِ الكُفَّار ، ويأخذُ المؤمنينَ كهيئةِ الزُّكَام ، ويكون قبلَ الريح ؛ لأنَّ بَعْدَ الريح لاَ يبْقَى مؤمنٌ ، وإنَّما يكونُ قَرِيباً من قيامِ السَّاعَةِ .

قـال العلمـاء : آيةُ الدُّخَـان ثابتـةٌ بالكتـاب والسُّنة ، أمَّـا الكتابُ : فقوله تَعَالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ [الدخان : ١٠]

قال ابنُ عَبَّاس ، وابن عمر ، وزَيد بن علىّ ، وغيرهم : هُو دُخانٌ قَبْلَ قيامِ السَّاعَةِ ، يدخُل فى أسْماعِ الكُفارِ والمُنَافقين .

(١) سبق تخريجه .

وأمَّا السُّنة فكثيرةٌ ، منهَا ما أَشَرْنَا إليه .

٢٤٤- ومنها حديث حذيفةَ عندَ الطبرى ، وفيه : «إنَّ منْ أَشْرَاطِ السَّاعَة : دُخَاناً يَملأُ مَا بَيْنَ المَشْرق والمَغْرب ، يَمكثُ فى الأرض أَرْبعَينَ يوماً ، أَمَّا المؤمنُ فَيُصيبهُ منْه شَبهُ الزُّكام، وَأَمَّا الكَافرَ فَيكون بمنزلةِ السَّكْرَان ، يخرجُ الدُّخانُ منْ فيْه ، وَمنخريه ، وعَينيه وأُذنيه ، وَدُبره»[1] إلى غيرِ ذلكَ من الأحاديثِ الواردةِ فى «الصحيح» وغيرهِ .

(بابٌ ومنها ريحٌ طيبةٌ)

تَقْبض رَوْح كُلٍّ مؤمن فى قلبه مثقالُ حَبَّةٍ من إيمان ، وَيبْقىَ من لا خيرَ فيه، فيرجعونَ إلى دين آبائهم ، وتَأْتى منْ قِبَلِ الشَّام ، أو من اليمن ، وقيلَ : هُما ريحان : شَاميّةٌ ، ويمانيةٌ ، ثُمَّ يَبْقى شِرارُ النَّاسِ ، حتى لا يُقالَ فى الأرضِ : لا إله إلاَّ الله ، وعَليهم تَقومُ السَّاعَة .

---

(١) **ضعيف جداً** : أخرجه الطبرى فى «تفسيره» (٢٥/٦٨) ، وفى سنده رواد بن الجراح ، صدوق ، ولكنه تغير حفظه واختلط فترك ، وفيه أيضاً ابنه عصام لين الحديث ، ورواد رواه عن الثورى ، وحديثه عن الثورى ضعيف جداً .

(بَابٌ وَمِنها أن يُرفعَ القُرآن من المصَاحفِ والصُّدورِ)

وَهُو منْ أَشَدِّ مُعضلاتِ الأمورِ ، قالَ فى «البهجةِ» : «قَرَّر الأئمــة أَنَّه يُرفَعَ أَوَّلاً مِنَ المصــاحف ، وذلكَ أَنَّهم يبيـتـونَ فيُصبـحونَ وليْسَ فيها حرفٌ مكتوبٌ ، ثُمَّ يُرفع من الصُّدور عَقِب ذلكَ» انتهى . وفى البـاب أَخْبار وآثار ، منها : أَنْ تُهدَم الكَعبة ، ويتقاربَ الزّمَان ، وتَقْصُرَ الأَيَام ، بحَيْث تَكُون السَّنَة كالشَّهرِ ، كَمَا فى حديثِ أبى هُريرةَ عِنْدَ مُسْلم»(١).

(بَابٌ وآخرِ الآياتِ العظامِ نارٌ)

٢٤٥- تَخْرجُ مِن قَعْرِ عَدن ، تَحْشرُ النَّاس إلى مَحشرِهمْ ، كَمَا فى حديثِ أنسٍ ، عِندَ أحمد والبخارىِّ»(٢).

(من أين تخرج النار؟)

٢٤٦- وعن ابن عمر : «سَتَخرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرمَوتَ ، قَبْلَ يَوْمِ القِيامَةِ ، تَحْشُرُ النَّاسَ » ، قالوا : يارسولَ اللهِ ! فَمَا تَأمُرُنَا؟ ، قال: «عَلَيْكُمْ بالشَّام» ،

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١٠٨/٣) ، والبخارى(٣٩٣٨) ،وليس عندهما : «قعر عدن» .

أخرجه أحمد ، والترمذيُّ ، وقالَ: «حَسَنٌ صَحيحٌ» [(١)]، وقيلَ: من وَدِايَ بَرهُوت ، تسيرُ سيرَ بطيئة الإبل ، تسيرُ بالنهار ، وتقيمُ بالليل ، تَغْدُو وتروحُ، وقيلَ : من حبْسِ سيل . ووجهُ الجمع: أَنَّها تخرجُ أوَّلاً من برهُوت ، ويقالُ له : وَادِى النّار ، وَهُو فى قعر عدن ، وعدن عَلَى سَاحِلِ البَّحْرِ ، فالعباراتُ مآلها وَاحدٌ ، وتمرُّ بحبس سيل أيضاً ، والخطابُ لأهلِ المدينة ، وحبس سيل قريب من المدينة فوصول النار إليه يكون قبل وصولها إلى المدينة فَصحَّ أن يقالَ لهم : إنها تخرجُ من حَبْس سيل . وقالَ فى «الفتح» : «ابتداءُ خُروجهَا من عدنٍ ، فَإذَا خَرَجَت انتشرتْ فى الأَرضِ كُلِّهَا» انتهى .

وتدورُ الدُّنيا كلها فى ثمانية أيام ، أى : تنتشرُ فى هذه الأيام ، ثم تسيرُ عَلَى سيرِ النَّاسِ بَعْدَ ذلكَ . والحَاصِلُ : أن لَها حَالات ، فَتارة هَكذا ، وتَارة هكذا ، وإن ثبتَ تعدد النَّار ، زالَ أَصل الاستشكال ، وهذا الحَشْر ، أى: حَشْر النّار النَاسَ أَحْياءً إلى الشَّام ، يَكُون قَبْل يوم القيامة . قاله القرطبيُّ والخطابيُّ وصَوّبهُ القاضى عياض . وأمّا الحَشْر من القبور على ما فى حديث :

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/٦٩) ، والترمذى (٢٢١٧) ، وغيرهما .

٢٤٧- وعن ابن عباس مرفوعاً كَمَا فى «الصحيحين» وغيرهما : «**إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً**»(١) ، وهو يومُ القيامةِ ، قالهُ الحكيم الترمذىُّ ، والغزالىُّ ، والحافظُ ابن حجر ، والتُّوريشتىُّ ، قالَ الطيبىُّ : وهو الحقُّ الذى لا محيدَ عَنْه ؛ وقالَ فى «الإشاعة» : فثبتَ أَنَّ الحقَّ أَنَّ النَّارَ قَبْلَ يَوْم القيامةِ ، قالَ السَّفارينىُّ : قُلْتُ : «وَهُوَ كَمَا قالَ »انتهى .

ثُمَّ يُنفخُ فى الصُّور النَّفخةُ الأُوْلَى ، فَيموتُ كُلّ الخَلْق ، ويمكثونَ أربعينَ عَاماً كَمَا فى «الصحيحين» ، ثُمَّ ينفخُ فى الصُّورِ النَّفخة الثَّانية، فيقوم الخَلْق للعرضِ والحساب ، ثُمَّ يقالُ : يَأَيُّهَا النَّاس ! هَلمّوا إلى رَبِّكم . ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] نسألُ اللهَ العفوَ والعافيةَ فى الدارين ، هذا زُبدة مَا مخضهُ المتقدمونَ ، وثَمرةُ ماغَرَسهُ المتأخرونَ ، وقد عَزَوْنَا كُلّ قول لقائله ، وكُلّ حديث لناقله غالباً ، ليَعلمَ مَنْ أَمْعَنَ النَّظرَ ، وأَنْعَمَ الفكر ، فِيما حَرَّرته أَنَّه ما ثبتَ في هذا الباب، ونَطقت بهِ نصوصُ السُّنة ، وأدلةُ الكتاب .

---

(١) صحيح : أخرجه البخارى (٦٥٢٤-٦٥٢٥) ، ومسلم (٢٨٦٠) ، والترمذى (٣٣٢٩) ، والنسائى (١١٤/٤) ، وأحمد(٢٢٠/١) . والغرل : جمع أغرل . وهو الأقلف ، الذى لم يختتن بعد.

خَاتمةٌ : فيما اشْتُهر بينَ الناس أن مقدار الدنيا سبعة آلاف سنة

اعْلَمَ أنَّ مِقْدَارَ الدُّنيا لا يَعْلَمهُ إلاَّ الله سُبحانهُ وتَعالى ، وَلَمْ يَردْ نَصٌّ من كتاب ولا سُنَّة فى بيان ذلكَ ، ووردَت أَخْبَارٌ وآثارٌ وَمَا يَحْصُل بها جَزْمٌ بأنَّه قَدْرٌ معينٌ ، ونَذْكرُ ما قاله أئمةُ العلم من ذلكَ ، فنقولُ :

٢٤٨- أخرجَ ابنُ جرير فى «مقدمة تاريخه» ، عن ابن عباس أَنَّه قالَ: «الدُّنْيَا جُمعةٌ مِن جُمعِ الآخرةِ ، سبعةُ آلافِ سَنَة ، وقَدْ مَضَى ستةُ آلاف ومِائتاَ سنَة»(١) .

٢٤٩- وأخرجَ عَن كَعْبِ الأَحبَار : «الدُّنْيَا ستةُ آلافِ سَنَة»(٢).

٢٥٠- وعن وَهْب بن مُنَبِّه مثلهُ (٣) وأرادَ الَّذى مَضَى منْهَا خَمْسة آلاَف وستمائة ثُمَّ زَيَّفَ الطبرىُّ ذلك ، وَرَجَّحَ مَارُوى عن ابن عباس أَنَّها سَبْعَةُ آلافٍ .

(مِقدار أَجَلِ أمتنا)

٢٥١- ثم أورد حديث ابن عمر فى «الصحيحين» مرفوعاً : «أَجَلُكُمْ فِى أَجَلِ مَنْ كَان قَبْلكُم مِنْ صَلاةِ العَصْرِ إلى مَغْرب الشَّمْس»(٤).

٢٥٢- وَعَنْهُ أيضاً مرفوعاً : «مابقِىَ لأُمَّتِي مِنَ الدُّنْيَا إلاَّ بمقْدَارِ مَا إذَا صَلَّيْت العَصْر»(٥) .

(١) أخرجه الطبرى فى «تاريخه» (١/١٠) . وسنده ضعيف جدا ، سيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى . (٢) انظر السابق . (٣) انظر ما قبله ، وهذه الآثار من الإسرائيليات التى يجب أن نسكت عنها . (٤) صحيح : أخرجه البخارى (٢٢٦٨ ، ٢٢٦٩ ، ٣٤٥٩ ، ٥٠٢١) ، والحديث لم يخرجه مسلم بل تفرد به البخارىّ فقط .
(٥) ضعيف : أخرجه الطبرى فى «تاريخه» (١/١١) ، والخطيب فى «تاريخ بغداد»=

٢٥٣- وَعَنْهُ أيضاً : كُنَّا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ والشَّمْسُ عَلَى قعيقعان مُرْتفعةٌ بَعْدَ العَصْرِ ، فقالَ : «مَا أَعْمَارُكُمْ فِي أَعْمَارِ مَنْ مَضَى إلاَّ كَمَا بَقِي مِنْ هَذَا النَّهَارِ مِمَّا مَضَى مِنْهُ» وهُو عِنْدَ أَحْمَدَ بسَنَد حَسَن.(١)

٢٥٤- وَأَخْرجَ من حديثِ أَنَس : كُنَّا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ يَوْمًا وَقَدْ كَادَتْ الشَّمْس أَنْ تَغيبَ ، فَذَكَرَ نَحو حديثِ ابن عمرَ الأَوَّل(٢) .

٢٥٥- وَأَخْرجَ من حديثِ أبى سعيد ، أنَّه - ﷺ - قالَ عِنْدَ غُروب الشَّمْس : «مَثَلُ مَابَقِي مِنَ البقَاءِ فيما مَضى مِنْهَا كبقية يَوْمِكُم هَذَا فِيمَا مَضَى»(٣) .

ثُمَّ إنَّه جَمَعَ ابْنُ جَرير بين هذهِ الأَحَاديث بما حَاصلهُ : أَنَّه حَملَ بعد صلاة العصر على مَا إذَا صليت وَسْط وقْتها ، وتعقَّبَهُ الحافظُ ابنُ حَجر بقوله : قُلْتُ: هُوَ بَعيدٌ من لفظِ حَديث أنس ، وأبى سعيد » ، ثُمَّ قالَ : «إنَّ حَديثَ ابن عباس المذْكُور فيه: يحيى بْن يَعْقوب أَبُو طالب القَاضىُّ الأنصارىُّ ، قالَ البُخَارىُّ : مُنْكَرُ الحديثِ ، وشيخهُ : حَمَّادُ بنُ أبى سُليمان ، فقيهُ أهلِ الكوفةِ ، فيه مقالٌ ، وحديثُ أبى سعيدٍ ، فيه عليُّ بن زيد بن جُدْعَان ، وهو ضعيفٌ ، وحديثُ أنسٍ فيه موسى بن خَالدٍ» انتهى .

= (٢٥٢/١٢) ، وسنده ضعيف لضعف ليث بن أبى سليم .

(١) **صحيح** : أخرجه أحمد (٥٩٦٦ - ط . شاكر) ، والطبرى فى «تاريخه» (١١/١) ، والطبرانى فى «كبيره» (ج١٢ برقم ١٣٥١٩) . وقعيقعان : أحد جبال مكة .

(٢) **حسن**: أخرجه الطبرى (١١/١-١٢) ، والبزار ، وانظر : «مجمع الزوائد» (٣١١/١٠) .

(٣) **ضعيف** : أخرجه الطبرى (١٢/١) ، وفى سنده على بن زيد بن جدعان ، ضعيف الحديث .

وأَيَّدَ ابنُ جرير حَديثَ ابن عَبَّاس بحديثِ أبى ثَعْلَبة مَرْفُوعاً .

٢٥٦- «والله ! لاَ تَعْجِزُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَنْ نِصْفِ يَوْم» أخرجهُ أَبُو داودَ ، والحاكمُ، وصَححه ، لَكِن قالَ الحافظُ ابنُ حجر - رحمهُ اللّهُ - رجَّحَ البخاريُّ وقفهُ [1] .

٢٥٧- وأخـــرجَ أَبُو داود ، من حــديث سَــعْــد بن أبى وقّــاص مَرفُوعاً «إنّى لأَرْجُو ألاَّ تَعْجِزَ أُمَّتِى عِنْدَ رَبِّها أَنْ يُؤخرهَا نِصْفَ يَوْم» ، قيل لسعدٍ : وكَمْ نِصْفُ يَوْم ؟، قال : خَمْسمائةِ سَنَة. [2] قالَ ابنُ حجر: رواتهُ موثقونَ ، إلاَّ أنَّهُ مُنْقطعٌ» .

قالَ ابنُ جرير : «ونصفُ يوم خَمْسُمائة ، أُخِذَ من قولهِ تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج : ٤٧] ، فَإِذَا انضمَ إلى قولِ ابن عباس : أنَّ الدنيا سبعةُ آلاف سَنَة ، كانَ البَاقِى خَمْسمائة سَنَة تقريباً» انتهى كَلام ابنُ جرير .

وأيَّدهُ المحقق السُّهيلىُّ ، ولكنَّه استشعرَ أن حديثَ «خمسمائة» يُنافى حديث ابن عباس ، لأنَّه قاضٍ ببقائِها تسعمائة سنة . قالَ: وليسَ

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٣٤٩) ، والحاكم (٤٢٤/٤) وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى، قلت : وليس كما قالا ، فالإسناد على شرط مسلم فقط ، لأن معاوية بن صالح لم يحتج به البخارى. (٢) **حسن لشواهده** : أخرجه أبو داود (٤٣٥٠) ، وسنده ضعيف ، لأن شريح لم يدرك سعداً . وله طريق أخرى عن سعد ، فقد أخرجه أحمد (١٧٠/١) ، والحاكم (٤٢٤/٤) ، وأبونعيم فى «الحلية» (١١٧/٦) من طريق أبى بكر بن أبى مريم ، عن راشد بن سعد ، عن سعد به . قلت : وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين ، وردّه الذهبى فقال : «لا والله ! ابن أبى مريم ضعيف، ولم يرويا له شيئاً» . قلت : وهو حسن بشاهده السابق .

فى حديثِ نِصْف يوم ما يَنفِى الزِّيادَة على خَمسمائة، قالَ : وَقَدْ جَاءَ بيانُ ذلكَ فيما رواهُ :

٢٥٨- جعفرُ بن عبد الواحد بَلفظِ : «إنْ أَحْسَنَتْ أُمَّتى فَبقاؤهَا يَوْمٌ مِنْ أَيام الآخـرةِ أَلْف سَنَةٍ ، وَإِنْ أَسَاءتْ فَنِصْفُ يَوْم»[١] وأيَّدَ كـلام الطبرىُّ أيضاً بحديث :

٢٥٩- مُستورد ، مرفوعاً : «الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلاف سنة ، بُعِثْتُ أَنَا فِى آخرهَا» . لكن قالَ الحافظُ ابن حجر : إنَّه أخرجهُ ابنُ السَّكَن ، وسندهُ ضَعِيف جدًا » انتهى[٢] . وأيد ابن جرير ما ذهب إليه حديث:

٢٦٠- سَهْل بن سَعد ، مَرْفُوعاً : «بُعِثْتُ أنا والسَّاعة كهَاتَين - يُشيرُ بإصبعيه يَمدهُمَا»[٣] انتهى .

وَجَاء فى أحاديث عديدة بيانُ الإصبعين أنَّهما السَّبَّابَةُ والوُسْطَى .

وقُلْتُ : وهذا مبنىٌّ عَلى أنَّه ﷺ أرادَ بالتشبيه قَدْرَ مَا بينَهُمَا ، وَهُو الَّذى يُؤيدُ رواية : كَفَضْل إحداهما عَلى الأُخْرى . قالَ عِياضٌ القاضىُ : «حَاولَ بَعضهُم فى تأويلِ أن نسبةَ ما بينَ الإصبعين كنسبةِ ما بَقِىَ من الدُّنيا بالنسبةِ إلى مَا مَضَى ، وأن جُملَتها سَبعةُ آلاف ، واستَندَ إلى أخبارٍ لاَ تصح ، وذكر ما أخرجهُ أَبُو داودَ فى تأخير هذه الأمَّة نِصْفَ يوم ، وفَسرهُ بخمسمائةِ سنة ، فيؤخذُ من ذلكَ أنَّ الَّذى بَقى نِصْفَ

(١) لم أقف على من أخرجه ، وقد ذكر الحافظ فى «الفتح» (٣٥٩/١١) ، ولم يعقب عليه بالكلام وهو فيما يبدو لكل ذى لُبٍّ مصنوع موضوع ، وجعفر بن عبد الواحد ، كذاب ، وبينه وبين النبى - ﷺ - مفاوز تنقطع فيها أعناق الأبل .

(٢) **ضعيف جداً** : أخرجه ابن السكن فى «الصحابة» كما فى «فتح البارى» (٣٥٩/١١) ، وضعفه ابن حجر جداً .

(٣) **سبق تخريجه** . برقم (٣) .

سبْع ، وهو قَريبٌ مِمَّا بينَ السَّبابةِ والوُسْطَى فى الطُّول ، وقالَ : وَقَدْ ظَهَرَ عَدم صِحة ذلكَ لوقوع خلافِهِ ، ومجاوزةِ هذا المِقْدَار، ولو كانَ ثَابتاً لم يقعْ خلافهُ» انتهى .

قالَ السيد العلاَّمة مُحمد بن إسماعيل الأمير : يريدُ القَاضِى أن نصفَ السبع خمسمائة سنةَ ، وقد مَضَتْ إلى عَصرِ القَاضى عياض ، فإنَّه تُوفى سنة أربع وأربعينَ وخمسمائة ، كما قاله ابن خَلِّكَان . وقالَ الحافظُ ابن حجر : قُلتُ: وَقَدْ انضافَ إلى ذلكَ منذ عَهد القاضى إلى هذا الحِين ثلاثمائة سنة» انتهى . وقد انضافَ إلى ذلكَ منذ عَهد الحافظ ابن حَجَر ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة ، فَأَنَا الآن فى سنة سبع وستينَ بعد المائةِ والألفِ ، وهو القرن الثَّانى عشر ، وذلكَ أن وفاة ابن حُجر فى سنةِ ثنتين وخمسين وثمانمائة » انتهى .

قُلْتُ وأنا الآن حينَ كتابة هذه الرِّسَالة فى سنةِ أربع وتسعينَ ومائتين وألف ، وهو القرنُ الثَّالثَ عشر(١) . قال السيد الإمَامُ المذكورُ - رحمه الله - :«فلا يَخْفَى أَنَّ هذا قَادحٌ فى الأخبارِ الدالةِ على أنَّ مدةَ الدنيا سَبعةُ آلافِ سنة ، مَعَ جَعْلِ القَاضى ستة آلافَ ومائة سنة ، وَإِذَا عَلمتَ أنَّه قَدْ بَطَلَ حَمْل حديث : «بُعثْتُ أَنَا والسَّاعَة» عَلى ما ذُكِرَ، تَعَيَّن حَمْلَهُ عَلَى ما قالهُ القَاضى عِياض : أَنَّه على اختلافِ ألفاظه إشَارةٌ إلى قلَّةِ المدةِ بينه ﷺ وبَيْنَ السَّاعَة ، ومثله ما قالهُ القرطبىُّ فى «المُفهم شرح صحيح مُسْلم» . هَذا وقَدْ أيَّدَ السُّهيلىُّ كَلاَمَ ابن جرير بشئ آخر ، فَقالَ : يَجوزُ أنَّ فى عددِ حُروفِ أوائلِ السُّور مع حذفِ

(١) ونحن الآن فى الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجرى .

المكرر ما يُؤيِّدُ ذلكَ ، وذَلكَ أن عِدّتَها تسعُمائة وثلاثةٌ» انتهى . قال السيدَ العلاَّمة : هذا ما وعدناكَ به ، وأنَّه دَخل اصطلاح اليهودِ على العلماء ، حَتَّى حَمَلُوا كَلاَم اللهِ تعالى عليه ، على أنَّ هَذَا الَّذى ذكرهُ السُّهيلىُ على فرض جوازِهِ غير صحيح ، فَإنَّه تعقبه الحافظُ ابن حجر بأنَّه عدَّهَا وأسقطَ المُكرر ، ثُمَّ قال :إنَّها بإسقاطه إذا حُسبت بالجُمل المغربىِّ بلغت ألفين وستمائة وأربعةَ وعشرينَ ، وَأَمَّا الجُمَّل المَشْرقىِّ فتبلغ ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسينَ ، ثُمَّ قالَ: ولم أذكر ذلكَ لِيُعْتَمد عَلَيهِ ، بَلْ لأُبيِّن أنَّ الَّذى جَنَحَ إليهِ السُّهيلىُّ لا يَنْبغِى أن يُعتمدَ عَليه لشدّة المخالفةِ فيه» انتهى .

قُلْتُ : لما تقاربَ انخرامُ القرنِ التاسع ذَكَرَ الحافظُ السُّيوطىُّ أَنَّه وَصَل إليه رجلٌ فى سنةِ ثمان وتسعِين وثمانمائة فى شهر ربيع الأَوَّلِ وَمَعَهُ ورقةٌ حاصلُ مافيها الاعتمادُ على حديثِ أَنَّه لا يَلْبثُ النبىّ ﷺ فى قبره ألف سنةٍ ، وأنَّه أَفْتَى بَعْض العلماءِ اعتمادًا عَلَى هَذا الحديث بَأنَّ فى المائة العاشرةِ : خُروجُ المهدىِّ ، والدَّجَّالُ ، ونزولُ عيسى ، وسائرُ الآياتِ من أشراطِ السَّاعةِ .

ثُمَّ قالَ السُّيوطىُّ : عَلَى أنَّ هَذا الحديث باطلٌ ، وأطالَ الكلام فى صدرِ رسالته التى سَمَّاهَا «الكشفُ فى مجاوزة هذه الأُمَّة الأَلْف » ، ثُم ذكرَ أَنَّ الذى دَلَّت عليه الآثارُ أَنَّ هذه الأُمَّة تزيدُ مُدّةُ بَقَائِها فى الدنيا عَلَى ألفِ سنةٍ ، وَأَنَّها لاَ تَبْلُغ الزِّيَادة خمسمائة سنة ، ثُم اعتمدَ عَلَى ما ذكره ابنُ جرير أن مدةَ الدُّنيا : سبعةُ آلافِ سنةٍ ، قالَ : وذلك لأنه ورد من طرقٍ أن مدةَ الدنيا من لَدُن آدمَ - عليه السلام - إلى قيامِ

السَّاعةِ سبعةُ آلافِ سنةٍ ، وأَنَّ النبيَّ ﷺ - بُعِثَ في آخرِ الألفِ السادسةِ ، وساقَ ما قدمناهُ من أدلةِ ابن جريرٍ ، بَلْ قالَ : وصَحَّحَ ابْنُ جرير هَذَا الأصلَ ، وعقدهُ بَاباً » انتهى.

قالَ السيدُ الأمير : قُلْتُ : وَمَاكَان للسِّيوطيِّ أن يُعْرِضَ عن تعقباتِ الحافظِ ابن حجرٍ بَل كَان يتعينُ عليهِ ذكرُهَا وإقرارُهَا أو رَدّها، فإن تَركه لَها يوهمُ النَّاظِرَ في كلامهِ وسكوته على تصحيح ابن جرير وليسَ كذلكَ كَمَا عَرفت ، ثُمَّ أسندَ السّيوطيّ في جزمهِ ببقاءِ الأمةِ بعدَ الألفِ أقلّ من خمسمائةِ سنةٍ إلى آثارٍ ذكرهَا منِهَا:

٢٦١. ما أخرجهُ ابنُ أبي شيبةَ ، عَن ابن عَمْرو -رضى الله عنهما - قالَ : «يَبْقَى النَّاسُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبَها مِائَةً وعِشْرِينَ سَنَةً»(١).

وإلى أنَّه يَلْبَثَ عيسى - عليه السلام - أربعينَ سنةً ، بعد قتله الدَّجَّالَ ، ثُمَّ يخلفُ رجلٌ من تميم يبقى ثَلاث سنين ، وإلى أنه يبقى بعد إرسالِ الله ريحاً تقبضُ روحَ كُلّ مؤمن مائة سنة ، لا يعرفونَ دينا من الأديان، وإلى أن بَينَ النفختينِ أربعينَ عَاماً ، وإلى أنه ينزلُ عيسى على رأسِ مائةِ سنةٍ ، فهذه مائتا سنة وثلاثة وستونَ سنة ، ونحنُ الآن في القرنِ الثاني عشر ، ويُضافُ إليه مائتان وثلاثة وستونَ ، فيكون الجَمعُ أربعة عشر مائة وثلاثة وستينَ ، وعلى قوله أنه لايَبْلُغ خمسمائة سنة بعد الألفِ يكون مُنتهى بقاء الأمةِ بعد الألفِ أربعمائة سنة وثلاثة

(١) وسنده ضعيف ؛ لانقطاعه بين أبي خيثمة زهير بن معاوية ، وابن عمرو - رضى الله عنهما .

وستين سنة ، ويتخرج منه أن خروجَ الدَّجَّال - أعَاذَنَا اللهُ من فتنه - قَبْلَ انْخِرام هذه المائة التى نحنُ فيها وهى المائة الثانية عشر من الهجرية النبوية» انتهى .

أقولُ : وقد مَضَى إلى الآن على الألف نحو ثلاثمائة سنة ، ولم يَظْهر المَهْدِىّ، ولم ينزل عيسى ، ولم يَخْرج الدَّجَّال ، فدلَّ على أن هذا الحِسَاب ليسَ بصحيح !

ثم قالَ السيد العلاَّمة : قُلْتُ : وقَدْ أخرجَ مُسلمٌ ، والحاكمُ ، عن ابن عُمرَ مَرْفوعاً : «يَخْرجُ الدَّجَّالُ فَيمكثُ أَرْبعين»[1] انتهى ، هكذا لم يتميز العَدَدَ بشىءٍ لا بأيام ، ولا بالشهور ، ولا بالسنينَ ، فلو كانت سنين لكانَ ظهوره من رأس ستينَ من هذا القرن ، إلاَّ أنه قد ثبتَ عند أحمدَ، وابن خزيمةَ ، وأبى يَعْلى ، والحاكمَ ، تعيينُ الأربعينَ بليلة ، فهى أربعونَ يَوْماً ، وقالَ : «**يَوْمٌ مِنْها كالسَّنة ، وَيوْمٌ كالشَّهْر ، ويومٌ كالجُمعة، وسائر أيامه كأَيامِكُم**»[2] وعَلَى هَذا يَكُون خُروجه فى سنة تسع وتسعينَ من هَذَا القَرْن الَّذِى نَحْنُ فيه ، وإنما قُلْنا ذلكَ ليتمَّ نُزولُ عيسَى عَلَى رَأْسها ، ويَبْقَى عيسى من القرن الثَّالث عَشرَ أربعينَ سنة، وخَليفته ثلاث سنينَ ، ثم تطلع الشَّمس مِنْ مَغْرِبها ، وَيبْقى النَّاس مائة وعشرينَ بعد طُلُوعها ، ويحتملُ أنَّ المائة التى تَبقى الناسُ فيها لا يعرفون دِينًا ، هِى من هَذِه المائة والعشرينَ» هَذا خُلاصةُ كلام السيوطىّ فى « رسالة الكشف» ، وفيه ما عرفتَ ، واستدلّ على ما ذكره بآثار عن السلف ، كأنَّه يقولُ : إنَّها لاتقالُ من قبَل الرأى ، فلها

---

(١) سبق تخريجه برقم (٢٢٩) . (٢) تقدم تخريجه ، برقم (٢٢٤) .

حُكمُ الرفع، وقد تعقبَ الحافظُ أثَر ابن عمر فى أنه يَبْقى النَّاس بعد طُلُوعِ الشَّمْسِ من مغربها مائة وعشرين سنة. بقوله: « رَفْعُ هذا لا يَصِحُّ ، وقدأَخْرَجَ عبد بن حُميد فى «تفسيره» بسند جيد عن ابن عَمرو يرفعهُ : « الآيَاتُ كَخرزات مَنْظُومات فى سِلك ، إذَا انْقَطعَ السِّلك تَبِعَ بَعضهُ بَعْضًا» [1].

٢٦٢- وعندَ ابن عَساكر ، من حديثِ حذيفةَ بن أَسيد ، يرفعهُ : «بيْنَ يَدى السَّاعَةِ عَشرِ آيَاتٍ كالنظم فِى الخَيْطِ ، إذَا سَقَطَ مِنها وَاحِدةٌ تَوالَتْ» [2] .

٢٦٣- وعن أبى العالية : «بَيْنَ أَوَّل الأيات وآخرهَا سِتةُ أَشْهر ، يَتَتَابَعْنَ كَتتابع الخرزاتِ فى النظام» [3].

٢٦٤- وأخرجَ ابنُ مَرْدويه ، من حديث ابن عَبَّاس ، وفيه : «إنَّها إذَا طَلَعَت الشَّمْس من مَغْرِبهَا ، فَإنَّهُ لَوْ نَتَجَ للرَّجُلِ مُهْرٌ لَمْ يَركَبهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة» انتهى [4] .

قالَ القاضى عياض : إنَّ حديث :

٢٦٥- «إنْ يَعشْ هَذَا الغُلامُ ، فَعَسَى ألاَّ يُدركَهُ الهَرمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة» [5]. يفسرهُ الَّذِى قَبلَهُ :

٢٦٦- كانتْ الأَعْرابُ إذا قَدِموا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونهُ عَن

(١) **صحيح** : أخرجه أحمد (٢/٢١٩) والحاكم (٤/٤٧٤) .
(٢) **ضعيف** : أُخرجه ابن عساكر فى «تاريخ دمشق» (١٢/٢١٣) ، وسنده ضعيف .
(٣) **انظر** :«فتح البارى» (١١/٣٦٢) .
(٤) **لم أقف على سنده** ، فكتاب ابن مردويه مفقود . وأحاديثه فى عداد الأحاديث الضعيفة .
(٥) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٥٢) ، من حديث عائشة - رضى الله عنها - مرفوعاً .

السَّاعَة : مَتَّى السَّاعَة ؟ ، فَينظرُ إلى أَحْدث إنْسان منْهُم ، فقال : «إنْ يَعِش هَذَا لَمْ يُدركهُ الهَرمُ ، قَامَت عَليكم سَاعتكم»[1] ، فهذا يدلُّ عَلَى أَنَّ سَاعتكُم : موتكُم ، ويَكُون هذا مثل الحديث الآخَر :

٢٦٧- «أَرَأيتكُم ليلتكُم هَذه ، فإنَّ عَلَى رَأْس مائة عام لا يَبْقى ممَّنْ هُو عَلَى وَجه الأرض أحَدٌ» ، انتهى[2] .

(تفسير السَّاعَة)

وبيانهُ ما قالَ الراغبُ : أن السَّاعَةَ تُطلقُ عَلَى ثلاثة أشياء : الأوَّل : السَّاعَةُ الكُبرى ، وهى بعثُ النَّاس للمُحَاسَبَة .

والثَّانى : السَّاعَةُ الوُسْطَى ، وهى موتُ أَهْل القرن الواحد ، وعليه حَمَلُوا :

٢٦٨- مارُوى أنَّه ﷺ ، رَأَى عبد الله بن أُنيس ، فقالَ : «إنْ يَطل عُمَرُ هَذَا الغُلاَم لَم يَمُتْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة»[3] ، فقيلَ : إنَّه آخرُ مَنْ مَاتَ من الصَّحَابة .

والثالث : وهى الصُّغْرى ، موتُ الإنسانِ ، فَسَاعَة كُلّ إنسان مَوْتهُ ، ومنه :

٢٦٩- قولهُ ﷺ عِند هُبوبِ الريح «تَخَوفْتُ السَّاعَة»[4] أى : موته » انتهى .

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦١٦٧) ، ومسلم (٢٩٥٣/١٣٧-١٣٩) ، من حديث أنس - رضي الله عنه . (٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (١١٦ ، ٥٦٤ ، ٦٠١) من حديث عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما مرفوعاً به . (٣) لم أقف عليه كما قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى . (٤) لم أقف عليه ، وانظر «إتحاف السادة» للزبيدى (٤٦٥/١٠) .

إلاَّ أنه قالَ الحافظُ ابن حجر : «إنَّ ما ذكرهُ عن ابن أُنيس لم أقفْ عليه ، ولا هو آخرُ مَنْ ماتَ من الصحابةِ جَزماً»[1] انتهى . قالَ السيدُ العلاَّمة - رحمه الله -: وعَلَى هَذا فجوابه ﷺ عن سؤالِ الأعرابِ من بابِ الأسلوبِ الحكيم ، وإجابةُ السؤالِ بخلافِ مايُترقَّب ، ووجهه أنَّهم سألوهُ عن السَّاعَةِ بالمعنى الأوَّلِ ، وهي السَّاعَةُ الكُبرى ، فأجابهم بالسَّاعَةِ الوُسْطَى ، إشَارة إلى أنَّ الأهمَّ هُو ذلكَ ، وإعْلاماً بأنِ السَّاعَةَ الكبرى قَدْ طَوَى سُبحانهُ وتعالى تَعيينهَا ، وأنه لا يَعْلمها إلاَّ هُوَ ، ولا يُجليهَا لوَقْتها» انتهى .

٢٧٠- قُلْتُ : وفي الحديث : «مَنْ مات فقد قَامَتْ قيامتهُ»[2] أي : ساعَتهُ الوُسْطى دُونَ الكُبرى ، قالَ السيدُ العلامةُ : وإذا أحطتَ علماً بجميعِ ما سُقناهُ علمتَ بأنَّ القَوْلَ بتعيين مُدة الدنيا من أوَّلها إلى آخرِهَا بأنَّهُ سبعةُ آلاف سنة لم يثبت فيه نَصٌّ يُعتمدُ عليه ، وغايةُ ما فيه آثارٌ عن السَّلفِ ، وإن كانت لا تُقالُ إلاَّ عن توقيفٍ فلعلها مأخوذة عن أهلِ الكتابِ ، وفي أسَانيدهَا مقالٌ ، وقدْ عُلِمَ تَغييرهم لما لَديهمْ عَنْ الله تعالى ، وعن رسولهِ ، وأهلُ الكتابِ هُم القائلونَ ﴿ لن تمسنا النَّارُ إلاَّ أيَّاماً مَعْدودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] ، ونَقَلَ عنهم المُفسرونَ أنَّهم قَالُوا : إنَّ مُدَّةَ الدُّنيا سَبعة آلافِ سَنةٍ ، وأنَّهم يُعذبونَ بكُلِّ ألفِ عامٍ يوماً مِنَ الأيَّامِ .

---

(١) انظر : «فتح الباري» (٣٧١/١١) .

(٢) ليس بحديث ، بل هو من قول الفُضيل بن عياض ، انظر : «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص ٢٦٧ -ط- المكتب الإسلامي .

(قَولهم مَردُودٌ)

٢٧١- فإنَّهُ أخرجَ ابنُ جرير، وابن المُنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانىُّ، والواحِدىُّ، عن ابن عباس، أنَّ يَهُودًا كَانُوا يقولونَ: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة. إنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام، ثُمَّ يَنْقطعُ العَذَاب، فَأنْزَلَ اللهُ تَعالَى: ﴿لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة﴾ [البقرة: ٨٠] إلى قوله: ﴿هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٨١] انتهى(١).

وأكْذبَهُم اللهُ فيما قالوهُ، ولَعلَّ هذا الَّذِى نقله عن السَّلفِ من الآثار التى سُقْنَاها وسَاقها ابن جرير، والسُّيوطىّ فى رسالة «الكشف» مأخوذةٌ من أهل الكتاب، إذ لم يثْبتْ بنصٍّ نبوىٍّ عنه ﷺ، بأن مُدة الدُّنيا كَذا، على أن تلكَ الآثارَ القاضِية بأنَّ مُدَّتها سبعة آلاف سنة مُعَارَضَةٌ - لما أخرجهُ عبد الرزّاق، وعبد بن حميد عن:

٢٧٢ - مُجاهد، وعِكْرمةَ فى قوله تعالى: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ [المعارج: ٤]، قالا: «هِى الدُّنيا أوَّلها إلى آخرهَا يَومٌ مقدارهُ خمسونَ ألف سنة يَوْم القيامةِ، انتهى، فهذه الآثارُ متعارضةٌ كَمَا تَرَى، وَإنَّما ثبتَ عنهُ ﷺ بعثَتهُ من قربِ قيام الساعةِ» انتهى كلامُ السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير - رحمه الله -: وقد قالَ الشيخُ مرعى فى «بهجةِ الناظرينَ» بعد ذكر قول السيوطىِّ فى رسالة

---

(١) أخرجه الطبرى (٣٨٢/١)، والواحدى فى «أسباب النزول» (ص ٢٠ - ط - مكتبة القرآن)، وسنده حسن.

«الكشف» مانصه : «وهذا مَرْدودٌ ، لأنَّ كُلَّ من يتكلمُ بشيء من ذلكَ فهو ظنٌّ وحُسْبانٌ لايَقُوم عليه بُرْهَانٌ » انتهى .

وقالَ في «الإشاعة» بعد ذكر قول السُّيوطيِّ الَّذى فهمَ من الأحاديث: أَنَّ المهدىَّ يمكثُ فى الأرض أربعينَ سنةً ، وأنَّ عيسى يمكثُ بَعد الدَّجَّال أربعينَ سنةً كَمَا رواهُ الحاكمُ ، عن ابن مسعود، فإنَّه ظاهرٌ فى الأربعينَ بَعْدَ الدَّجَّال ، وأَنَّ بَعْدَ عيسى يتولى أُمراء ، منهم : القَحطانى يتولى إحدى وعشرين سنة ، وليفرض لبقيتهم إلي طلوع الشمس من المغرب : عشرون سنة أيضاً ، إنْ لم يَكُن أكثر ، فهذه مائةٌ وعشرونَ سنة ، ومَرَّ أنّ الدَّجَّالَ يمكثُ أربعينَ ، فإن لم تكن سنين فلا أقل من مقدار سنتين ، لأنَّ أَيَّامَهُ طُوالٌ ، وأَنَّ بَعد طُلُوع الشمس من مغربها يمكثُ النَّاس مائةً وعشرينَ سنة ، وفى رواية : أنَ الشّرارَ بَعْدَ الخيار عشرون ومائة سنة ، وَوَرَدَ أيضاً أَنَّ المؤمنينَ يتمتعونَ بعد طُلُوعِهَا أربعينَ سنة ، ثم يُسرعُ فيهم المَوْت[1] ، فهذه ثلاثمائة وعشرونَ سنة ، وقد مَضَى بعد الألف قريب من ثمانينَ ، فهذه أربعمائة ، وإلى تمام هذه المائة تَبْلغ أربعمائة وثلاثينَ ، وقد مَرَّ عن السُّيوطيِّ أنه لا تَبْلغَ خمسمائة، بَلْ أَخَذَ بعضهم من قوله تعالى : ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [محمد : ١٨]، وقوله : ﴿لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾[الأعراف :١٨٧] ، أنَّ السَّاعَةَ تَقُوم سنة سبع بعد أربعمائة ، فَإنَّ عددَ حُرُوف «بَغْتَة» ألفٌ وأربعمائة وسبع ، والعلمُ عند اللّه ، فَيَحْتَمِلَ خُروج المهدىِّ على رأس هذه المائة ، ويُحتَمل أن يتأخرَ للمائة الثانية ، ولا يَفُوتها قَطْعاً ، وإذا تأخرَ فلابُدَّ أن يَبعثَ اللّه عَلَى رأس هذه المائة

---

(١) كل هذه الروايات تقدمت .

من يُحيى للأمةِ أمْرَ دينَها كَمَا وردَ فى حديثٍ مشهورٍ[1] ، قالَ : وهذه كلّها مظنونات وردَ بها آحادُ الأخبارِ ، بعضها صِحاحٌ ، وبعضها حِسَانٌ، وبعضها ضِعَافٌ مع شواهدٍ ، وبعضها بغيرِ شواهدٍ .

وغايةُ ماثبتَ بالأخبارِ الصحيحةِ الصريحةِ الكثيرةِ الشهيرةِ التى بَلَغت التَّواتُرَ المَعْنَوىّ ، وجودُ الآياتِ العظام التى أولها : خُروجُ المَهْدىِّ ، وَأَنَّه يَأتى فى الزَّمَان ، مَن ولدِ فاطمةَ ، يملأُ الأرضَ عَدْلاً كَمَا مُلئت جَوْرًا، وأنه يقاتلُ الرُّومَ فى الملحمةِ ، ويفتحُ القسطنطينية ، ويَخْرجُ الدَّجَّالُ فى زمنهِ ، وينزلُ عيسى ويُصلّى خلفه ، ومَا سوى ذلكَ كلّه أمورٌ مظنونةٌ ، أو مشكوكةٌ ، الله أعلمُ» انتهى.

قلت : وتمامُ الكلام فى ذلك ذكرناهُ فى كتابنا « حُججُ الكرامةِ» وبحثًا عن مُدّةِ الدُّنيا ، مَاضِيها وبَاقيها فى كتابِ «لقطة العجلانِ» فَلْيُرْجع إليهما .

والحَقُّ الَّذِى يُحَقّ للاتباع أَنَّ أَمْرَ السَّاعَة مِمّا استأثر بعلمهِ - سبحانه وتعالى ، وَلَمْ يُعْلمها أحدًا من خلقه ، وَهُو من الأمور الخمسة التى لايعلمها أَحَدٌ إلاّ اللهَ تعالى - قالَ سُبحانهُ وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [الزخرف:٦٦]، وقال : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد:١٨] ، وقال: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾

(١) **صحيح** : أخرجه أبو داود (٤٢٩١) ، والحاكم (٥٢٢/٤) ، وابن عدى فى «الكامل» (١٢٣/١)، والخطيب فى «تاريخه» (٦١/٢) ، وغيرهم من حديث أبى هريرة مرفوعاً بلفظ : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» . وانظر: «الصحيحة» للألبانى برقم (٥٩٩) .

[الأحزاب:٦٣]، وقال: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١]، إلى غيرِ ذلكَ من الآياتِ.

وأما الأَحَاديثُ فلا تَكَادُ تَنْحصِرُ، وقد تقدمَ بعضها. نَعَمْ جَاءت الأَشْرَاط كلّها ولم يبقَ منها إلاَّ الكُبْرى، التَّى أولها: خُروجُ المهدىَّ، ثم تَتبع ذلكَ بقيتُها، وتأذن الدنيا بالفناء، وإلى اللّه ترجعُ الأُمُور، وقَدْ أَحَاطت هذا الزَّمانَ وأهلَه فتن كثيرةٌ لا تُحْصى، خُصوصًا ذهابُ دولةِ الإسلام، وحكومةُ الإيمان، وغربةُ الدين، وفَشْو البدع والمُضلِّين، وقلَّةُ العلم، وكثرةُ الجهل، وإيثارُ الخَلْقِ على الحَقِّ، والعَاجلةُ على الأجلةِ، وتَركُ الغزو، والقنوعُ بما فى أيْدىَ النَّاسِ، والانهماكُ فى أمرِ المعاشِ، والإعراضُ عن المعادِ، وكثرةُ التحاسدِ، والمفاسدُ التى أسَرت أفْرَاحَ القُلوب، وشَقَّت قُلُوبَ المؤمنينَ قبلَ الجيوبِ. فَأصْبَحُوا فى حال يعدون المَنَايا أمَانياً، ويرونَ لضَعْفِ الدينَ وَوهَنِ اليَقينِ الموت طيبياً شَافياً، إذ عَثُرت خيولُ الفتن والنِّقَمِ، وَوَلّت جنود الدّعة والنعم، وصارت الدنيا كُلّها آفَاتٍ وَبَلايا، وَكَمْ فى الزوايا من رَزَايَا.

وللسيدِ يحيى القرطبىٌّ - رحمه اللّه تعالى(١) - قصيدةٌ نَعَى بها الإسلامُ، ونَادَى مُلوك الروم وعلماءهَا الأعلام، وذلكَ فى عهدِ السُّلطان سُليمان الذى دخلَ فى خبر كانَ، فلم يجِد بها صَفيًا يقولُ له: لَقَدْ أسْمعت لوناديت حيًا، فاستحسنتُ خَتم هذاَ الكتَاب بإنشادِ ذلكَ الخطاب، ففية عبرةٌ لمن اعتبرَ، وخبرة بالمبتدأ والخَبرِ، وهى هذه:

---

(١) ليست له، بل لأبى البقاء صالح بن شريف الزيدى، ت ٦٨٤هـ وهذه القصيدة فى رثاء الأندلس.

القَصيدةُ المُبْكِيةُ

لِكُلِّ شىءٍ إذَا مَاتَمَّ نُقْصَانُ
فلا يُغَرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ

هِىَ الأُمورُ كَمَا شَاهَدتُها دُوَلٌ
مَن سَرَّهُ زمنٌ سَاءتهُ أَزْمَانُ

وعالمُ الكونِ لاتبقى محَاسنُه
ولايَدُومُ عَلَى حالٍ لهَا شانُ(١)

يمزّقُ الدهرُ منها كلّ سَابغةٍ
إذا نبتَ مشرفياتٍ وخُرصانُ

وينتضى كلّ سَيفٍ للفناء ولو
كانَ ابنَ ذِى يزن والغمدُ غمدانُ

أينَ الملُوك ذَوُو التيجانِ من يمنٍ؟
وأينَ منهم أكاليلٌ وتيجانُ

وأينَ مَا شَادهُ شَداد من إرم؟
وأينَ ماسَاسه فى الفرسِ ساسانُ؟(٢)

---

(١) فى أصل القصيدة : وهذه الدار لا تبقى على أحد ، بدل ، وعالم الكون .
(٣) فى اصل القصيدة : فى إرم بدل من .

وأينَ مــا حَـازهُ قَـارُون من ذهـــبٍ ؟
وأيـــنَ عـــاد وشَداد وقحطـــــانُ ؟
أتى عَلى الكُـــلِّ أَمْـــــرٌ لاَمردَّ له
حتـى قَضَـوْا فكأنَ الكُـــلّ مَا كَانُوا
وصـارَ مـا كانَ من مُلك ومن مـــلك
كَمَـا حَكى عن خيـالِ الطَّيْفِ وسنانُ
دارَ الزمـــانُ علـــى «دَارَا» وقـاتِلـــه
وأَمَّ كِسْـرى فمـــا آواهُ إيـــوانُ
كَأَنَّمـا الصَّعْبُ لم يسهُل لـــه سَببٌ
يَوْمًـا ولم يملكَ الدُّنيا سُليمـــانُ
فجـــائعُ الدهـــرِ أنـواعٌ مُنَوعَـــةٌ
وللزمـــان مَسَـرات وأحـــزانُ
وللمصـــائبِ سُـلوان يُهَـــوِّنُها
وَمَـا لِمـــا حَــلَّ بالإســلامِ سُلوانُ[1]
دَهَـى الجَزيرة خطبٌ لاعــــزاءَ له
هَــوى لَه أُحـــدٌ وانهـــدَّ ثَهْلاَنُ

---

(١) فى القصيدة ، وللحوادث بدل وللمصائب .

أَصَابها العينُ فى الإسلامِ وامُتَحـ
نتْ حَتَّى خَلت منه أقطارٌ وبلدانُ
فاسْأَلْ بَلَنْسِيةَ[1] ما شأنُ مُرْسيةٍ[1]؟
وأينَ قُرطبة أَمْ أين جيّانُ[1] ؟
وأين حِمْص وما تحويه من نُزَهٍ
ونهرُها العذبُ فيّاضٌ وملآنُ؟
كذا طُلَيْطِلةَ[1] دارُ العلومِ فكم
من فاضلٍ قد سَمَا فيها لَهُ شانُ
وأينَ غِرْنَاطة دارُ الجهادِ وكم
أسدٌ بها وهُم فى الحربِ عُقبانُ
وأين حَمْراؤُهَا العُليا وزُخْرُفُها
كَأنَّها من جنانِ الخُلد عَدْنَانُ
قواعد كُنّ أركانَ البلادِ فما
عَسَى البقاء إذا لم تبقَ أركانُ .
والماءُ يجرى بساحاتِ القُصورِ بها
قد حَفَّ جَدْوَلَها زَهرٌ ورَيْحانٌ.

---

(١) هذه الأسماء لبلدان كانت فى قرطبة وما حواليها ، نسأل الله العفو والعافية .

ونَهـرَها العـذْب يَحْكـى فى تَسَلْسُلِـه
سِيـوفَ هِنْدٍ لهـا فى الجـوِّ لَمَعَانُ.

وأيــن جَامِعُـهـا المشهورُ كـم تُليتْ
فِـى كُلٍّ وقـتٍ به آىٌ وفُـرقـانُ ؟

وعَالـم كانَ فيـه الجهولِ هُـدَى
مُـدرس وَلَه فـى العلمِ تبيـانُ .

وعابـدٌ خاضـعٌ لله مُبتهـلٌ
والدمعُ منـه على الخـدينِ طوفانُ .

وأيـنَ مَالقـة مرسَى المراكب كـم
أرسـتْ بساحـتهـا فُلكٌ وغِربانُ ؟

وكـم بِدَاخلهـا من شاعرٍ فَطِـنِ
وذى فنـونٍ له حِـذقٌ وتبـيانُ .

وكـم بخارجـهـا من مَنْزَهٍ فـرج
وجَنـة طولهـا نهـرٌ وبُسـتـانُ .

وأيـن جارتُها الزُّهْـرا وقبتهـا
وأيـنَ ياقـومُ أبطـالٌ وفرسـان ؟

وأيـن بَسْطـة دارُ الـزعـفـرانِ فـهـل
رأى شبيـهًا لها فى الحُسْنِ إنسانُ؟
وكـم شُجاعٍ زعـيم فى الوَغى بَطَل
بَدَا له فـى العـدَا فـتكٌ وامـعـانُ.
كَـم جَنْدلتْ يـدهُ من كافرٍ فَغَـدا
تبكيـه مـن أرضـه أهلٌ وولـدانُ.
وَواديـا من غدت بالكفرِ عَامِـرة
وردّ تَوحيـدها شـركٌ وطغيـانُ.
كـذا المرية دارُ الصالحـينَ فكـم
قطـبٌ بها علم غوث ماله شانُ.
تبكى الحنيفيةُ البَيضاءُ من أسفٍ
كمـا بَكىَ لفراق الإِلـف هيمْانُ.
حتى المَحَاريب تبكـى وهى جامدةٌ
حتـى المنابر تبكـى وهى عيدانُ.
علـى ديارٍ مـن الإسـلام خاليـة
قـد أقفرت ولها بالكفـرِ عمرانُ.

حيثُ المَسَاجد قـد أمسَت كَنَائِس
مَـا بهنَّ إلاَّ نَواقيـسٌ وصُلبـانُ .
يا غافلاً ولـه فى الدهرِ مَوْعظـة
إن كنـتَ فى سِنةٍ فـالدهرُ يقظانُ.
وماشيـاً مَرحـاً يلهيـه موطنـهُ
أَبَعَـدَ حِـمْـص تغـرُّ المرء أوطانُ .
تلـكَ المصيبـة أنسْت ما تَقَدَّمهـا
ومَـالهـا مع طويلِ الـدهر نسيـانُ
ياراكبـينَ عِتَاقُ الخيـل ضامـرة
كَأَنَّهـا فى مجـال السّبقِ عُقبـانُ
وحامليَـن سيـوف الهندِ مرهفة
كَأَنَّها فى ظلامِ اللَيلِ نـيرانُ
وراتعينَ وراَء النهـرِ مـن دَعـةٍ
لهـم بأوطـانهمِ عِـزٌّ وسلطـانُ
أعندكُم نَبَـأ مـن أمـرِ أندلـسٍ
فَقَـد سَرى بحديثِ القوم ركبـانُ

كم يَسْتغيث صناديدُ الرجالِ وهم
أَسْرى وقَتلَى فلا يهتزُّ إنسانُ.
ماذاَ التقاطع فى الإسلامِ بينكم
وأَنْتُم ياعِبادَ الله إخوانُ .
ألاَ نُفُوسٌ أَبيَّاتٌ لَهَا هِمَمٌ
أمَا على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ .
يامَن لِنُصْرةِ قومٍ قُسِّموا فَرِقاً
سطا عليهم بها كُفرٌ وطغيان .
بالأمسِ كانوا مُلوكاً فى منازلهم
واليَوْمَ هم فى قيودِ الكفرِ عبدانُ
فلو تراهم حَيَارى لادَليل لَهُم
عليهمُ من ثيابِ الذُّلِ ألوانُ
فلو رأيتَ بُكاهم عند بَيعهمُ
لهالك الأمر واستهوتكَ أحزانُ
يارُبَّ طفلٍ وأُمٍّ حيلَ بَيْنَهُمَا
كَمَا تفرَّقَ أرواحٌ وأبدانُ

وغـادةٍ مـارَأَتْهـا الشـمسُ بَـارزةً
كَأَنَّمـا هـى يـاقـوتٌ ومَرجَـانُ

يقـودها العِلجُ عنـد السَّبْىِ صَاغِرة
والعينُ باكيـة والقـلبُ حيـرانُ[1]

لمثلِ هذا يَذوبُ القـلبِ مـن كمـد
إن كـانَ فـى القلبِ إسلامٌ وإيمـانُ

هل للجهـادِ بـهـا مـن طـالبٍ فلـقـد
تزخـرفت جنـةُ المـأوى لهـا شـانُ

وأشـرفَ الحَـورُ والولْدَان مـن غُـرفٍ
فـازت لَعَمرِى بهـذا الخير شُجعـانُ

ثُمَّ الصَّلاة علـى المختـارِ مـن مُضـرٍ
مـاهبَّ ريحُ الصَّبَـا واهتَـزَّ أغصـانُ[2]

هذا آخرِ القصيدة المبكية على ذهاب شوكةِ الإسلام ، المبينة عن تغير أحوالِ الشهورِ والأعوام ، ولما كانَ فيها التحريضُ على الغَزْو، وحمايةُ الدينِ ، ألّفْنَا فى ذلكَ كتاباً مختصراً جامعاً لفضائله وأحكامه

(١) العلج : الرجل الغليظ من العجم .
(٢) تسمى هذه القصيدة بـ «نونية أبى البقاء» وقد جاوزت شهرتها العالم الإسلامى إلى العالم الكاثوليكى فقد ترجمت من الألمانية إلى الأسبانية .

وسميناهُ : بـ «العبرةِ مما جاءَ في الغَزْوِ والشهادةِ والهجرة»[1] ، وقضينا وَطَرَ الإبلاغ والتبليغ ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] ، والجهادُ باللسانِ أحدُ الأقسام .

نسألُ اللّهَ تعالي قَبُول الأعمالِ وحُسْنَ الختام .

قَربَ الرحيلُ إلى ديارِ الآخرة فاجعلْ إلهي خير عمري آخرَهْ
فلئنْ رَحِمْتَ فأنتَ أكرمُ راحِمٍ وبحارُ جُودكَ يا إلهي زَاخِرَهْ
آنِسْ مَبيتي في القبورِ ووَحْدَتي وارحمْ عِظامي حينَ تبقى نَاخِرهْ
فَأنَا المِسكينُ الَّذِي أيامُه وَلَّت بأوزارٍ غدت مُتواتِرهْ
وتَولَّهُ باللطفِ عندَ مآلهِ يا مالكَ الدنيا وربَّ الآخرهْ[2]

---

(١) مطبوع طبعة حجر في عهد المؤلف وتحتاج لتحقيق وتخريج أحاديثها .
(٢) الأبيات للامام الزمخشرى انظر ديوانه قافية التاء وبيان صحتها من ضعفها ، وبيان غريبها ، يسر الله لنا ذلك .

١- فهرست أطراف الحديث والأثر

٢ - الفهرست العام